

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234331

UNIVERSAL
LIBRARY

12
234337

13

Will you please
be so kind

١٢٦٤
كتاب
تاريخ امريكا

بجنوي منذ بداية اكتشافها لحد ايامنا هذه

تاليف

طرس افندي الياس شحاده
اللبناني

قسم اول وثاني

اعادة طبعه و محفوظه بكامل حقوقها للمؤلف

الطبعة الاولى سنة ١٢٦٤

HISTOIRE

DE LA

DÉCOUVERTE DE L'AMÉRIQUE.

Ouvrage dédié à

SA MAJESTÉ ALPHONSE XII

ROI D'ESPAGNE,

par Son très-humble serviteur

PIERRE CHÉHADÉ

(du Mt-Liban.)

كتاب

تاريخ امريكا

يحتوي منذ بداية اكتشافها لحد ايامنا هذه

تأليف

بطرس افندي الياس شحاده
اللبناني

القسم الاول

اعادة طبعه و محفوظه بكامل حقوقها للمؤلف

المقدمة

الحمد لله تعالى

من المعلوم ان الانسان بمدة حياته ميل ينوع خصوصي الى امر ما فمنهم من يميلون مثلاً الى العلوم الرياضية ومنهم من ينعكفون الى مطالعات الروايات الادبية ومنهم وربما هم الاكثر عدد ينصبون على معرفة النواريج وقد قلت ان هؤلاء هم العدد الاكثرين الهيئة الاجتماعية وبالحققة انه ما من شيء يجعلنا نقف على اخبار سلفائنا الاقدمين الا النواريج اذ بها نجد ما يحلو غنا الكدر ويفرس بنا الحماسة كي تقتفي اثار اولئك الافاضل على سمل الخير العمومي فانها أي النواريج هي كمراء تروا احوال الاقدمين وتحملنا على اصلاح شؤوننا وتحسين احوالنا وان نجتهد الى ما به نفعنا والى السلوك بحق واجباتنا ولكل راجح واجب على حسب مقامه ومرتبه

هذا ولما كانت ديارنا السورية قد غدت تبسم لها مال النجاح بالعلوم كما كانت عليه بالقديم ولما كان اكثر رجال او اخر جيلنا التاسع عشر اخذوا بالتحاف ووطنهم ولنتهم مملكات ادبية قد حركتني الغيرة على ان اجزو حذوهم وان اكن احقرهم فشمرت عن ساعد الهمة والعزم ولدى التبصر والمطالعات الكثيرة استحسنيت ان اتحف

وطني بنارح قارة امريكا الذي لم يزل الى الان مفقوداً من لغتنا
العربية اوانه اذا وجد لم يكن مستوفياً مثل هذا

لكن لما كان هذا العمل مهماً جداً قد صرفت الليالي والايام
بالبحث والتدقيق للتوصل الى الغاية المقصودة وبعد اتعاب كثيرة
قد فزت والحمد لله بمرغوبي فجاء من كرمه تعالى كتاباً قد حوى
اخبار تلك النقطة البعيدة منذ بداية اكتشافها لحد ايامنا هذه .
ولا يخفى عن ذوي البصيرة كم قاسيت من الاتعاب مادياً وادبياً
مستشيراً بعلمي جملة مولفات افرنسية يركن اليها

انما لما كانت دولة اسبانيا النخيمة هي اصل هذا الاكتشاف
العظيم رايت من واجباتي ان اقدم كتابي هذا خدمة لها وعليه قدمت
عريضة لاعتاب جلالة مولاي الفونس الثاني عشر المالك سعيداً
على تخت آله العظام واصحبتها بنسخة منه وذلك بواسطة سعادة
قنصلوسه في بيروت الكونت دي كازاساريا الذي نشطني على
عملي فالتمس ثمة من ابناء وطني صرف النظر عما يصادفونه من
المخلل بهذا الكتاب لان الكمال له وحده

بطرس لمحاذاة

الفصل الاول

في حادثة كريستوف كولومب

أنا نرى ضمن صفحات التاريخ المتوسط حادثة توجب الاندهاش
أكثر مما سواها ولا يغرب عن نيرة الجميع ان هذه الحادثة هي
اكتشاف امريكا الذي هو بالحقيقة من الغريب التاريخية
والفضل به لرجل يدعى كريستوف كولومب من اعظم فطاحلة
الدنيا فعندما يطلع القاري في ما بعد على ما فاساه هذا الرجل من
الاهانات في مدة حياته والى اية درجة انكر معاصروه الفضل الذي
اتحفظ به لا بد من ان يحكم عليهم بعدم الانصاف الذي تلقاه منهم
وبعدم شهامة ابنا دهره ونكرانهم جميله لا سيما عندما يرى
التعدي الجبري الذي جرى عليه من قبل رجل يدعى اماريك
وذلك ان هذا الرجل لما كان اكثر دراية منه استولى على تلك البقعة
التي كان اكتشفها كولومب ولغنها باسمه غير ان الناس الذين جاءوا
فيما بعد لم ينكروا ان كريستوف هو صاحب الفضل بذلك ومن
ثم قد دونوا اسمه باعلام مقام التاريخ المنوط بتلك الارض المكتشفة
حديثا . وهذه هي تفاصيل حياة كريستوف كولومب المنوه عنه
وتفاصيل ما فاساه قبل اكتشاف امريكا وبعده

في سنة ١٤٥٢ وُلد كريستوف في مدينة جانوا من
 إيطاليا من ابوين يقال لها دومينيك اي عبد الاحد كولومب
 وسوسان فانتانا روسا وقد اختلف المؤرخون في اصل عائلته
 والنتيجة انه لم يكن بذي اصل شهير فمن المؤرخين من قال ان والده
 كان حايكاً ومنهم من ذهب الى انه كان نونياً انما فيما بعد حاول
 البعض بان ينسبوا كريستوف الى اصل شريف حتى ان عدة عائلات
 قد نسبت ذاتها الى نسله لكن الصحيح يقال ان والد كريستوف كان
 نونياً والدليل على ذلك انعطاف نجله لهذه المهنة منذ صغرسنه فتعلم
 في صباه القراءة والكتابة وانصب بنوع خصوصي على فن الحساب
 ونجح في فن التخطيط ثم اخذ يطالع علم الجغرافية ومال ميلاً لا مزيد
 عليه الى فن النوتية مظهرًا بكل ذلك اجتهاداً لا شبيه له كارها البطالة
 ومتجنباً كل ما من شأنه ان يعدم حاسة الشبان الجيدة ويؤدي بهم
 الى اشنع الهوت واشفاها غير تارك فرصة واحدة يتمكن بها من
 اقتباس اشيا مفيدة

فاذ علم ابنه انشغافه بفن النوتية اكثر من خلافة دربه به على
 قدز معارفه ثم ارسله فيها بعد الى مدرسة مدينة بافيا الكلية حيثما
 تعلم الجغرافية والهندسة وعلم الفلك واثقن فن النوتية ومن كونه كان

يتوق كثيرا الى معرفة الحسابات الرياضية اشير عليه ان يتقن اللغة
اللاتينية التي كان يفخر بها الاساتيد الكبار والتي بها توجد المولفات
العلمية التي لا يحصي عددها وناهيك انها كانت اما لجميع اللغات
في ذلك العصر . فمن كونه كان ايطالياني الاصل تسر له معرفة
اللغة المذكورة بكل سرعة ومع جودة حذقه النادر الوجود لم يبلغ
سن الثالثة عشر الا وانجز كامل دروسه اللغوية والعلمية وكان مع
صغر سنه من الذين لا يبالون بالمصاعب ومن الذين لا يدعون
هنية واحدة تذهب سدى ومن الذين يستفيدون كثيرا ولو من
الامور الطفيفة بواسطة حسن تصرفهم وكبر درابتم ففي السنة الرابعة
عشرة من عمره ابتدا بخوض البحور حتى بلغ الى درجة يحق له بها
ان يكون قبطانا لولا حداثة سنه وهكذا كان امتاز اكثر المشاهير
منذ حداثتهم . اما كرىستوف فكان اول سفره في البحر المتوسط
لانه بذلك الوقت لم يكن النوتيون من بني وطنه لم المعرفة في بقية
البحور فاخذ يسعى على ايجاد الوسائط التي من شأنها ان توسع له
دايرة السفر غير مبال بادنى صعوبة مع انه دون ريب لم يكن
خوضه في البحر المتوسط كافيا لاجاده ما لم يتمكن احد خلافاه

من ايجاده

فخدم أولاً في مركب كان مسافراً في الاوقيانوس الشمالي ثم عند قبطان من اقاربه كانت له عدة مراكب خاصة وكان هذا الرجل يدعى كولومبو وعلى ما وصفه بعض المؤرخين انه كان ذا طباع فاسية شجاعاً لا يبالي بالخطر يحجب المشاحنات ويقصدها حيثما وجدت . وفي ذلك الزمان كان خوض البحور عين الخطر اذ انه من جهة كانت الحملات المعروفة بالصليبيات ومن جهة كانت مراكب القرصان مغطاة البحور ما عدا الاحتياطات التي كانت جارية في عدة اقاليم من ايطاليا . اما القبطان نسيب كريستوف فكان يلاحق المراكب الفانيسانية حتى اوشك كولومب الشاب ان يعدم الحيرة في احدى المواقع اولم تكن غوامض القدرة الالهية عارفة في النفع الذي كان عتيدا ان ياتي به الى الاجيال المستقبلية وذلك ان الباخرة التي تسلمت رياستها له اضمرت بها النيران غفلة ثم امتدت للباخرة المشاجرة معها فاضى الفريقين بحالة الياس لانه لم تكن بواخر قريبة يلجئون اليها فبدلاً من ان كريستوف كولومب يفقد العقل والتدبير بتلك الحالة المرعبة المؤدية بلا محالة الى الموت تدرع بسلاح الشجاعة ورمى بنفسه في المياه واخذ بمخوضها على خشبة صغيرة الى ان بلغ شواطئ مملكة البورتوغال البعيدة على مسافة

ميلين فبقي جملة ايام في حالة التلف حتى اذا قارب قليلاً من الصحوة
توجه الى مدينة ليسبونا عاصمة تلك المملكة ومن المورخين من
قال انه بقي عدة سنين قبل حدوث تلك الحريقه غير معلوم باية
جهة من جهات البحر موجوداً وقد قال كثيرون انه كان يشتغل
بنقل العساكر والمهمات الصليبية غير ان جميع المؤلفات تطابق بعضها
البعض في ما حدث له مما قلناه انفاً في شان الحريقه وبعد ذلك
اخذ كرستوف يتدرج رويداً رويداً في سلم الاشتهار ولا سيما بما
كان اظهره من الحذق وحسن التصرف في تلك الحادثة المريعة
التي داهمتها فانها كانت سبباً عظيماً لزيادة شهرته لا بل انها كانت
السبب الوحيد لدعوته المستقبلية وهذا مما يدلنا على غوامض الحكمة
الالهية وعليه لا يلزمنا ان نئس ولومها حصل لنا من البلايا لانها
لربما تلك المصيبة التي تحدث لنا تكون هي بعينها سبب سعادتنا

وفي تلك الايام كان نوتية البورنوغال اشهر من سواهم في كامل
المسكونة وكان لهم التقدم على جميع ارباب هذه المهنة لمزيد جرائهم
في سير البحور حتي انهم كانوا يخوضون البحر المعروف الان
بالافقيانوس الاطلنتيك الذي لم تكن بقية الملل تعرف سوى اسمه
وبواسطة سيرهم به قد اكتشفوا فيه على الجزيرتين العظيمتين

الملقبين بحزيرة بورتو سنتواي المينا المقدسة وبحزيرة ماداريا
 وهاتان الجزيرتان موقعان قرب افريقيه ثم طمعتهم الاسفار الى انهم
 اخذوا بخوضون البحور لكي يجدوا طرقه مودية الى الهند الغربي لان
 بذلك الوقت لم تكن الناس تعرف سوى جهة افريقيه الشرقية
 وكانوا يجهلون ان الاوقيانوس يحيط الكرة الارضية لجهة الجنوب
 وعلى ذلك كانوا يكدون الى ايجاد طرقه حول افريقيه تماماً. اما
 كولومب فيبعد اقامته في مدينة ليسبونا تعرف على جميع نواحيها
 المشهورين وكان يشار كهم في اراهم واكتسب معارف لا مزيد عليها
 واتحى من ذوي الشهرة والاعتبار في تلك المدينة الى ان اوصلته
 التقادير لمعرفه سيدة شريفة تدعى فيليبيا كريمة احد الشيفاليه
 الايطاليان المدعو برتولماوس مونيس دي بانسريلو كان قد توفي
 منذ سنين وكانت من رجال الاعتبار بالنظر الى حسبه ومعارفه
 العالية بفن التنويه لانه هو الذي اكتشف اولاً الجزيرتين المار ذكرها
 وكانت علاقات الوداد تتضاعف يوماً مع تلك السيدة
 الشريفة الى انه تزوجها وبقياسوية مع ارملة المتوفى اي والدته فيليبيا
 المذكورة معهما نظرت هذه الارملة ميل صهرها الى سفر البحار
 اخذت تنص له ما كانت عرفته من بعلمها بهذا الخصوص ومن ثم

اعطته الاوراق التي كان خلفها وبهذه الوساطة تمكن كريستوف من ان يعلم ساير الطرقات البحرية التي اوصلت رجال البورتوغال الى اكتشاف ما اكتشفوه والى التقدم الذي حازوه

الفصل الثاني

في اظهار افكار كولومب لاكتشاف الارض الجديدة

قد اسلفنا عن بعض صفات كريستوف في الفصل الماضي وهاك بهذا الفصل بيان مقاصده عندما تقدم سنا ومعارف ونظن اننا نصيب اذا وصفناه تباهما لان رجلاً كهذا ذي شهرة يستحق ان يعرف في ساير صفاته المادية والادبية فهاك ما نوردته نقلاً عن مصادر يركن اليها وهو انه كان طويل القامة من ذوي الحسن الطبيعي ممتازا بساير تصرفاته عليه سمة الوفاق والاحترام وجهه طويل مشرب ببياض احذب الانف واسع الفم قليلا صغير العينين يلوح منها سمة الذكاء ولم يبلغ سن الثلاثين الا واصبح شعر راسه ووجهه كشعر الشيوخ نظراً لما قاساه من المخاوف والشدائد في حياته وكان يرغب في تطويل الاحاديث المفيدة ويضرب صمتا عن الغير مفيدة مجباً للغير حادبا اليه حب كل من عاشق حافظا بمدة حيوته كلها واجبات دينه بكل دقة

فغلب ان بقي مدة في مدينة ليسبونوا توجه الى جزيرة ماداريا
المكتشفة حديثا ثم الى جزيرة بورتوستنو حيثما ولد له ولد سماه
دياكو وبقي بتلك الجزيرة عدة سنين لكنه كان يحول من وقت
الى اخر تارة لمجه شطوط افريقيا وتارة في جزاير كاناريس وفي
تلك المدة كانت افكاره متجهة دائما الى ما ياتي وهو انه كان يخاطب
نفسه قائلا : هل لا يوجد طريقة بحرية يداريها حول افريقية . فاذا
توجهنا من هنا لمجه الغرب هل لا نصادف بلادا هي الهند او خلافا
هل ان الارض ليست بكرة . وعلى ذلك هل ليس بممكن ان يكون
الحائق سبحانه خلق في الجهة الثانية من الكرة بلادا يعيش بها اناس
هل يطابق العقل ان الجهة الثانية من الكرة تكون كلها مياه . كلا
لا بل من كرون ان الهند متسع المسافة باكثر مما يخاله الناس ويمتد
بلا محالة الى الجهة الشرقية الى ان يتصل بقرب غربي اوربا فعليه
اذا خضنا البحور في مدة طويلة لا بد من ان نتمكن من اكتشاف
شي جديد . . . فهذه الافكار كانت موضوع تاملاته وعليها استند
لاستدعاء انعام الملوك فخوه لكنه كانت له عدة اسباب خلافا
ايضا وطدته في تلك المقاصد العاليه وهذه اخصها . كان احد نوتية
البورتوغال توغل في الاوقيانوس الاطلنتيك زمانا طويلا

وبأثنا ذلك نظر على وجه المياه اخشابا مشغولة كانت تنفذها
الارياح الغربية ثم وجد في جزاير اسورس الواقعة في الاوقيانوس
الاطلنتيك فيما بين اوربا واماريكا عدة اشجار مقدوفة غير معلوم
جنسها كانت انت بها لتلك الجزاير الارياح الغربية ايضا واخيرا
وجد في تلك الشواطئ جثتين من بنية غريبة قدا وهيئة فاخذ
كولومب يتمعن بهذه الملاحظات كلها وايقن اخيرا ان لا بد ولا
شبهة من وجود عالم جديد لكنه لم يرد ان يتكل على رايه وحده
فقصد احد العلماء الجغرافيين في مدينة فلورنسه من ايطاليا وكان
اسمه باولوتوسكالملي كان في عصر من ذوي الشهرة بالمعارف
وسداد الراي فوضح له كولومب جميع افكاره مع البراهين التي توطده
في ذلك فنظرها بعين الاهمية ونشطه على اجرائها باول فرصة ممكنة
بعد ان افاده عن اشياء عديدة مناسبة للموضوع ذاته فصمم حينئذ
كريستوف على الاجراء واما كانت يده قصيرة عن العمل اذ ان
حالته المادية لم تكن كافية لتسييم هذا المشروع العظيم فاضطر ان
يقصد احدى الدول لكي تساعد به بذلك

وحيث انه كان من ذوي العقول الثاقبة عزم ان يكون هذا
الاتفاق لوطنه فاعرض على مجلس جانوا ما كان شارعا به وساله

أن يمدّه بالامدادات المقتضية لاجل انام ذلك فلم تتمكن حكومة
 تلك المدينة من أن تفهم عمق نواياه فرفضت طلبه وسخرت به . فلم
 يئس كريستوف من هذا جميعه بل قال قد عملت ما يجب على
 عملي بحق وطني ثم تركه وتوجه ثانية الى مدينة ليسبونا وعرض على
 ملك البورتوغال افكاره وطلب منه الامداد فصادف منه حسن
 القبول والاعتبار لانه اي الملك المذكور كان محباً جداً للتعظم سطوة
 رعاياه في البحور فاقام اثنين من علماء المملكة لياخذوا تقريرات كولومب
 ويحكما اذا كانت صايبه ام لا فغلب ان قدم لها كريستوف ساير
 البراهين قررا الى الملك بعدم اصابة المشروع وانه اذا كان لا بد
 من وجود اراض جديدة يلزم لها ثلاث سنوات على القليل اذا
 وافق الريح السفن حتي تبلغ اليها فلم يكنف الملك بهذا بل اقام لجنة
 ثانية للبحث في امر مشروع كولومب فخال لها ما خال اللجنة الاولى
 غير انها قررت لديه مرضاة له حيث نظارته بميل لذلك بان يرسل
 قبطاناً من قبله . يكتشف الارض المقرر عنها من كولومب وان
 ذلك يزيد المملكة شرفاً فاتفاد الملك لهذا الراي وارسل سفينتين
 ايت رئاسة احدق قبايطين المملكة فغلب ان سافر . مدة قصيرة في
 الوقيانوس عاد ايسا الى العاصمة مفرراً ان مشروع كولومب هو

الحال بعينه وأنه شتان ما بين حقيقة الأمر وأفكاره فاغناظ كريستوف
من تلك المعاملة السيئة وخرج من مدينة ليسبونا مغتاظاً من ذلك
وكارها تلك البلاد لاسيما حيث كانت توفت بها امرائه وكان ذلك
واخر سنة ١٥٨٤

قال بعض المؤرخين ان مقاصد كولومب العالية جعلته ان
يترك الاسباب الموصلة الى لوازم عيشته ولسبب الديون التي كان
استدانها ووجوده بحالة لا تمكنه من الدفع التزم ان يهزم خفية من
مدينة ليسبونا هو وولده دياكو الذي كان لم يزل قاصرا وبقي مخفيا
ما ينيف عن سنة فقال عنه البعض انه توجه بتلك المدة الى جانب
حيثما طلب الى حكومتها ثانية بان تمده فلم تستجب له بل سخرت
به كالاول . وأنه بعد ذلك التمس من حكومة فانيسيا الجمهورية
انه تانيه بالاسعاف اللازم ولم يكن نتيجة منها نظرا للحالة الضيقة التي
كانت ملته بها حينئذ والبعض قالوا انه توجه الى والده وأجرى
الوسائط الممكنة لاجل جعل حالة ابيه هذا الذي كان صار شيخا
مرجحة أفكاره من جهة معيشته الا ان هذه الاخبار هي من قبيل
التخمين . اما المعول عليه من جميع المؤرخين هو انه غيب بمضي
السنة المرقومة قد توجه الى اسبانيا وسبق فارسل اخيه برتولماوس

الى هنري السابع ملك انكليثه ليطلب امداده لانه كان معروفا
بذلك الوقت من ذوي الذكاء والمعارف العلمية . وقد اجري ذلك
احتياطا من ان حكومة اسبانيا لانواقفه .

اما هوفبلغ اسبانيا بحالة يرثي لها من الفقر بداعي المصاريف التي
نكبتها بحولانه من محل لآخر ومن مملكة الى خلافتها وغدا عديم النقود
اللازمة له حتي اضطر به الامر الى الشماذة فاخذ يطوف وولده دياكو
في المملكة فوصل ذات يوم الى احد اديرة الرهبان الفرنسي سكان
وطلب الضيافة به وماكلا له ولولده فقدم له ذلك ومن كونه كان
غريبا لاطفه الرهبان واتصل الحديث فيما بينه وبين احد علمائهم
المدعوجوان بيريز عن الغاية التي كان يتوق اليها ووضح البراهين
الفعالة عن وجود اراضي مجهولة من الناس في الكرة الارضية
ولما كانت البراهين المذكورة ذات اهمية لدى العالم المذكور احضر
اليه جملة علما من تلك النواحي وتداولوا مليا بها ووافقوا كريستوف
عليها حتى ان احدا لاغنيا من سكان مدينة بالوس المسى مرتين
الونزووينزون عرض عليه ان يرافقه اذا تم امر السفر وان يقدم له
ما يملكه فغلب ان بقي كولومب عدة ايام في الدير المذكور محفوظا
بالاكرام اعطاه مرتين الدراهم اللازمة للسفر ثم ابقي الرهبان دياكو

عندهم واعطاه عالمهم تحريراً برسم مرشد الملكة ايزابال الروحي المدعو فونندو تالافارايه يوصيه على اظهار الغيرة نحو مقدمه . فهذه الاسعافات المادية والادبية سلحت كريستوف بالحماسة الزائدة فقصده مدينة كردو في ايلول ١٤٨٦ ولدى وصوله اليها وجد الحال مرتبكاً فيها بداعي الاستعدادات التي كانت جارية لاجل محاربة الاندلس فلم تتيسر له نتيجة من التحرير الذي اخذه الى مرشد الملكة لان هذا كان مهتماً بما كانت تطلبه تلك الظروف في ذاك الوقت فعند ما قابله كريستوف واعطاه التحرير سألته المثل امام الملك فرديناند والملكة ايزابال عجاب بكلام السخرية قايلآ له ما يدل على الهزء به مبينان مطالبته غير ممكنة حتى ولو لم يكن موجوداً ذاك الارتباك فحينئذ خابت اماله وعاد يفكر في طريقة توصله لمقابلة الملك او الملكة وبائنا ذلك فتحت ميادين الوغى واستلم الملك بنفسه قيادة الجيش اما الملكة فكانت دائماً مهتمة بارسال المهمات والذخاير واضعي كريستوف من جرى ذلك غير قادر الى ان يتوصل لمبتغاه فاخذ من ثم يتدرع بالصبر الجميل الذي كان دأبه ومكث بتلك المدينة مدة فصلي الخريف والشتا مستظراً سنوح الفرصة لاتمام مساعيه ومحملاً في تلك المدة المذكورة بسس الاحوال في معيشته

وامرها في الاستهزاء الصادر ضده من السنة الناس وبينما هو بتلك
الحالة التي يرثي لها تزوج بامرأة تدعى بياتريس وولد له منها ولد
وسماه فرديندو وهو الذي كتب تفاصيل حياة والده.

ومع مرور الايام اجتذب اليه اعتبار ذوي القول امام
البلاط الملكي وذلك بالطريقة الاتية وهي انه كان احد متوظفي
مالية المملكة يدعى الونزو كتنانيلام من اصحاب العلوم الفايقة فتحدث
تكراراً مع كريستوف فاخذ كلامه بعين الاهمية وصار يناضل عنه
بازا الذين كانوا يسخرون به ثم اقامه في بيته وبعد ذلك توصل لمعرفة
القاصد الرسولي في اسبانيا لمعرفة شقيقه الذي كان استاذ اوليا
عهد المملكة وبواسطة هؤلاء تمكن من مقابلة بطرس غونزالز
كرديبال اسبانيا ورئيس اساقفة طولاد وهذا كان من اكبر المتقدمين
في البلاط الملكي وكان ايضا من ذوي التداير الحسنة والعلوم
العالية والمعارف الجليلة فعندما كان كولومب يورد له افكاره
اندهش من ذكايه وحسن حذفه وفهمه واستحسن كلما كان يورده
له وصادقه صدافه فايقة حتى انه فيما بعد استباح له مقابلة الملك

فامتثل كريستوف لديه بغاية من الاحتشام وبدون ادنى
اضطراب واورد له كل ما كان من مقاصده فعجب فردينا دالمملك

به وأمر فرزندو تالافارا مرشد المملكة الذي تقدم ذكره ان يجمع ساير
العلماء الفلكيين الموجودين في المملكة لاجل اخذ تقارير كرىستوف
والتداول بها ويقدمون ارايهم له فخرى الاجتماع في مدينة
سالامنك التي كانت بذلك العصر مركز العلم في اسبانيا فاجتمع
العلماء في دير من اديرة الرهبان الدومينيكان المعروف بدير مار
اسطفانوس لانه كان اعظم الاديرة في ذلك الوقت فمكث فيه
كرىستوف كل المدة التي اقتضت لاجل المحاورات كضيف به وفي
النهار الذي تعين للذاكر بين العلماء تمثل امامهم كولومب دون ان
يلوح عليه شي من الاضطراب نظرا لوفرة عددهم واخذ يبرهن لهم
عن اصابة افكاره بوجود العالم الجديد موردا لهم ادلة قوية منها من
العلوم الجغرافية ومنها من الفلكية ومنها من اقوال انبياء العهد القديم
اكن اسوء الحظ لم يكن منهم من يصغى له سوى بعض من رهبان
الدير والباقيون لم يستطيعوا ان يجدوا اتساع الاوقيانوس وكيفية
قوله ان الارض هي كرة ومحاطة بالمياه فيمكن الدوران حولها
فاخذ كولومب يحول معهم بالبحث المدقق واكن كان شتان ما بينه
وبينهم فبقوا مصرين على افكارهم الا انهم لم يحكموا احكاما قطعيًا بالسلب
وفي ذاك الاثناء انتقل الملك من مدينة كاردو فانحلت تلك الجمعية

للمعلمية بسبب ذلك وبقي كريستوف بحالة الحيرة مهلوا من الكتابة
 والغم تابعاً للملك الى المحل الذي ذهب اليه موملاً بان مشروعه
 صار في اول درجة النجاح وبعد ذلك مضت عليه عدة سنين
 وهو على تلك الحالة السيئة فتارة كان يستقر وتارة كان يخدم الكبار
 وتارة كان ينتظم في سلك العساكر. فباو ايل سنة ١٤٩١ بينما
 كانت جارية التجهيزات لحرب نهائية في اسبانيا الح على الجواب
 بفروغ صبر فصدر الامر الى فرنندو نالافارا ان يقدم اراء العلماء فجمعهم
 ثانية فحكموا بان مقاصد كولومب لا تتوقع صيرورتها وانها المحال
 بذاته وانه لا يابق بشرف الملوك ان يصغوا اليها. لكن لما كانت
 ملحوظات كولومب اخذت نوعاً من الاهمية اراء الملك فردينند
 وقرينته ايزابال صار استدعائه امامها فقالا له : ان ارتباك الحرب
 والمصاريف المقتضية لها لا تمكنا من اجابة مرغوبك لكن عند
 نهاية ذلك نجري معك الاتفاق بخصوص السفر: فهذا كان الجواب
 الذي استنظره عدة سنين فاعتبره كجواب احتيالي للتخلص من
 تردداته عليهما وخاب امله في اسبانيا ومن ثم توجه الى مدينة سافيليا
 مغتاضاً عادماً الصبر فاخذ يفكر بذاته ليتوصل الى طريقة جديدة
 وبينما هو بتلك الحالة اذ وفدت اليه تحارير من قبل ملك فرنسا.

وملك انكسره بها ينشطونه على اتمام مقاصده ثم حرره له ملك البورتوغال
 رقيقاً يطلبه به الى الاياب لديه فاي كريستوف، كل ذلك لكونه كان
 مغروماً في مملكة اسبانيا فعزم على ان يخاطب بعض كبارها
 الذين كانوا من ذوي الافئدة اموالا ورجالا وسفنا ولما كان اشهرهم
 الدوق مادينا سيدونيا والدوق مادينا شالي فقصدها كريستوف
 وغرب مباحثات كليه مع احدهما الدوق مادينا سيدونيا عاد عنه
 خائياً اما ثانيهما الدوق مادينا شالي فتلقاه بعين الاعتبار وبعد ان
 صمم على ان يعطيه اربعة مراكب ارنج عا كان عول عليه خشية
 من ان الملك يغناظ منه فاشار على كريستوف ان يرجع للبلاط
 الملكي واعطاه تخرجيراً الى الملكة ايزابال يحثها به على معاضدة
 مشروع كريستوف فاي ان يعود ثانية الى البلاط الملكي وباطل
 بالعودات والمخادفات والتخريات ومن ثم اخذ سفره في طريق دير
 رايدا حيثما كان ولده دياكولكي يستخضره الى مدينة كردو ليملك
 بها مع ولده الثاني فرديناندو.

ولدى وصوله الى هناك التقاه بالترحاب الراهب جوان
 بيريزونائر كثيراً اذ رأى حالته تعيسه

فاخذ ينص عليه كريستوف ما كان حدث له من العود

آل فارغه وانه من جرا ذلك مراده ان ينزع من اسبانيا فخرجت به
عواطف المروءة الوطنية فخرجت الى الملكة ايزابال رقبيا فصيحيا بوضع
به ان مشروع كولومب هو بغاية الاصابة ويلتمس به منها ان لا تنظر
بعين الازدراء مسيلة مهمة كهذه ثم اخر كولومب عن السفر لئلا يرد
اليه الجواب من الملكة .

وكان قد اعطى هذا الرقيم الى رجل نوفا من مدينة ليبيادعى
سيباستيان رودريغز فزار حالا به فوجد الملكة في مركز المعسكر
في ستافه بالقرب من مدينة غريناد وهناك تيسر له مقابلتها بكل
سرعة فاخذت منه الرقيم واعطته جواب وامرته بان يعود حالا
وبفهم جوان بيريزان يجري مال فخريرها تاما فعاد سيباستيان حالا
وفي سفره ذهابا وايابا اربعة عشر يوما لاغير وعند وصوله الى
الدير شمل الجميع السرور اذ ان الملكة كانت بتحريرها تامر
جوان المذكور بالتوجه حالا الى البلاط الملوكي وانها لا بد لها من
ان تقابل كريستوف فيما بعد فقبل ان تصاف الليل اخذ جوان طريقه
راكبا على بغلة ولم يبطل حتى بلغ الحبل الذي كانت به ايزابال فتيسرت
له بمقابلتها حالا نظرا لما كان له من الشهرة في علومه وتقدمه في
رهبته وحينئذ اخذ بوضع لها اصابة افكار كريستوف وبحسن لها

مساعدته وإن بذلك شرف لا يبغي ذكره طول المدي وذلك بكلام
هذا مقدار فصاحته حتى أنها قبلت به وأمرت بارجاع كولومب
لديها وأرسلت له دراهم كائنية للمصاريف المقتضية له في السفر فلم
يتأخر كريستوف عن الامتثال لأوامرها و أقام من الدير قاصداً مبدان
غرينادا حيثما شاهد تسليم تلك المدينة في ذلك الوقت الى مملكة
اسبانيا التي كانت تكبدت ما تكبدته بسببها من الخسائر في المحاصرة
ومن جرى ذلك انجلت غيوم القلق عن الملك والمملكة وحينئذ
الفتنا الى مشروع كولومب فامرا بعض الذوات ان يعقدوا اتفاقا
بينهما وبينه بالشروط التي يرونها حسنة فكان فرنندو تالافارا من
جملة هؤلاء المكلفين فعند المذاكرة بذلك طلب منهم كريستوف
شروطا هذه اهمها وهوانه يلقب باسم كران اميرال على البحور التي
يكشفها وباسم نايب ملك اسائر البلدان التي يفتتها مع كلما لذين
المقربين من المحقوق والامتيازات وان يكون له عشر الارباح التي
تنجم من تجارة البلدان التي يكون اكتشفها . فسخر واهمه وبجاسته على
طلب اشياء عالية كهذه وقالوا له مستهزين : انك لمدير امورك حسنا
لانك تسهل لذاتك ارباح التوفيق وعدم الخساره بعكسه : فعرض
عليهم كولومب دفع ثمن المصارفات المقتضية بشرط ان يكون له ثمن

الارباح فلم يقبلوا بذلك بل عرضوا عليه شروطا خلافا لفرضها
وفي مصر اعلى انفاذ الشروط التي كان قدمها ومن ثم صار السكوت
عن كل شي .

اما هو فقد ابدى ما لا مزيد عليه من الصبر والتعقل الا انه
نظرا لما كان قاساه من الشدايد بمدة عدة سنين كان من الواجب
عليه الخضوع لاية شروط كانت لانه لم يكن مستندا علي مساعدة
خلاف مملكة لكنه رفض بكل عزم ما كان خارجا عن الشروط
التي قدمها وكره الاقامة في اسبانيا وعمد علي الاقلاع عنها وعدم الاباب
اليها ابدا فركب بغلة كانت وهبته اياها المملكة وبارح المحل الذي
كان جرى فيه ما تقدم قاصدا مدينة كردو لكي يتوجه منها برا الى
فرنسا . وعند ذلك شمل اصدقاؤه الغم حينما تاكدوا سفره فاخذوا
من ثم يستعملون الوسائط النهائية بازا البلاط الملوكي واخصهم لويس
دي سننجل والونزو دي كانابايلا فانهما اجتهدا في هذه الغاية
وخطب الاول للملكة ايزابال قائلا لها : سيدني اني اتراى علي اقدام
جلالتكم لكي لانخرموا المملكة من شرف ابدى : فكريستوف
بولوب وان كان فقير الحال ما دما الا انه فريد العقل ادبيا فلا
شك ان افكاره صافية ولا شبهة من ابراد عظيم الى المملكة بواسطة

فجلالتكم قد فقمتم باعباء اشيا مهمة كثيرة ولم تنالوا بكيورها وصغيرها
 فعجبي اذا كيف انكم ترجعون الى الورا امام امر يكون ربحه
 وافرا ومجده دائما وان لم يتم تكون خسائره طفيفة ولو فرضنا عدم نجاحه
 لان هذا الرجل المعزيم لا يطلب اكثر من سفينتين وثلاثين الف
 دينار يخرج منها الثمن على نفقته. فلو اخذتم جلالتم هذا الرجل
 تحت اكناف حمايتكم المملوكية فترضون الحق سبحانه وتوسعون دائرة
 المملكة وسطوتها ومجدها. فعظيم هو الاسف الذي سوف يشملكم
 ويشملنا كافة شئنا فيما بعد يكشف كولو فرب تلك البلدان
 المحصنة بمساعدة مملكتكم خلاف مملكتنا لاني على يقين كلي ان
 هذا الرجل قد طلبه بعض الملوك وتوجه اليهم فان افكاره صادقة
 وعلومه فائقة واخباراته نادرة.

فاصغت ابن زبال لهذا الكلام وكادت تقبله الا انها كانت
 تخشى من عدم موافقة زوجها فرديناند بداعي فروغ الخزينة من
 النفود بسبب الحرب الاخيرة فلم يكف لويس دي شتيجل المار ذكره
 عن تردداته اليها وايراده لها كل البراهين المقنعة حتى ارتضت
 الملكة اخيرا وقالت له اني اقوم باعبا هذا المشروع على اسم مملكة
 كستيليا وها اني مستعدة على رهن مجوهرات تاجي المملوكي لتقدم

التفود اللازمة .

فهذا ما جعل اسم هذه الملكة في صفحات تواريخ الملوك الشهيرين فانها اي ايزابال قد كانت سبباً لاكتشاف اماريكا وهي التي اقامت لاسبانيا ذكراً مخلداً .

اما لويس المذكور فام بدعها ترهن ناجها بل انه اقام قرصاً على الرعايا وجمع لمال اللازم ثم اعطته الملكة تحريراً منها الى كريستوف كولومبس اليه عاجلاً حيثما وجد . فذهب الرسول واخذ يكبد ويجد الى ان وجد كريستوف في طريق مدينة بيلوس بقرب جسر كان على مسافة ساعتين عن تلك المدينة فاعطاه التحرير ففضه واذا هو تحرير من الملكة ذاتها فيه تامره بالرجوع اليها وانها تجري له كلما يسره فبقي محناراً قليلاً من الوقت واخيراً عاد على طريقه وما زال سائراً الى ان وصل لميدان سنتافه حيثما كانت الملكة فقابلها واظهرت له ملاطفة فايقه ونشطته على السفر ثم قابلته الملك وواعده بالمساعدة والحماية .

الفصل الثالث

في بيان الاتان النهائي بين كولومب والبلاط الملوكي وفي تفاصيل السفرة الاولى وفي غد ذلك النهار استدعي كاتم اسرار الملك المدعو جوان

كولوما كريستوف واعطاه صكاً مهموراً بجثم الملك والملكة يشتمل على الشروط الاتي ملخصها .

اولا . ان لكولومب طالما هو حي ولسليلته دواما لقب كران اميرال في البحور والبلدان والاراضي التي يكتشفها معا يتبع هذا اللقب من الحقوق والانعامات .

ثانيا . ان كريستوف يلقب باسم نايب ملك علي سائر الاراضي والبلدان التي يكتشفها وان امرتولي المناصب في الجزاير والاقاليم هو منوط بخاطر الملك لكن لكولومب حق الايه في ثلاثة اشخاص من ذوي الدراية يختار الملك واحد منهم .

ثالثا . ان يكون له الحق بعشر الارباح الشرعية التي تنتج من تجارة البلدان التي يكون اكتشفها .

رابعا . ان الحق لكولومب وحده اولوكيله بفض الاختلافات التي تحدث في اسبانيا بالامور التجارية في البلدان المار ذكرها .

خامسا . ان كولومب يقدم ثمن المصارفات الملتفتضيه عن الحاضر والمستقبل للسفر الى البلدان المراد كشفها لكنه من ثم يكون له الحق بثمن الارباح الناجمة من ذلك .

وكان تسليم هذا الصك له في النهار السابع عشر من شهر نيسان

سنة ١٤٩٢ ثم صدر الامر للملكي بتجهيز ثلاث سفن كانت في ميناء مدينة بالوس لكنها كانت من طبقة واطية ووضع بها مهمات كافية لمدة سنة كاملة الى مائة وعشرين نوتي ودفع له من النفود مبلغ يوازي مائة الف فرنك بعد خصم اثمان المهمات منه واعطى له اوامر لساير بلدان المملكة لكي تقدم له المساعدة في كلما يلزم له وعندما قابل فرديناندوايزال مرة اخيرة لوداعها عينت الملكة نجله دياكو من اعوانها المخصوصين الامر الذي كان به انعام فايق لان امورا كهذه لم تكن تمنح بذلك الوقت سوى لاولاد الاسراف.

وعلى هذه الصورة بارح كريستوف البلاط الملكي في النهار الثاني عشر من شهر ايار وتوجه الى مدينة بالوس حيثما كانت السفن فهذا ما ماله بعد ان بقي ثمانية عشر سنة مطروحا في زوايا الوجود الفارغة والاردراء وبذلك مثل مفيد وهو انه مهما تضعبت علينا الامور يلزمنا ان نكون دائما متاملين بانتمام ما نطالب اذ ان من جد وجد وكيل من صبر على البلايا انتصر عليها لان الاحكام الالهية لن تدرك وما قاساه كريستوف كولومب لحد الان هو دلائل كافي لذلك.

فلنرجع الى ما كنا بصدده ونقول ان كريستوف عند وصوله

لمدينة بالوس توجه رأساً الى دير رايدا حيثما استقبله الراهب جوفان
 بيريز بغاية ما يكون من الاكرام وفي الغد ذهبوا سوية الى كنيسة
 المدينة حيثما كان مامورو والحكومة وذوات البلدة مجتمعين فتليت
 عليهم الاوامر الملوكية بخصوص السفر والاسعافات المقتضية له فنفر
 ساير الشعب وما من نوتى قبل ان يخاطر بذاته لان مشروع
 كريستوف كان لذي افكار الجميع غير ممكن وان نتيجته تكون
 فقد السفن وما فيها في وسط البحار الواسعة التي لاحد لعبتها واذ
 لم يكن سبيل لاقتناع النوتيين التزم كولومب ان يعرف البلاط
 الملوكي فصدر الامر ثانية الى ماموري الحكومة في بالوس وفي المدن
 المجاورة لها لكي ياخذوا بطريق الاجبار كل المراكب والنوتيين
 الذين يستنسبهم كولومب فمع هذا لم يكن نتيجة لان الجميع فضلوا
 الموت في اوطانهم بدلا من ان يشربوا كاسه في وسط الجور واذ
 ذاك تجرد مرتين الوزو الغنى الشهير الذي سبق كلالمناعته لمعاوضة
 كريستوف وعزم على السفر معه كما كان اوعده وعلى ذلك لم يعد
 موانع من البحرية الذين كان الخوف يمنعهم عن السفر لان مرتين
 المذكور كان مشهورا عندهم من ذوي المعارف البحرية
 ففي صباح النهار الثاني من شهر اب نشرت قلوب السفن الثلاث

وكانت اسماؤها الاولى ستاماريا وهي السفينة التي تراس عليها
 كريستوف والثانية الباتنا تراس عليها مرتين الوزو والثالثة النينيا
 تراس عليها فينشتته بينزون وفي النهار ذاته توجه كريستوف ورفاقه
 جميعهم الى الكنيسة حيثما تسلموا بالاسرار الدينية ثم ودعوا القوم
 الذين كانت تغص الشوارع بازدهامهم ولم يكن منهم من كان
 متاملاً باياب احد من المسافرين

وفي النهار الثالث من شهر اب سنة ١٤٩٢ الذي كان نهار
 الجمعة اقلعت السفن من المينا وعيون سكان المدينة شاخصة بها
 من الشاطي ولم يزلوا مرافقينها بالنظر حتى اخفت عن ابصارهم
 وكان مسيرها الى الجهة الجنوبية في طريق جزاير كاناريس وفي
 اليوم الثالث بعد السفر اعطت السفينة البيتنا اشارة تدل على سوء
 لان دفتها كانت قد انكسرت ويقال ان الذي كان مسئلاً زمامها
 كان كسرهما قصداً لامله انه بسبب ذلك يامروه بالرجوع الى الورا
 لان الخوف كان لم يزل شامله وشامل رفاقه وحينئذ ضج الجميع
 بصراخ الياس واخذوا يتدمرون ويطلبون الاياب لاطمانهم فوقف
 كريستوف مسير السفن واخذ يحول بها مدة ثلاث اسابيع حول
 جزاير كاناريس املاً ان يجد مركباً يستبدله بالبيتنا واذا لم يتيسر له

ذلك التزم ان يرم دفة السفينة المذكورة معاً كان متعطلاً من قلع
وغبر في بقية السفن وفي اثنا ذلك بلغه ان ثلاث اساطيل
بورتوغالية مرت في طريق جزيرة الحديد فكدره هذا الخبر اذ انه
لاحظ منه ان ملك البورتوغال قد ارسل الثلاث اساطيل لتكهن
له قصاصاً لعدم ذهابه اليه ومن ثم جد مسافراً في النهار السادس
من شهر ايلول صباحاً وفي التاسع منه وافقه الرج واخذت السفن
تشق عباب المياه بسرعة كلية وما لبثت حتى صارت بين سماء وماء
لا غير ومن جراً ذلك تطمن كولومب وزال عنه الخوف الذي كان
شمله من جهة البورتوغال لكن عند ما احتجبت الارض عن ابصار
رفاقه انته الرزايا والشدايد لان هولاً انقطعت حبال عزمهم وخال
لهم ان الارض اختفت عن اعينهم دواماً وسرمداً واخذوا بالنوح
والعويل كأنهم كانوا قائمين بدفن بعضهم البعض وكان الواحد
يودع الآخر وهذا يعانق ذاك والدموع تهطل من اعين الجميع
فياله من منظر محزن كان منظر هولاً النوبة وباله من حال يرثى
له اعنى به حال كرىستوف الذي كان وحده ملتزماً بتسلية رفاقه
وانتدابهم الى وظائفهم ففي ذلك الوقت اخذ يبين لهم عظم موضوع
سفرهم وبوجههم بكلام مؤثر على ما كانوا يظهرونه ومجملهم على جبانهم

حني ساعده الحال على جلاء الكدر والياس عنهم واخيرا افسسوا له
 انهم يرافقونه اينما شاء وانهم ما عادوا يفعلون ما فعلوه فاعطي حينئذ
 اوامره لروسا السفن لكي يجعلوا طريقهم دائما للجهة الجنوبية اذا
 شتتهم الريح عن بعضهم وانهم يرسوا بها على مسافة سبعائة ميل
 تقريبا لان الارض الجديدة كان يخمن وجودها على بعد هذه المسافة
 فقط ومع ذلك لم يطمأن له بال من جهة التوتية رغما عن وعودهم
 له بعدم التراخي فاخذ يسهر الليالي على ظهر سفينته مراقبا حركات
 الفلك وترفرف الطيور في السحاب ما سكا دائما مقياس المياه بيده
 وملاحظا مسير النجوم ومع كل هذه الاشغال كان دائما وجهه
 بشوش للجميع ملاطفا افرادهم واجمالهم غير مميز ذاته عن رفاقه سواء
 كان بالشغل او بالنوم او بالاكل بل انه كان عايشا كاصغرهم وظيفته
 وبالحقيقة ان مسئلة مهمة كذلك لم يكن من رجالها سوى هذا الشهم
 العالم الفريد الذي اضحت جميع الاجيال مديونة له ولمعارفه

ففي ذات يوم نظر كريستوف ان السفن بعدت مسافة مائة
 وخمسين ميل عن جزيرة الحديد فتعجب من هذا السير السريع
 ولخوفه من ان رفاقه يلحظون هذا فيداهمهم الخوف اخذ يرفه
 جريدين يوميتين احداها حاوية مسير السفن تماما والثانية تحموي

على اميال اقل عدد من الاولى ليطلع عليها البحرية فلا يرتعبون من
 بعد المسافة عن بلادهم وفي النهار الثالث عشر من ايلول نظروا
 كعب صاري سفينة عابها على وجه المياه فارتعب الاسبانوليون
 منه لانه كان يدلهم على صيرورة غرق مركب في تلك النواحي
 واخذ يتضاعف خوفهم ويبدار ويد الى اليوم الثلاثين من الشهر
 المذكور حيث اراوا ان الابر المغناطيسية التي هي دليل البحرية قد
 تغيرت حركتها الامر الذي لم يكن سبق لمحد ذاك الوقت فتعجب
 كولومب من هذا التغير لكنه كتم اندهاشه عن رفاقه الا انهم تمكنوا
 من معرفة ذلك فيما بعد فشملهم الخوف حتى خال لهم ان شرايع
 الطبيعة اخذت بالتغيير كلما كانوا يتقدمون في المسير وانهم عتيدون
 ان يصادفوا دنيا ثانية منقلبة بها الامور الطبيعية عن دنياهم فعادوا
 الى ما كانوا عليه من التدمير والنوح لاسيما ان المسافة التي كانوا
 قطعوها قد اعمت ابصارهم ومع ذلك فانها كانت اكثر مما كانوا
 يظنونها واكثر خوفهم كان من تغيير الابر التي كانت دليلهم فتوهموا
 ان ليس غير ابليس اجري هذا الانقلاب لكي لا يدخلوا في ملكه
 لكن يلزمنا ان نقول ان هذا التغيير يجري لمحد الان وما من عالم
 تمكن من الاكشاف على اسبابه.

اما كريستوف فاخذ يسكن روعهم وينشطهم ويتملقهم وكل
 ذلك لم يات سوى بنتيجة قليلة موفته . اما الريح فكان موافقا للسفن
 غاية الموافقة لانها كانت تسير دون ادنى صعوبة وبقيت قلوبها
 منفردة عدة ايام دون تغيير وكان كريستوف ينرم بذلك وفي المسا
 كان يجمع اليه جميع البحرية ويتحادث معهم باشيا علمية مفيدة
 وبمواد مضحكة وهكذا بالتتابع اخذوا يصادفون بعض اشيا كان
 بعضها ينشطهم وبعضها برعهم . فاولا وجدوا حشيشا على وجه المياه
 لكنه كان بكثرة هذه مقدارها حتى نضايقت السفن عن مسيرها به فنه
 ظن الاسبانويليون ان البحر الذي كانوا به اعنى به الارقيانوس قد
 انتهت حدوده وان سفنهم عديدة ان تصل الى هوة عميقة كانت
 تعظمها تلك الاعشاب . وتارة كانوا ينظرون طيوراً غريبة العدد
 ترفرف من الجهة الجنوبية ثم كانت بعض الغيوم تمال لهم انها ارض
 فيزول خوفهم لانهم عند ذلك كانوا يفرحون وكل منهم كان يظن انه
 عتيد ان يبلغ الى المحل المقصود هذا وكريستوف يسير دائما بالسفن
 في الجهة الجنوبية ويتامل في تلك المناظر المتنوعة . فاح عليه مرتين
 الوزر وبقية الضباط اكي بغير الطريق الجنوبية ويذهب بهم الى
 الجهة الصادرة منها تلك الاشارات فابي استنادا على ان لا بد ان

يبلغوا حدود الهند قريبا و بقيت السفن سائرة بسرعة في الجهة ذاتها
هذا والاسبانيوليون بالتدمير وكولومب بالتصبر ففي احد الايام هاج
الجميع حيث خاب املهم لان تلك الاشارات التي كانت ظهرت لهم
لم يكن لها نتيجة وعوضا عن ان يجدوا الارض المراد كشفها كان البحر
يزيدهم خوفا حيث كادت تعمي عيونهم لشدة احداقهم بالنظر ولم
يروا شيئا حتي ولا جزيرة صغيرة وكلما كانوا يظنون انهم قربوا الى
الحل المقصود كان ظنهم بخلاف حيث لم يكن يرى امامهم سوى بحر لا
يحد طوله ولا يعرف عرضه وكان الريح الشرقي يزيدهم حزنا وكابة
حيث بسبه اضلوا غير قادرين على الرجوع الى الورا والذي زادهم
رعبه هي المسافة الطويلة التي كانوا قطعوها اذ انها كانت ستائة
وسبعين ميل . فطفقوا من ثم يتدمرون وينوحون ويلومون انفسهم
لاصغائهم لوعود كريستوف الكاذبة ويجدفون على الملكة ايزابال
لانهما التفت فيهم الى هذا الشقا باصغائهما لهذا الرجل . وكانوا يقولون
لبعضهم البعض ان بما من احد ينسبنا الى الجبانة اذما عدنا الى الورا
فعند موافقة الريح تجري ذلك دون ان ننغش ايضا بالتخليق
وقد عمد البعض منهم ان يلقوا كولومب بالماء وطفقوا يفتعون
ارفاقهم بذلك موردين لهم احتجاجات مقنعة وانه من لازم الضرورة

لهم التخلص منه لانه لم يكن من الذين يعتمد عليهم وانه اذا اتى
 بالبحر من هو الذي يطالب به فانه انسان مجنون قد حضر لبلادنا
 لا اصل له يعرف وقد كان موضوع الازدراء والسخرية لجميع ذوات
 المملكة فاذا تطالبنا به نقول انه سقط بالبحر ليلاً بينا كان يراقب
 حركات النجوم ومن كوننا بالاتفاق الكلي لا يحصل في كلامنا اشياء
 فاطلع كريستوف على هذه المواقرة التي كانت جارية ضده
 وبدلاً من انه يضطرب قد بقي كما كان وزادت امانته بمجانبته تعالى
 فجمع رفاقه جميعهم اليه واخذ يعاتبهم بما كانوا قاصدين ضده قايلًا
 لهم انهم سوف ينسون كلما فاسوه من المشقات عند ما يبلغون الارض
 الجديدة ثم اخذ يملقهم لكي يكونوا متنبهين لواجباتهم وان الصبر
 عاقبته الراحة ونوال الارب لكنه لم يتمكن من اخماد ثورتهم فحينئذ
 رفع صوته وقال لهم: ايها الرفاق . اني لحد الان قد احتملت ما
 احتملته ولم تغيرني نوايب الدهر عن مقاصدي بل بقيت دائماً مكداً
 ومجداً حتى اني توصلت لاقناع مملكة اسبانيا وقد سلمكم الملك والمملكة
 لي والآن ها اني مستعد لمقاومتكم الى اخر نسمة من حيواني . فانا
 ابركم باسم الملك فرديناند وباسم المملكة ايزابال ان تكونوا مستكينين
 ومنتهين لواجباتكم والا عند ما اعود اجازي كلامكم على فعله :

فعند هذا الكلام سكن الجميع واقسموا له بالطاعة التامة وانقضت
عنهم غيوم الضنك.

وفي ذات يوم دنى منه مرتين الوزو رئيس البيتة وقال انه
يخال له انه ناظر ييساً في الجهة الشمالية والحق عليه مع الجميع ان
يسيرهم في الجهة المذكورة فرفض طلبهم وامرهم بان يبقوا دائماً في
الطريق الجنوبية وفي غد ذلك النهار نظروا عصفير عديدة
فاستبشروها كريستوف لانه قال لولم تكن الارض قريبة من هنا
لما كانت هذه العصفير تطير فوق البحر. انما لسوء الحظ لم يكن
الامر كما كان يظنه ف ضرب المقياس واذا بالبحر عميقاً فخاب امله من
ذلك لان عادة البحر ان يقل عمقه كل ما كان قريباً الى البر وكانت
عند الصباح تلك العصفير ترفرف منرفة حول القلوع وعند
المساء تطير الى الجهة الجنوبية وكان هذا المشهد سبباً للبكا والنوح اذ
انه كان يهيج قلوب الاسبانول المنكودي الحظ لنذب بلادهم. وفي
اليوم التالي اذا بسمك كثير عائم على وجه المياه حتى وصل الى ظهر
السفن وبأثنا ذلك نظروا اعشاباً كثيرة كالسابقة فكل هذا كان
ياملهم بالوصول الى ارض قريباً ونوالهم مرادهم المنظر منهم بفروغ
صبر ولكن ياله من امل فارغ كان املهم ففضت على ذلك ايام وليالي

كثيرة وغير المياه لم يكن امامهم حتى اصبح النوبة بحالة يمكن
لكل منا ان يجدها لاية درجة كانت مضنكة فحينئذ ثاروا ثانية
وشملهم الياس وكانت تلك الثورة في المراكب الثلاث حتى ان
الضباط تبعوا العموم واطمأنوا كريسوف كولومب دون معين فاخذ
يعددهم ويمثلهم ثم ينهدهم ويؤنهم الا ان ذلك كان بدون فائدة
فاظهروا له العصيان وطلبوا اليه ان يرجع بهم حالاً الى الورا والا
فيقتلونه ثم اخذوا يشتمونه ويهزأون به جميعهم ويشبهونه ارجل قد
عدم العقل وما شابه ذلك. فعند ما رأى الحال هكذا طلب منهم
ان يطيعونه مدة ثلاثة ايام لاغير فايلاً لهم اذا ما وجدنا الارض بعد
مضى الثلاثة ايام المذكورة حينئذ اعود بكم حالاً الى اسبانيا فقبلوا
منه ذلك وجرى الاتفاق عليه خطأ بينه وبينهم. اما هو فكان
متاكدا ان بعد المدة المذكورة لا بد له ان يبلغ الارض الجديدة لان
المقياس كان قد باغ معه عمق المياه وعند ما اخرجته منها رأى عليه
اثارتين ومن هذه الاشارة تطمن ان الياس قريب وبأثنا ذلك
أمرهم باسم تار الافكار واذا بعصافير وطيور مختلفة كانت ترفرف
ومنتهين لوات ثم رأى البحرية قصبة ثم لوحاً ثم عصا مصوغة بيد
ثم ابتدأت الرياح تختلف لاسما في الليل فهذه الدلائل جعلت

كريستوف في الراحة التامة .

وفي مساء غد ذلك النهار بعد ان قضا الصلوة الجمهورية
خاطب كريستوف رفاقه بهذا الكلام قايلًا لهم : ايها الاسبانيوليون
قد جرى ما جرى فينا لحد الان ومن الفروض المتوجبة على ذمتنا
نادية الشكر لله سبحانه وتعالى الذي رافقنا في مسيرنا دون ان يعكر لنا
كاس راحتنا بالنظر الى تغيير حال البحار وها اني اطمئنكم ان بهذه
الليلة نبلغ المرام ونكتشف الارض التي طالما تمنينا كشفها : فلم ينتبه
له احد نظرًا لوعوده الماضية . فامر روسا المراكب ان يطووا قلوب
مراكيم وان يسيروا فيها بملك الليلة سيرًا بطيا ليلا تلطم بشاطي
ثم ذكرهم ايضا بما وعدت به الملكة اي انها تعطي ثلاثمائة دينار
للذي ينظر الارض اولا واوعد ببدة من مخمل حرير علاوة على
جائزة الملكة .

الفصل الرابع

في اكتشاف الارض الجديدة وبيان هيئتها ومبينة سكناها مع تفاصيل ما
اجراه كريستوف كولومب فيها .

وكانت تلك الليلة ليلة مفرحة زاهية لم تغضب لهم عين بها
وكانت السفينة البينتا سايرة امام السفينتين الاخرتين فكريستوف

انفرد وحده واخذ يتأمل بتمعن جميع الحركات التي كانت تحدث
 حتي كان قبل انتصاف الليل بساعتين لمح نورا كان نارة ينطفي وتارة
 بيان ولا زال مراقبا ذلك النور . وكان قلبه ممتليا فرحا كمن ينظر
 ذاته في اوطانه بعد ان بارحها عدة سنين واخذ يفكر بانه قريبا
 ينال مرامه ويظهر لرفاقه انه ليس كما نسبوه عديم العقل وكان قد
 طار الرقاد من عيونه من جرا هذه الامور المفرخة .

ولما كان اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٤٩٢
 بعد نصف الليل بساعتين اذا بالسفينة اليينتا قد اطلقت مدفعا
 وصرخ نوتيتها باصوات النهليل قايلين ها هي الارض . ها هي الارض
 فتربص بفية البحرية واكمنوا سرورهم ليلا يصيبهم ما اصابهم في
 الماضي ولبثوا ينتظرون ضوء النهار ليناكدوا ذلك وكانت تلك
 الليلة عندهم ليلة طويلة فان دقيقتها كانت كساعة لديهم وساعتها
 كمهار طويل واخيرا بزغ نور الصباح فصار جماعة اليينتا
 يتنعمون بترنياتهم مطربة والتفت جميع رجال السفين الثلاث
 فראوا على بعد مسافة ميلين لاغير جزيرة معترضة امامهم ذات احراش
 غضة وكان اول من نظرها رجل يسمى دودر يفر برجيمو من سكان
 مدينة ترياينا اصله من بلدة صغيرة تدعي الاكيبلا لكن الذي استحق

الجميزة الموعود بها كان كريستوف لانه هو الذي نظر النور اولاً.
فغلب ان بقي الاسبانوليون ساعات طويلة يترنمون فرحين
مع بعضهم البعض عادوا الى كريستوف واخذوا يطلبون منه
السماح على ما كان صدر منهم بحقه وكان البعض يجثون امامه
والبعض يقبلون انامله والبعض يذرفون دموعاً مظهرين له جزيل
الاسف عما كانوا اجروه في مدة المسير ويعدونه بحسن السلوك
وفرط الطاعة في المستقبل تعويضاً عن سوء تصرفهم الماضي فرق
لم كريستوف ولاظهم بمزيد البشاشة وودهم بنسيان كل
ما اساءوا به نحوه

ثم اخذوا يقدمون بالسفن الى الشاطئ وكان اندهاشهم عظيماً
عندما كانت تلك الجزيرة تبان لهم انها مخصصة ذات اشجار مثمرة
واراض جيدة وعند ما كانوا على مسافة رسوا بالمراكب ونزل كريستوف
بقاربته مع ريس البينتا وريس النيبا وتبعهم جملة من البحرية مدرعين
بسلاحهم حتى نزلوا الى البر فصدحت حيثما الحان الموسيقى شكرانا
لمنه تعالى على نوال الارب وبعد ذلك استل كريستوف سيفه
ونشر رايته المخصصة ونادى باستملاكه تلك الجزيرة باسم الملك
فريدرياند والملكة ايزابال ولبقها اي الجزيرة المذكورة باسم

سنة الفادور وكان سكانها يسمونها غوانا هاني والان تدعي كايته
ايسلاند تابعة جزاير الباهاما وهي على مسافة مائة ميل تقريبا من
جزاير كافاريس . ثم نادى الاسبايوليون بكر يستوف امير الاعلى
البحار ورناب ملك على الاراضي المكتشفة وقسموا له مينا مقدسا
باطاعه العمياء . فلما ناني الان للكلام عن سكان تلك الجزيرة فاتهم عندهم
اصبح ذلك النهار اخذتهم الحيرة اذ نظر المراكب الثلاث واسعة
امامهم فحال لهم انها شياطين خرجت من بطن الماء
وازداد عجبهم عندما راوا بعد ذلك ماراه من كريستوف ورفاقه
في الجزيرة وكان اذ ذلك اكثرهم اهرقوا الى الاحراش لمزعجين
ثم عاد بعضهم يحسبون الاحوال البظيرة ما كانت من هولاء
واخذوا يجراون جميعهم رويدا رويدا فكنت نراهم
شاخصين غرير العينين كلما كانوا يجرونه امامهم البحرية وكانت
الاكثر اعجابا لهم فائية الاسبايوليون وملايهم ولونهم وسلاحهم
اللماع لاسبعا بحمام وكا في النجوى بزيادة من كريستوف فانه كان
تبان عليه هيئة الاخترام والكنة ملايهم من النجوى والارحوان
وكان الجميع يتنبهون اليه فكل حلق لم يكن عندهم الا من الاسير

الحيرة وعليه فابتدأوا فيهم من الهم وعسكرهم في محاسنهم وبنامهم
 في خاتم البياض وفي الهم - لاجلهم المخرقة فاسرركر يستوف
 من سداجنتهم ومن الشدة الي كوا يظهر ونها لهم وامر برفاقه من
 لا يكسر ولا يحاطر احد منهم بل يدعونهم يحرون ما يشاونه فتعجب
 البرامة من تلك الملاطفة وخال لهم ان المراكب كلها اندرت
 اليهم من طبقات السماء بان الناس الموجودين فيها كابت من
 سكان السما وعبدوا اطاعت الامناع منها اربعة عشر مفاصلهم
 وادخلهم واكرها بهم الامم سوية ومن ثم بشرا امامهم دلالة
 على احترامهم وخضوعهم .

الواكر يستوف رفاقه فلم يكونوا باقل اندهاش منهم ما كانوا
 يظلمونهم فيهم هو لاجل الهم المخرجة فاهم كانوا عربا بين ذوي
 النان نحاسه غامرة ووجوههم خالية من الشعر وروسهم ذات
 شعر لبد طويل وكوا متوحد في الهامة وذوي اكسام مختلفة
 جميعا يدل على المودعة والحذر وحدهم مبرقع بلون ساوي ممر
 وكن معاني في انهم وانهم وفي رؤوسهم وحينهم قطعاً من الذهب
 وكما قلنا في مادي الامر خشن من المراكب ومن الاسباب وليس
 بكم عن الهم ينظر في ما فيهم لم يهودوا بارحونهم دقيقة واحدة

وكان الاسبانوليون يهادونهم بعض هدايا طليقة مثل دبايس
 وارومرايات واشيا زجاجية وملابس كلها ذات ثمن بخس فكان
 سكان الجزيرة يندعشون ويفرحون بها ويندمون عوضها اثمارا
 لذيدة واعشابا ذات روائح عطرة ورماحا كانت شفراتها من حجر
 مروس ومن عظم سمك دلالة على ان معدن الحديد لم يكن لهم
 معلومة به فعند المسا اذ عاد كريستوف وجماعته الى مراكزهم ذهب
 معهم بعض هولا بنصد الفرجة والبعض لاجل الحصول على تلك
 الاشيا التي اهداهم اياها الاسبانوليون لانها كانت عندهم شئ
 فخر به من حصل على جزء منها

وفي الغد عاد كريستوف الى البر واخذ يحول في كل النواحي
 فلم يستند سوى ملحوظات قليلة الاهمية فان سكانها كانوا على
 ما سبق الشرح وكان خبزهم من شرش شجري وكانت بيوتهم من
 خشب مسنوفة بورق الاشجار ولم يكن بالجزيرة ما يسحق الالفات
 اليه ولكن لما كان بعض سكانها معلقين في انوفهم قطعاه ذهبية
 سألهم كريستوف بالاشارة عن محل وجود هذا المعدن وعن كيفية
 وصولهم اليه فاجابوه كخطابه لم ان اراضيهم ليس فيها منه انما
 وجوده في الجهة الجنوبية وقد فهم ايضا من الاشارات ان قويا

ياقوتهم من الجهة الشمالية الغربية وبضعهم دونهم وقتلوتهم
 ويستأسرونهم هذا ولما لم يجد الاميرال اشيا معه اكثر تاهب للسفر
 الى الجهة الجنوبية واخذ معه بعض رجال من تلك الجزيرة قاصدا
 ان يعلمهم اللغة الاسبانيولية لئلا يمكن من الاطلاع بوامطنهم على
 كل الامور فافلتحت السفن به ورفاقه واخذت تسير الى الجهة
 الجنوبية حتى وصلت بين عدة جزير مخصصة قريبة بعضها البعض
 فقرر له الهنود حيث هكرا كان سمام ان تلك الجزير لن يحصي
 عددها فزار الاميرال كريستوف ثلاثة منها لا غير ولقبها باسم
 ستاماريا وباسم فرديناندا وباسم ايزابالا وكانت سكانها كسكان
 جزيرة سنسالادور الاولى وفي احدى تلك الجزير وجد كلابا خرسا
 وقد لوحظ فيما بعد ان الكلاب الاورباوية كانت تفقد صوتهما
 رويدا رويدا عندما كان الناس يحضرون بها الى تلك الجزيرة
 ووجد ايضا فيها جنس افة كبيرة جدا وغيره مما يستغنى عن التفتات
 لم يكن في تلك الجزير العديدة

ولما كان الريح غير موافق لمسير السفن التزم كريستوف ان
 يمكث عدة ايام في ما بين تلك الجزير ولما وافقه اشار له الهنود
 بالنفوجه الى الجهة الجنوبية فاجابهم الى ذلك وسار الى اليوم الثامن

والعشرين من تشرين الاول حيث اقبلت سفنه فجاء بر منسق
ممتاز عن سائر الجزائر التي كان نظرها لمحمد ذلك اليوم وكان ذلك
البر ذا جبال شاهقة واحراش غضة وسهول شاسعة ومجاري ماء
وافرة ووديان جزيلة وكل ذلك كان ذا منظر طبيعي يعجب به .
فطن كريستوف انه لم يكن الجزيرة بل انه قسم من الارض انها
قد افهمه الهنود ان ذاك هي جزيرة ويقال لها بلغتهم جزيرة كوبا
وموقع الجزيرة المذكورة هو بين درجة ٢٠ و ٢٣ من العرض الغربي .
فبقي مكدارا غبا في ان يكشف تلك الاراضي ويتعرف بسكانها
لكنهم اخذوا بالانهزام الى الغابات من مجرد نظره المراكب اول مرة انما
حضر رجل واحد منهم في قارب صغير الى الاميرال واخذ يتامل
تلك البنايات الخشبية التي لم ينظر مثلها لمحمد ذلك الوقت فاخذ
من ثم كريستوف يلاطفه ويعطيه بعض اشيا مزخرفة ثم نزل الى البر
مع بعض رفاقه وتملكها رسما كما كان عمل قبلا في سنسالتادور
فخاف السكان وانهزموا ثانية ولم يقربوا اليهم مطلقا فحيث عاد
ورفاقه الى سفينته وفي الغد ارسل رجلا من الهنود الذين كانوا
معه مع ثلاثة من الاسبانيولين لكي يخوضوا الجزيرة ويغروا
لديه عن كل ما كان فيها ففعلوا وحضروا معهم اثنين من سكانها

تلك الجزيرة وقدموا له التقرير الاتي شرحه: اننا قد جلبنا في الجزيرة
 مسافة اثنا عشر ميلا فنظرنا الاراضي مزروعة وذات ابراد وافر
 نادر الوجود وحاصلاتها هي الدرة لا غير وما زلنا سافرين الى ان
 وصلنا لبلدة فيها قرب خمسين مسكن وبنائها من خشب وعدد
 سكانها من ثمانماية الى الالف نفس وقد لاناما ذواتهم واذ
 اخبرهم رفيقنا من نحن زاد اعتبارهم لنا واخذونا بايديهم الى المدينة
 وعينوا لنا مملا جميلا واجلسونا على كرسي من خشب مصنوعة
 على كسم الحيوان فجواب تلك الكرسي هي من الذهب الخالص
 فعندما جلسنا اخذ ذلك القوم يحثون امامنا ويقبلون ايادينا
 وارجلنا ويظهرون لنا مزيد الاحترام والخضوع دلالة على انهم
 اتخذونا كالله سموية ثم قدموا لنا شرابا مسلوقة لنا كلها وكان
 اولئك كهم من جنس الذكور وبعد ذلك بمدة وجيزة خرج
 دولاة فحضر من ثم جماعة من الاناث يساوي عدد الرجال
 واطهرن لنا ما كان اظهره الاولون من الاحترام والخضوع. ولما
 اشرنا بالرجوع الى الوراق قصد الجميع ان باتوا معنا فرفضنا طلبهم
 ولم نقبل سوى خضوع ملكهم ونجاة اللذان مادما وقد اجريا معنا
 كل شيء يمكن من اللباقة والخضوع

فيشكرهم كريسنوف ثم شكر الملك ونجته واستقبلها في مركبه
 الخصوصي وقدم لها كل لائق ثم اخذ يبين لها بالاشارة انه يهيمه
 معرفة المحل الذي فيه الذهب فدلاه على الجهة الشرقيه دون ان
 يتكلم من معرفة الاسباب التي كانت توحيه لذلك لان المعدن
 المذكور لم يكن له عندهم ادنى قيمة وسما له اسم المحل فبطا فحيتد
 هم على السفر اليه وقد انسرجدا من سداجنها المداوة وداعه وانتمعت
 سفنه من امام جزير كونا في ١٩ تشرين الثاني واخذ معه اثنا
 عشر نفرا من سكانها لكي ياخذهم الى اسبابيا وكان بلاطهم
 ويدارهم جدا لكي لا صعب عليهم مباحرة اوطانهم وبينما هم في
 الوسط واذا بالرياح قد تغيرت فاخذت المراكب الثلاثة تنقلب
 نارة الى اليمين ودرة الى الشمال وفيما هو الحال هكذا وانابرين
 الوندو استغنم تلك الفرصة وتوجه بالبيتا لكي يكشف معدن
 الذهب قبل الاميرال لان مرتين المذكور قد كان اختلف
 مرار مع كريسنوف واعماله له الحق مثل الاميرال لانه كان
 منتظما مبالغا من النفود لكن الامح هو انه عندما نظر وجدان
 الاراضي بالنظر اصل فحمد ان ينفرد وحده وبحث على معدن
 الذهب فاستغنم من ثم تلك الفرصة حيث كانت الافكار مشحولة

بالانواء وتوجه بسفينة البيتنا الى حينئذ شام فعند ذلك نكمر
 كرسنوف وعاد متقلبا بهموم شتى اعظمها كانت الانواء المتعاطلة
 ثم فقدان البيتنا التي كانت احسن سفينة بين سفنه ثم خوفه من ان
 مرتين بسفنه لنادي المملك فردينا فله ويكون شرف الاكتشاف له
 ولما كانت الانواء تتعاضل التزم ان يعود الى الورا بسفينتيه
 الباقيتين ورسى بهما في جزير كوا التي كان خرج منها صارفا زمانه
 في البحث عن كل شي في تلك النواحي الخصبه وعندما واقفه
 الريح عاد الى الامام وما لبث حتى اقبل على جزير هياطي التي
 كان مدلول عليها وذلك في اليوم السادس من شهر كانون الاول
 وكان قبل وصوله اليها على مسافة سنة عشر ميلا قد نظر جبالها
 الشاخنة وسهولها الفسيحة المنخفضة وانوارها الواضحة وغاباتها الكثيرة
 فعند المساء رسي باحدى المين وسماها ميناء سان نيقولا ليكون ذلك
 النهار كان عيد تذكار القديس نيقولاوس ثم لقب الجزير بها سان نيقولا
 اي اسبانيا الصغيرة لانها كانت على جانب من المشابهة باسبانيا
 سواء كانت بمرأها البلاد فعلا او بوجود طيور بها كانت انعامها
 تروق للاسبانيولين وتذكرهم بانعام البلبل الاسبانيولي وفيما بعد
 تسميت تلك الجزير مدعوة جزير سان دومنيك على اسم مدينة

بنيت فيها ثم غلب عليها لقب ما يعطى الذي هو اسمها الاصلى .
 فلما جرى وصول كريستوف ومراكبه قد ارنعبت سكان تلك الجزير
 كما كان جرى في بقية الجزائر وانهمزوا من امامه الى الاحراش
 فاجرت الاسبانيوليون ساير الوسايط لارجاعهم فلم يحصلوا على
 نتيجة بل انهم بقوا منهزمين ولم يركبوا اليهم حتى ولا باية واسطة
 كانت فاذا ذاك التزم كولومب ان يرحل من تلك الجهة الى
 جهة خلافها املا بانه يوجد اناس اقل خوفا من اوليك وبانه
 يصادف ايضا السفينة البينتا فسار الى الجهة الشمالية حتى انفق له
 الامر ولرفاقه بوضع يدهم على ابنة هندية كانت بديعة الحسن
 فلاحظوها واكرموها والبسوها ثيابا مزخرفة وارجعوها لاهلها
 فاخبرت تلك الابنة اقاربها عما كان حصل لها من الترحاب
 وانتشار الخبر في سائر تلك البلاد عن الاسبانيولين وما عندهم من
 الخشب واخذ من ثم سكانه يستغيرون الحفيفة من الابنة واخذوها
 ليأخذن الى السفن لكي ينظروا باعينهم ما كانت تقصه ولكي
 يحصلوا على ما كانت حصلت عليه وكانوا مثل سكان جزيرتي
 غونا هاوي وكوبا في انهم كانوا يلبون نحاسي ووجوههم تدل على
 الخوف والجهل ووداعة الاطباع فبوصولهم اظهر السفين

الاسبانيولية داهمهم الاندهاش ما كانوا ينظرونه فيها وخال لهم
 كالاولين انها مخدرة اليهم من طبقات السماء وكانت حلاهم متقنة
 جدا بالذهب الذي لم يكن له عندهم ادنى قيمة فاخذوا
 الاسبانيولين يبادلونهم بها ويعطونهم عوضها دبايس وابر واشياء
 مثل هذه خفيفة الثمن حسنة المنظر فتوطدت الصداقة بين الفريقين
 واخذ الهنود يهادون كريستوف ورفاقه من خبز بلادهم واثارة الخ
 ثم طلب اليهم بالاشارة ان يدلوا على الجهة التي كان يوجد فيها
 الذهب فاشاروا له على الجهة الشرقية حيثما كان الذهب يلتقط
 عن الارض فبارج كولومب تلك الجهة وتوجه الى الناحية
 المذكورة متاملا انه عن قرب يحظى بالمعادن الذهبية ففي برهة
 بضع ايام رعى في احدى المين وسماها مينا سان توما والارجح انها
 هي المينا التي تدعى مينا الاكول وكان ذلك في النهار الواحد
 والعشرين من شهر كانون الاول .

الفصل الخامس

بحسب تقاضيل غرق السننماريا في جزيرة اسبانيول وحسن الاثفات
 الذي حصل لكريستوف كولومب من قبل ملك تلك الجزيرة
 انه عند وصول كريستوف الى سان توما اذا بمعتمدين من

قبل ملك تلك الجهة الشرقية حضروا اليه وكان اسم ذلك الملك
 غوانا غاري فهذا عندما كانت بلغته الاخبار عن الاسبانوليين
 وعما معهم وما حوته صفاتهم المنازة ارسل الى كريستوف المعتمد
 المذكورين لكي يرجونه بالتوجه اليه وارسل له معهم هدايا ذهبية
 منها كرسى من خشب كانت جوانبها كلها من الذهب النحاس
 فاعتذر لهم كريستوف لعدم موافقة الريح وارسل من قبله اليها
 اناسا بملابس جميلة ليقدموها له نيابة عنه واجباته فتلقاهم بمزيد
 الترحاب وبعد رجوعهم من بلاده عمد على التوجه بذاته الى
 الاميرال ولما كان احد الايام اذا بالملك غوانا غاري متبلا الى
 الاسبانوليين بحمله اربعة اشخاص ويتبعه ما يتيف عن الماتبين
 نفر فتقدم الى الشط وطالب من كريستوف ان ياذن له بالحضور
 اليه فاجابه الى ذلك فحضر الى المركب ومعه شيخان كان يخال انها
 مستشاراه واكثر من مائتين نفر وجميعهم عريانين فكان كريستوف
 اذ ذاك جالسا على الطعام فمزحه فجلس معه على المائدة بكل انبساط
 وعظمة واخذ يتناول من الاطعمة والمشروبات التي كانت تقدم
 له ويشرب بعد ذلك بتقدمتها الى اتباعه . ثم انه قدم بعد ذلك الى
 كريستوف زنازا وعدة سبايك ذهب فاعطاه الاميرال بدلا عنها

من الكهرياء وزوج احذية لونه احمر ولحافاً من جريد وقنبنة مملوءة
 من ماء الزهر ور بالامضرو تاباسم الملك فرديناند والملكة ايزابال
 فايغن الملك وجماعته بان هولاء الناس هم الهة سماوية ومن مزيد سروره
 بالهدايا التي كانت اعطيت له اوضح بالاشارة ان ساير شعبه وبلاده هي
 بقبضة يد كريستوف عند الحاجة واللزوم ثم اخذ يزور السفن
 ويعجب من ساير الاشياء التي كان ينظرها وكان اتباعه يحترمون
 الاسبانوليين ويكرمونهم كالهة حتى انهم كانوا يقبلون الارض
 التي بدوسونها . ولما صار المساء عزم الملك على الاباب للبر فحياء
 كريستوف باطلاق عدة مدافع ومن جرا ذلك تاكد الهنود ان هولاء
 اقوم هم الهة ويحكمون على البروق والرعود لانهم ابي الهنود
 لم يدركوا كيفية المدافع واسباب طلقاتها .

وبعد ذلك هـ الاميرال كريستوف على السفر الى الامام في
 الجهة الشرقية فاصداً مكان الملك غوانا غاري وقبل وصوله
 وجه اليه ثمانية معتمدين فاستقبلهم بغاية ما يكون من الاكرام
 وصرفهم الى رؤسهم مقدماً له الرجا معهم بالحضور اليه فاسرع
 كريستوف بالمسير صباح النهار الرابع والعشرين من شهر كانون
 الاول حتى بلغ قبل انتصاف الليل بساعة لجل يبعد عن منزل

الملك ساعه ونهض لا غير فنهضك دأهمه النعس لانه كان لم تغمض
 له دين منذ ليلتين فجالد في البداية عن ذلك وادلم يكن له
 أمكان لمقاومة النعس ذهب الى فراشه وأوصى مدير الدفة ان لا
 يسلمها لخلافه ولا يجيد عن الطريق الذي عينه له فرغا عن
 التوصيات التي رخصها لسائر الجمهور فلم تغمض عينه الا ورقد
 الجميع غير مباليين بواجباتهم حتى ان مدير الدفة غرق نائماً في
 سريره وسلمت ذمامها لادارة احد المجريه الذي بقي وحده سهراناً
 ومديراً مع قصر معارفه زمام مسير السفينة. فبينما كان الحال كذلك
 واذا بريح قد هبت فوراً واودت بالسفينة الى نل رمل فشعر
 النوني ان الدفة لحقت الارض فصرخ حينئذ باعلا صوته ملقياً
 الرعبه والخوف فنهض كريستوف عاجلاً واذا ذلك امر المجريه ان
 ينزلوا بالثوارب ويبرموا مرساة السفينة على مسافة بعيدة لكي يتلك
 الواسطه يتمكن من ارجاع المراكب الى الورا اما هولاء لشدة خوفهم
 لم يبالوا بأوامر رئيسهم بل انهم اهتموا بامرو قايه حيوتهم فالتجوا من
 ثم الى السفينة النينا فطردهم رئيس تلك السفينة ووثنهم لعدم
 امتثالهم لأوامر كريستوف الذي كان بتلك الفرصه ينزل الصواري
 ليواري بالبحر الا وابي الجزئية فيمتها لكي يخفف عن السفينة لكن

أخذ ذهباً أعماه سدى وانكسرت السفينة شتاً مارياً من الورا
ودخلت المياه فيها .

وعندما أصبح الصباح أعلم الملك غوانا غاري بما كان حدث
له في تلك الليلة العيسة وسأله ان يرسل له انساناً من رعاياه لقيام
الامتنع التي كانت في السفينة فعندما بلغ غوانا غاري المذكور ما
كان جرى لضيوفه السمويين أكتأب جداً وأذرف دموعاً وطفق
ينوح كأن المصيبة كانت اصابته شخصياً ثم أرسل انساناً وفوارب
كافية وبعد برهة حضر بذاته مع اخوانه واقاربه وتقلد بنفسه ادارة
الحادثة برأً وبحراً فبذل ان يغتفر الهنود تلك الفرصة لسلب
الاشياء التي كانت ذات الاهمية عندهم فكنت تراهم مجتهدين في امر
صيانتها فوضعوها في محل يقرب سراي الملك واقاموا عليها انساناً
بحرسونها لينما تدبر لها منازل وبائناء ذلك كان كريستوف ورفاقه
بحالة ذليلة جداً فاذا علم غوانا غاري بذلك أرسل لهم احد اخوته
وابتدى يترجأهم والدموع تهطل من عيونهم لكي يكونوا منصبرين
على مصابهم وان كل ما يملكه الملك هو بقبضة يدهم . ثم اقام الملك
حرساً مخصوصاً لصيانة الامتنع لئلا وبعد نهاية كل هذا توجه بنفسه
بإحدى السفينة التي كان بها الاميرال كريستوف مظهراً له ان الملك

المهيبة كانت كأنها المت به ثم دعه الى البر حيثما كان معداً له
ولرفاقه ما يده وكانت تلك الوليه من السمك مختلف الانواع
واثار عديدة وجنس وحش شبيه بالشعلب كان ماكل اها الى البلاد
يسهونه الاولثيا . فغب مناولة الطعام اخذ الملك غوانا غاري
كريستوف بيد الى مدخل الاحراش الغضه حيثما كان جم غفير
من رعاياه فاخذوا بامر الملك يرقصون نزي بلادهم لاجل تسليه
الاسبانيولين واجلا الكدر عنهم وعلى هذه الصورة كان غوانا
غاري يذل جهك ومجهوده في سبيل تسليه ضيوفه وكنت تراه
محتشما لهم وملاطفا اياهم ومنصباً على اجرا الوسائط الفعالة
لانسراحهم . فعندما كان كريستوف كولومب حائزاً على تلك
الضيافة المحببة من هؤلاء القوم حرر رقباً الى الملك فرديناند
وايزابال قرينته الملكة يشرح لهما به عن عوايد ذلك الشعب
وعن اطواره وحسن مزاياه وعن حبه للغريب وهذا تعريبه
اوليا امري . ان العناية الالهية واتجاه انظاركم المملوكيه لتعوي
سائدوني ووصلوا بي الى مبتغاي تماماً لاني رغما عن بعض عوارض
في الطريق قد تمكنت من اكتشاف الارض التي كنت اندر
بوجودها واكتشفت لحد الان جزيرتين وهما اني الان قد اكتشفت

الثالثة وهي متنازة عن الاولين سواء كان باستماعها او بحض
 اراضيها وانذي انساني فقلن السانتا ماريا هو شعب هذه الجزير
 المنظوي على الصفات الانسانية فاني اعد احسن شعب وجد في
 الدنيا لان امله محبوب قريب كما نفهم وتروى احاديثهم لطيفة
 يروق استماعها لاسيما عندما يتسم المحادثون كانهم يريدون ان
 يحدوا اليهم قلوب الذين يصغون اليهم فبالحقيقة هم عريان
 لكنهم ذوي عوايد حميدة ليس لها مثيل حتى عند الشعوب المتقدمة
 ترون جلالكم ملائكم بكرمافهم يصغون لاوامره ويجعلونه وهو
 يلاظهم دائما اما الذي يدعني زيادة فيهم هي ذاكرتهم الكبيرة
 ورغبتهم بمعرفة الاشياء المجهولة منهم واسبابها انهي . وكان حرس
 التحرير المذكور ليرسله لما مع رئيس التينيا لكي يخبرها بكلمات
 جرى له من المصاب وبسالها ارسال مركب ليعود لديها
 لكنه تاخر عن ذلك كما سوف ياتي الكلام .

اما الملك غوانا غاري عندما نظر كريستوف ورفاقه ما يابن
 الى احراز الذهب اعطاهم عدة سيابك ووعدهم بانه سوف يحضر
 لهم جملة خلافتها من محل يدعى سيباوا وكان يقول لهم بالاشارة ان في
 المحل المذكور موجود ذاك المعدن بكثرة هذه مقدارها حتى ان رعيته

لم نيا لي بله . وكان الهنود من جهة ثانية يعطون الاسبانوليين
سبايلك كبيرة وياخذون بدلاً عنها اشياء طهيفة ولكي يتمكن القاري
من معرفة زهد هؤلاء الهنود بهذا المعدن الثمين نورد له الحادثة
الانية المشبوتة من الاميرال كريستوف ذاته : قال اني بذات يوم
قد نظرت احد الهنود حاملاً بيده حجر كبير من ذهب فاخذ
يطوف بين صفوف رفاقنا القليلة واذا باحد م كان بيده مرآة ينظر
الى وجهه فيها فبادله بها . هذا وكان غوانا غاري الملك بلاطف
كريستوف دائماً ووعده اخيراً انه يحضر له من الذهب قدر ما
تحمّل مراكبه ولما كان الحال كذلك راق للاسبانوليين مداومة السفر
في تلك البلاد البعيدة اما كريستوف كان منشغلاً باشد الافكار
من الحالة التي كان فيها لانه من مجرد افكاره بانتهزام مرتين الوندو
الخاين وبفقدان الستة ماريا كان يزيد اشتغال باله لاسمياً عندما
كان ينظر انه لم يبق له سوى سفينة واحدة وهي النينبا وهي غير
كافية لضمّ بحريتها وبحرية الستة ماريا لانها كانت صغيرة ومن
طيفة واطية فقال بنفسه بعد ان تمنع زمناً طويلاً ما لي الا ان
اعود مع بعض رفاقي رغماً عن الخطر لكي اعرض الى ملك اسبانيا
شفاهاً عن الاراضي التي اكتشفتها لحد الان فصمم على ذلك وظهر

لرفاقه ما هو عليه فانسروا جدًّا وكان أكثرهم من الذين يطلبون
منه ان يقيمهم بالجزيرة فعندما نظرهم هكذا عمد على الراي المحكي
عنه واهتموا بقيام منازل ومستحكات للذين كانوا عنيدبن ان يبقوا
بالجزيرة المرفومة وانجزوا قيامها ببرهة قريبة وكان الهنود يسعونهم
فعندما علم الملك غوانا غاري وشعبه ما كان من قصد ضيوفهم
انسروا غاية السرور واخبروهم ان قبيلة مجاورة لهم تدعى قبيلة
الغريب كانت تغادرهم دائماً وان اهلها متوحشين يأكلون الناس
وانهم اي هنود الجزيرة يهربون من امامهم الى الاحراش لعدم
تمكثهم من مقاومة هؤلاء الاعداء . فحينئذ اوعدهم كريسنوف بمعاذنتهم
على تلك القبيلة وفي ذات يوم احضر رجاله بكاملهم تحت السلاح
لكي يظهروا لسكان الجزيرة ما كانت عليه رجاله من القوة والاقدام
وابتدؤا يجررون الحركات العسكرية ثم يطلقون بنادقهم على
الاشجار ولما كان قد سلم مدفع واحد من السفينة مستاماريا فاطلقه
الاسبانيوليون على السفينة المذكورة فقلعها من القمة الى الثانية
فارتعب الهنود من ذلك المنظر ولشدة خوفهم انهزموا الى الاحراش
وظنوا ان الصاعقة سقطت في اراضيهم فعند ذلك اخذ كريسنوف
يوضح لهم ان كل هذه القوة سوف يستعملها عند الحاجة ضد اعدائهم

فانسروا بذلك ولا سيما ملكهم ومكافأة اللاميرال رفع تاجه الذهبي
عن راسه ووضعه على راس صديقه بكل احترام فاعطاه كريستوف
عقدًا ثمينًا من النؤلوكان بلبسه اعنياديا مع خاتم من الفضة وبداة
كاملة من الارجوان وعلى تلك الصورة كان غوانا غاري وقومه
يعطون الذهب للاسبانيولين وهؤلاء يعطونهم اشياء طفيفه مزخرفة
فكانت من ثم تلك الهدايا المتبادلة سببًا لتوطيد الصداقة الزائدة
والثقة الغاية بين الفريقين

ولما هم كريستوف على السفر لاسبانيا كان من لازم الضرورة
له ان يبقى بجزيرة هايطي المذكورة الاشخاص الذين كان له فيهم اكثر
ثقة سواء كان بمعارفهم او بامانتهم فاختر من ثم تسعة وثلاثين نفرا
وقال لهم ايها الرفاق . اني والذئب مملوكا بكتابة اخبركم بانني عن قرب
اعود الى الاوطان الاسبانيولي لكي اتقدم بخي اتعابنا ومشقاتنا
للذين اهتموا بامرنا اخي بهم اوليانا الملك فرديناند والمملكة ايزابال
لكن بغير سروري اني عن قرب اشاهد ديارنا المحبوبة محنوقا بالاكرام
فياكثر من ذلك ترون احوالي حزبه لبارحتم اذ قد حكمت
الضرورة عليكم ان تتواهبوا هذه الدار الغربية انما لا يخفى الامر من واجبات
مهمه لكم هنا فبالحق قد اكنشفنا البلاد التي طالما تمنينا كشفها

لكي تبنى هذا الأكشاف هي منوطة بكم ومدركة على عهدكم وعلية
 فاعلموا ان دياكوارانا هو رئيسكم واذا لاسخ الله حافت به المنية
 فيكون خليفته ياترو غونا ريزو عند الحاجة والزوم يكون رودرينو
 اسكونيو فيتنضي ان تكونوا منتبهين اليهم بكلما يامرهم به كل حسب
 رتبته والحذر ثم الحذر من المخالفة لاوامرهم لان عواقب ذلك مشومة
 فانكم في بلاد غريبة وبين اقوام متوحشين فلا تاتيكم نفعا لمقاومتهم
 سوى بالاتحاد الزايد فيما بينكم فكونوا كالاخوة ولا يفرق الطبع
 بينكم وكونوا ايضا محبين لهؤلاء القوم الهنود فلاتفروهم وحاسنوهم
 واجتهدوا ان تتعلموا لغتهم . اما انتم ايها الروساء فكونوا حليدين
 بحكمكم ولا تضطهدوا رجالكم فاذا مست الحاجة اصرفوا جهدكم في
 سبيل تعظيم شان الملك غوانا غاري وقومه واعتنوا معاملة الذهب
 وفي المعلومات الكافية عن هذه الجزير فكونوا جميعكم متحدين
 لان من الاتحاد تنلد القوة وكونوا جميعكم مفرين بمجيب الملك غوانا
 غاري . فها اني اودعكم واحلب دعائكم واسال الله تعالى ان يبريني
 اباكم عن قرب :

فبعد ان تلي خطابه هذا اجابه الجميع واقسموا له بالطاعة
 والمحافظة على ما اوصى به . وفي النهار الثاني زار الاميرال المنازل

التي كانت بنيت وكانت من خشب ذات ثلاث فاعات كبيرة وبرج كبير من خشب ايضاً وضع به مدفعين وحول هذه المنازل كان خندق كبير فساه كريستوف الثاني في اذ اي الميلاد تذكراً لقيامه باثنا الاعياد الملادية وكان الملك غوانا غاري وبعض قومه اذ ذاك انوا لينظرون ما كان . ففي مساء ذلك النهار ودعه كريستوف فتعانقا واعطاه الملك كمية وافرة من الذهب واخذ يوصيه بالاشارة ان يحرض قومه على المساعدة له ثم ابتدا النوتية يعانقون بعضهم البعض فيا له من منظرٍ يحل له القلب فالك كمت ترى هذا يعانق ذاك وزيد ييكي وعمرُ ينوج وهذا يكلف رفيقه بتبليغ نحياته لاهله وذلك يقول واسفاه على وطني المحبوب فعلى تلك الهيئة بارح الاسبانوليون بعضهم البعض

وفي النهار الرابع من شهر كانون الثاني سنة ١٤٩٢ اقلعت السفينة النينيا غب ان حيث الباقيين في الجزيرة بعدة طلفات مدافع وكان الاميرال مكثيباً عند نظره تلك السفينة الحفيرة التي بقيت له ولا سيما عندما كان يفتكر بخيانت مرتين الوندو وقد فانتا ان نقول ان كريستوف اخذ معه من جميع انواع المعادن والاعشاب ومن ساير اجناس الطيور التي وجدها بتلك الجزاير المكتشفة ثم

جملة هندو من كل من الجزاير وذلك ازبادة اقناع البلاط الاسبانيولي
 الملوكي عما كان حرره عن تلك البلدان التي كان اكتشفها . هذا وفي
 النهار السادس من الشهر المذكور واذا بدلول السفينه يقول له انه
 يرى عن بعد قلو عا تسير اليهم فاسرعوا بمسيرهم واذا هي بالسفينه
 البيتنا فاسرع مرتين الوندو بالمحضور الى كريستوف واخذ يعتذر
 له ان الارياح الزمته ان يبعد عنه وان لم يكن انفصل عن رفاقه
 بنيه رديه . فلا شك كانت اعتذاراته احتيالية فمع ذلك قد قبلها
 الاميرال كصحجة ولم يوبئه مطلقا خوفا من ان ينشي عن ذلك
 مشاجرات لا طائل لها فهناه بسلامته ولما كان قد احضر معه ستة
 هندو اربعة منهم ذكور واثنان اناث بقصد انه يبيعهم في اسبانيا
 كالجوار اطلقهم كريستوف الى البر بعد ان اعطاهم ثيابا فاغناظ
 مرتين من ذلك لكنه اي الاميرال لم يبالى به وهكذا اخذت السفينتان
 تشق المياه وحاز كريستوف على اطمئنان البال بداعي البيتنا .

الفصل السادس

في رجوع كريستوف كولومب الى اسبانيا وفيما حصل له فيها من الاكرام
 وما زالت السفينتان سايرتان حتى بلغنا احدي المين حينما

رست فحضر اليها جملة من سكان الجبال المجاورة وكانت تلك
الجبال تدعى جبال السيفاي وهولا القرم لم يكونوا مثل بقية الهنود بل
كانت تلوح عليهم امارات الذرة والنوش ونظراً لما كانوا عليه
من الاطباع الفظة التزم الاسبانيون الى محاربتهم فقتلوا بعضهم
فظنهم كريستوف من قبيلة الغريب المحكي عنها فبلغه الهنود الذين
كان مستخضروهم معه ان مركز تلك القبيلة هو في الجهة الشرقية
فاغتاظ من ثم اعدم تمكنه من انفا صلة العلاقات الودادية بينه
وبين الهنود لانه نظران الدموم التي سفكها لاد من ان تكون سبباً
في المستقبل لنفرة الملوك منهم ولكن بحسن تصرفاته اجتذبهم اليه
وحاز على مبالغ من الذهب منهم. فسيما ذلك المحل جون الامهام والان
يدعى جون سامانا فبارحه واخذ معه اربعة من سكان البلاد
المذكورة.

فاقلعت السفن ولم تسير الا قليلاً حتى هبت الرياح العاصفة
وكان ذلك ليلاً بعد النهار الثاني عشر من شهر شباط فتعاضمت
الأمواج وهطلت الأمطار واعى الريح ابصار الاسبانيولين حتى
غدا وبجالة ذليله يرثى لها فكثرت نرى السفينتين تارة تغرقها الامواج
الى العلو وتارة تنفيها بهوة الموج فتعاضم الخوف وكثرت الاخطار

وتمررت القلوب واشتدت الانواء واطلم الليل ودخلت المياه
 للسفن واطلمت الامواج رءوس عواري المراكب وازيادة النعس
 نقطعت الحبال وغدت السفن موشكة الغرق فخر البحرية وكريستوف
 معاً واخذوا يبتهلون ويتضرعون ويقدمون الذنورات لنجاتهم
 ولكن كان المولى لم يقض ان يعفي بل ان الارياح بقيت تشدد
 والامواج تعلو والليل يدس وتطول ساعاته فغدى الاسبانوليون
 ينظرون المنية دقيقة بعد الثانية وكان كريستوف يدبر ويصبر
 ولم يكن لاعتابه وانصاحته ادنى نتيجة فحيث سلم امره الله وانفرد
 بمجدعه وابتدا يبتهل ويتوسل الى الحق سبحانه لكي ينجيه وينجي
 رفاقه والذي كان يزيد كآته لم تكن خسارة حيوته بل انه كان
 عدم تمكبه من ان يعرف اسبابا وجميع الممالك عن ما كان اكتشفه
 فهذا كان يلوعه اكثر من الانواء والارياح . فتشدد وتبصر وسال
 وتضرع واخذ قرطاساً وحرر عليه باختصار عن البلدان التي كان
 اكتشفها وعن الطريق الذي اخذه وعن ما نظر فيها من الكلي
 والجزئي ثم وضع ذلك القرطاس ضمن نسج ومسحه بالشمع لكي لا
 تحرقه المياه وتهميه وعلونه باسم الملك فرديناند والمملكة ايزابال
 وحزبه عليه هذه الكلمات : من يوصل هذا التعرير لاصحابه فله جائزة

الف دينار: ثم لف ذاك النسيج ضمن فرص من الشمع لزيادة
الاختباط ووضعته ضمن برميل وانزله في البحر فلم يدرك رفاقه هذا
العمل فاخذ كريستوف يحرقهم وينشطهم وينصحهم لكي يسلّموا امرهم
لذلك الذي بتبضة يد البحار وحيوة الانسان وخطواته وعلى تلك
الصورة لم يعد الاسبانوليون يبال سوى الدقيقة التي تفرق بها السفن
ويضحون فريسة الامواج وموتة السمك اما الذي كان يزيد اولئك
القوم المساكين خوفاً هو ذاك الليل الدامس الذي لم يعد نهاية له
وما من نجمة كانت تبان في السحاب فحوّلم كانت الغلظة وعليهم
كانت الرياح العاصفة والامواج الشديدة واخيراً امامهم كانت
كاسات المنية وما زالوا بتلك الحانة الى ان اصبح النهار ونظروا
اليبس عن بعد الا انهم لم يعلموا اية دنيا هو اما البيننا فكانت منذ
الليل شتتها الارياح عن النينيا وعندما اُصبح الصباح ولم ينظر
كريستوف اثاراً لها انغم جداً بسبب ذلك وخال له ان الامواج
اقتربت منها. ولكن ما العمل. فاخذ يتقدم بسفينته الى الشط رغماً عن
شبه الانواء المتواصلة وبقي ثلاثة ايام على تلك الحانة فلما استمكن
الريج رسي بمركبه قرب البروكاست تلك الجزيرة خزية سائتاري
في جزائر اسورس التابعة لمملكة البورتوغال وبعد مضي ساعاتٍ

قليلة حضر اليهم بعض البورتوغاليين وسالوهم من اين وإلى اين
 ذاهبين فاجابهم الاميرال ان الانواء شنته اذ كان في احدى مين
 اسبانيا ولما بلغه ان بتلك الجزيرة كنيسة على اسم العذراء ارسل
 نصف البحرية لزيارتها لاجل تمام النذر الذي قدموه بتلك الليلة
 المشومة وامرهم ان لا يتعاطوا مطلقاً بل يعودوا اليه حالاً حتى يتمكن
 ارفاقهم من الزيارة منهم فتوجهوا وبقي ينتظر حضورهم بفروغ صبر
 وكان راقداً في سرير اوجاعه يندب سوء حاله لعدم تمكنه من
 زيارة الكنيسة المذكورة لانه كان اصابه وجع في جنبه من شدة
 السهر والاعباب المادية والادبية .

اما اولئك القوم الذين توجهوا لزيارة الكنيسة لم يعودوا
 بالوقت المعين الى السفينة فمضي الزمان والنهار والليل ولم يظهر
 لهم اثار فتشوش خاطر رفاقه عليهم وما زالوا بتلك الحظيرة الى ان
 بلغهم ان حاكم تلك الجزيرة قد قبض على هؤلاء المنكودين الحظ
 وادعهم بالسجن لانه كان مامور من قبل الملك ان يجري هكذا
 فاغناط الاميرال من هذه المعاملة السيئة وراقت بعينه حينئذ زيارة
 اطوار سكان جزيرة هايطي فراسل حاكم الجزيرة بالسلم ابتدئاً
 فالح عليه ان يطلق له جماعته واذ لم يكن نتيجة حرره التمهيد

الاني : اني باسم فرديناند ملك اسبانيا وباسم ايزابال ملكة كستيليا
اسال حاكم جزيرة سنتاري القابض على رفاقي بغير عدل ان
يطلق سبيلهم وان لا فلم ابارح هذه الدبار ما لم اهدمها واستيسر منها
ماية نفر بورنغاليين فعند ذلك خاف حاكم الجزيرة وارسل له
معتمدين من قبله لكي يعرف اذا كان كريستوف ورفاقه هم من تبعه
اسبانيا حتما فاطلعهم الاميرال على تخارير الملك والملكة انه فايقتوا
عند ذلك وطلقوا سبيل الاسرى واستعذر له الحكام بانه لم يكن
عالما بانهم اسبانيولين .

اننا لحد الان قد راثينا ان هذا الرجل اوتته القدرة الالهية
من الاخطار الشديدة وانها هي التي دبرت امره واقتادته بيدها
السموية في سائر خطواته فكم من زمان صرفه في التوسلات
والابتهالات للملوك ورجع خائبا عنهم وبعد ان نال مطلوبه منهم كم
تعاضمت عليه الشدايد وكم من مرة ثار رفاقه ضد باثشاء سفره
وقصدوا ان يعذموه الحيوة وكم من مرة تهدده الاوقيانوس وامواجه
وبكل ذلك نراء دائما متكلا على حمايته تعالى ولم ترحزحه نوايب
الدهر عن الاعنفاد بمفعول الحماية الالهية فمن هنا ينتج ان المصاب
الذي يحدث لنا بهذه الحيوة الزمنية فعواقبه ثاني لنا بخير وقد اتضح

لنا ذلك من كلما نظرنا ولحد الان في حيوة كريستوف كولومب
بالحقيقة لو لم يكن كريستوف المذكور مريضاً باثناء تلك المادئة
الاخيرة كان بلا محالة توجه مع رفائه لزيارة كنيسة العذراء وعند
ذلك كان تمكن حاكم الجزيرة من القاء القبض عليه حيث جل
الصد من قبل ملك البورتوغال كان اهلاك كولومب فبكل هذا
مثلا كافيا لنا لكي نقبل الضيقة والشدائد الالية لنا بكل خضوع
ونعتبر رزانا كصالح لنا ولا سيما اذا احتملتها بالصبر الجميل .

هذا فلما اطلق سبيل الاسبانيولين وعادوا الى سفينتهم هم
الاميرال على السفر مغناظاً ومتكدرًا من حاكم الجزيرة لكن اطمأن
بالبهانه عن قرب يبلغ محل قصده انما كانت الرزايا لم تزل مستنطرة
بعد بملك المدة القريبة فيينا كان سايرا بكل هدو وسكينة واذا
بريح قامت وهبت الالواء وكانت المصيبة الثانية اشد خطرا من
الاولى فمزقت النلوع ونعاظمت الاخطار وبقوا بملك المحالة مدة
يومين وليلتين وفي الليلة الثالثة تكاثرت الخوف لانه قرب انتصاف
الليل ارعدت وارتقت وهبت الرياح فاختد كريستوف ورفاقه
يقدمون الابتهاالات والتذورات ولم يخف عنهم كل تلك الليلة
وبقي متيقنين ان لم يعد لهم مناص من الموت ففي الغد الذي كان

التي تار الرابع من شهر اذار استقبلت التينبا في مضرب نهر النيج فرمى
الاميرال رغماً عنه نجاة مدينة دوسنيلو التابعة لمملكة البورتوغال
ايضاً فتقاطر سكان المدينة اليه يهتونه بالسلامة لانهم كانوا مراقبين
حركات السفينة عندما كانت تغلبها الانواء .

وحالاً أسرع كريستوف وارسل احد رفاقه الى فردينايد
وايزابال لكي يخبرها عن ايايه الاكتشافات التي كان اجراها
وعن قرب قدومه اليها . ثم ارسل رسولا اخر الى ملك البورتوغال
ليتمس منه الاذن لكي يحضر الى ليسبونا لاجل ترميم سفينته لانه
لم يطمأن له بال في مينا روستيلو اذ كان شاع الخبر عنه انه محضر
معه كمية وافرة من الذهب فاخشى من مواصلة تحدث ضده هناك
لان سكان تلك المدينة كانوا فقرا المحال فاوضح بتحريره الى الملك
المذكور عن ما كان اكتشفه وعن الطريق التي سار فيها حتى بذلك
يذكره بالندم على الاشياء الماضية .

اما سكان مدينة ليسبونا عندما باغهم اياي كريستوف كولومب
اخذوا يتقاطرون اليه ينظرون ما كان استحضره معه من تلك
البلدان الغريبة وعظيم كان عجبهم لما كانوا ينظرون الهند والطيور
والحيوانات والنباتات التي كان استحضرها معه من ذلك العالم

المجديد فكان جميعهم يتدب سوء حاته وطنهم وعدم ادارة ملكهم
لانه رفض طلب هذا الرجل الفريدة معارفه لما اراد ان يقدموه
بالمال هذا وفي النهار الثامن من الشهر المذكور اذا بامر من ملك
البورتوغال حضر الى كريستوف به يودنه بالدخول الى حيثما شاء
في ملكه ويكلفه به معاً ان يحضر لديه الى مدينة فالبالريسو ثم انه
اي الملك ارسل اوامره الى سائر رعاياه في ليسيون وجوارها لكي
يقدموا مجانياً كلما يطلبه كريستوف منهم .

فعند ذلك توجه كريستوف لديه حسب طلبه وقبل وصوله
الى البلاط الملكي حضر لملاقاته اولئك الذين كانوا يهزؤون به
قبلا وعند وصوله الى الدار الملكي لاقاه الملك لخارجه وصافحه واجلسه
بجانبه واستفسر منه عن اسفاره واكتشافاته فقص عليه كريستوف
كل ذلك بايضاح فانسر الملك جداً وطقق بتندم علانية عن
الماضي وعندما طلب كريستوف الرجوع الى سفينته عرض عليه
ان يسفره برأ على حسابه فلم يقبل وعند ذلك شيعه جمهور من
الخميلة الى احد الاديرة حيثما كانت الملكة فقص عليها كريستوف
تفاصيل سفره فاكرمته وفي النهار ذاته توجه الى سفينته . اما رجال
البورتوغال وما يكرهم فاخذوا بتندمون لعدم اصغائهم الى كولومب

بالاول ولما زيد الحسد قصد البعض ان يقتلونه فلم يوفقهم الملك بذلك .

فبارح الاميرال مدينة ليسيونا في الثالث عشر من شهر اذار ومازل سايرا بموافقة الريح الى ان وصل لمدينة بالوس في النهار الخامس عشر منه . وكانت له مدة سبعة اشهر ونصف في تلك الغيبة الجزيلة نتائجها . ففرحت تلك المدينة عندما نظرت اليينا تنفدم الى مينائها لانه لم يخطر لها بال ان لكر يستوف ولرفاقه وجود بعد بهذه الدنيا .

فتفاطر سكانها الى الشط وكان هذا ينظر الى اخيه وذاك مدينة فحيث ضجوا بصراخ النوح وقرعت نواقيس المدينة وتعاطم السرور ودارت كاساته واطلقت المدافع برا وبحرا فنزل الاميرال ورفاقه الى البر وكانت شوارع المدينة تنص بازدهام ذلك اليوم المملو حمورا فنهائم الجميع بايامهم سالمين وتوجه الغياب راسا الى كنيسة ماري جرجس ليسدون شكرا لله تعالى ثم حرر كرىستوف الى الملك والملكة لكي يخبرهم بوصوله الى مدينة بالوس ومكث في المدينة المذكورة مستظفرا ورود الجواب اليه .

ولنرجع بالكلام الى السفينة اليينا فانها اقبلت الى ميناء

بالوس في مساء ذلك النهار الذي بلغ كولومب به اليها . وهذا ما قاسته فان الانواء كما قدمنا قد شتتها عن النينيا بتلك الليلة المربعة المار ذكرها واودت بها الى ميناء بيسكاي بالقرب من فرنسا وعندما نظر مرتين الوندو رئيسها شدة النوالذي كان جرى خال له ان النينيا غرقت لا محالة وان كريستوف ورفاقه هلكوا جميعهم في باطن البحار وعلى ذلك حرروا الى فرديناند وايزابال لكي ينبرها عن ما جرا وعن الاكتشافات التي حصلت والتمس منها الاذن بالتوجه لديها لكي يقرر لها لسانا عن كل هذا ولما كانت قد استكنت الرياح عزم على التوجه الى مدينة بالوس ليستنظروا جواب خطابه فقبل وصوله الى الميناء نظر النينياراسية فيها فاكتأب وحزن جدا ونزل الى البرخفية ومكث في بيته الى ان ورد له الجواب الذي كان يامر به الملك ان مجذر من التوجه لديه نظراً لعدم سلوكه فسأه ذلك ومن جرايه اصاب بمرض عضال فاده الى القبر انتهى .

وبانتهاء ذلك حضر الى كريستوف جواب تحريره من الملك والملكة وكانا بذلك الجواب يهنونه باياه سالماً ويستهنانه بسرعة **المختصر** لدهما لكي يتداونا ونسوية بامر سفره ثانية الى العالم الجديد

وكانا معاً يشبانان لهُ لقب كران اميرال ونايب ملك وبوندانه بجملة
جوايز. فعند ذلك هم على السفر الى مدينة بارسالونا حينما كان
البلاط الملكي واخذت الناس تتفاطر الى ملاقاته من كل جهة
ولم يسبق قط لذلك مثيل سوى عند الرومانيين عندما كان
يرجع احد قوادهم منصوراً الى رومية لالك كنت ترى الناس على
الطرقات ينجون بصراخ الفرج ويحتفلون باياب كريستوف الذي
كان راكباً جواده وامامه كان اولاً الهنود على هيئة بلادهم ثم
الحيوانات والطيور التي كان استحضرها من البلدان الاميركائية ثم
الحجارة الذهبية وواردات تلك البلاد ونباتاتها التي لم ينظر
الاسبانيوليون مثلاً وكانت على كريستوف سمة الاحترام وكانت
تراه متبسماً للجميع ووديعاً وما زال سايراً نذاك الموكب الاحفالي الى
ان وصل لخارج المدينة على بعد ساع و نصف فهناك لاقته الدايعة الموكية
كلها ومشيت امامه الى ان دخل المدينة فعند ذلك تكاثرت الجمع
وكانت الشوارع تنص من ازدحامهم . اما جلالتها الموكية
فتنازلا لكريستوف بما لم يسبق مثله فانها خرجا من دارها للملاقاته
واقاما ثلاثة اعراش في ساحة المدينة منهم عرش الاميرال واخذوا
بنتظار ان وصوله بفروغ صبر فعند ما قابل اليها وقفا وعند دني منها

قصده ان يخبر ساجدا لهما حسب عوايد ذلك الوقت فنفضاه ومدله
 الملك به واجلسه بجانبه وابتدى ينص لها بتفصيل كلما كان حدث له
 ثم اراه قسماً من الذهب وكان الملك والمملكة وجميع الحاضرين
 يصغون له بمزيد السرور والاندھاش . فبعد ان فرغ من كلامه
 خراجهم ساجدين وابدوا الزنايل الروحانية تشكراً لله تعالى
 على ما كان ثم ثبته الملك ثلاثة بلقب كران اميرال ونائب ملك
 وكان كريستوف يسير دائماً على يمينه وحصل على النفقات زايد لم
 يجري لاحد حتى ولاد الاولاد الملوك . وكل ذلك بصكوك رسمية مهوره
 بنعم الملك والمملكة فتسمت سليلته من الاشراف وانعم عليه بعدة اشيا
 امتيازية التي لو اهللها الشرح عنها للزم لها مجلد فنكتفي ونقول ان
 الملوك الاحتفالي الذي جرا لكريستوف كولومب لم يسبق له مثيل
 في التاريخ العمومي والحقيقة قد اكرمه اسبانيا بعدل لانه اكسبها
 اموالاً ثني وشرفاً وايضاً لن يسبحى ذكره الى الدوام .

فانحسد بعض ذوات المملكة من الانتفات الذي جرا
 لكريستوف كولومب من قبل الملك والمملكة .

وهذا ما يحدث اعتياديا في سرايات الملوك ففي ذات يوم اذ كان
 الاميرال مدعياً المعلن مع بعض الذوات عند الملك ساله احدهم

السؤال الانى : لو لم تكونوا اكتشفتم الارض الجديدة ما كان ممكنا
 للاسبانيولين ان يكتشفوها : فلم يفهم الاميرال ان يجاوبه بفصح
 العبارة بل انه اخذ بيضة وقال من منكم يستطيع ان يجلس هذه
 البيضة على احدى اطرافها واذ لم يتيسر لهم ذلك اخذها كريستوف
 وكسرها على المائدة من احدى اطرافها ووقفها بتلك الصورة معنياً
 بذلك ان العالم الجديد من كون جرى اكتشافه فصار الان امراً
 سهلاً للجميع

الفصل السابع

في تفاصيل سفر كولومب ثانية الى الارض الجديدة

فنشا من اكتشافات الارض الجديدة مشاجرات قوية بين
 ملك اسبانيا وملك البورتوغال وكان بذلك الوقت قد ابرمت
 معاهدة بين الملوك المسيحيين باثناء الحروب العنصرية بان يحق للخبر
 الروماني في النبي بامر الاراضي الوثنية التي يكتشفها اقدم واذ
 كان بذلك الوقت البابا اسكندر السابع على تخت البابوية فارسل
 له فرديناند معتمدين من قبله ليخبره بالاكتشافات التي كانت جرت
 باسم الملكة الاسبانيولية ويطلب منه تثبيتها له بموجب برأة مخصوصة

بأنشروط الاعتمادية اي لا انتشار الامبار الذي توديكي فيها فتحه
 البراة المطالوة في ٣ امار سنة ٤٩٣٠ ففشا عن ذلك الخلف بين
 ملك اسبانيا وملك البورتوغال فتوا عظماء اسبانيا اسكندر الموما اليه
 لكن توسطه لم يكن نهائي فانفقا مع بعضها البعض سنة ٤٩٤٠ او كان
 ذلك الاتفاق على الوجه الانى وهو ان جميع الارضي التي يصير
 اكتشافها في الجهة الجنوبية تكون ملكا للملكة كستيليا اي للمملكة
 ايزابال والاراضي التي يكتشفها البورتوغاليون في الجهة الشمالية تكون
 على اسم ملكة البورتوغال .

ثم ابتدأت الناهيات الى السفر ثمانية في مينا مدينة كاديكس
 جرت الناهيات بسرعة هذا مقدارها حتى انه ببرهة قريبة تخضرت
 بعة عشر سفينة كاملة الظروف والا كان اشتر خبر السفرة الثانية
 ، سائر المملكة فقاطر القوم الى كريستوف ليأخذهم معه وكان
 ضمن قاصدين شرف المملكة وبعضهم قاصدين الإقامة في تلك
 بلاد البعيدة فاختر الاميرال منهم كل من وجد فيهم منفعاً بصحة
 ودية وذي اطباع سهلة وكان منهم من اولاد الاشراف ومنهم من
 لرايين ومنهم من العقلة ثم اخذ معه اثني عشر كاهن لاثذار الامبار
 يعني لمحت برئاسة دويمبال الفيس الذي سماه البابا ثانياً ولما

العام الجديد .

اما ايزابال الملكة فظهرت ما لا مزيد عليه من الميل نحو الهنود الذين استحضروهم معه كولومب وجرى احتفال عمادهم في كيسة برسيلونا بحضورها وحضور فردينا وزوجها وولدهما البرنس جوان ثم رت كولومب ان يكون مراعيًا حقوق الهنود وصالحهم وان يقضي بالفصاح الصارم على الذين من الاسبانولييين يتعدى عليهم اقل الاعداء .

وباثناء ذلك اخذ ملك البورتوغال بجهز عمارة قوية ظاهرًا انه مهتم على ارسالها للجهات افریقیه لكن في باطن الامر كان له موضوع هذا التجهيز لارسال العمارة المذكورة الى الاراضي المكتشفة لكي يصير التولي عليها بالقوة . فاعتلم فردينا ان ذلك الخيانة وهدمها بسياسة تستحق الثناء . ثم امر بسرعة تجهيز المراكب فاخذ كولومب يحد ويكد لهذه الغاية التي كانت مبتغاه وفي بجمدة قريبة منجز كل شي وهم على السفر وكان معه ليس فقط لوازم السفر بل كلما كان لازماً لتشييد امنيته في تلك البلدان البعيدة مثل ادوات التجارة والبناء وما شابه ذلك ثم من الحيوانات التي لم يكن لها وجود في العالم الجديد نظير افراس واثوار وحبر من كل الجناس

محبوب والبقول فاصداً بذلك نموها في تلك الاراضي المخصبة
ولما كان الاميرال كريستوف يعال له ان الاراضي التي
اكتشفها كانت قسماً من الهند فسميت باسم الهند الجنوبي لتمييزها
عن الهند الذي كان معروفاً بذلك الوقت وسبب تسميتها بالجنوبي
حيث الطريق المودي لها من اوروبا هو دائماً في الجهة الغربية
ودعي الهند الذي كان معروفاً باسم الهند الشرقي اما الان من كون
تلك الاراضي تلتفت باسم اميركا للجهة الجنوبي انما هي بهذا الاسم
الجزائر الموجودة في جون المكسيك .

ولنرجع الى ما كنا في صده ونقول انه في اليوم الخامس
والعشرين من شهر ايلول من تلك السنة اقلعت السفن عند شروق
الشمس من ميناء مدينه كاديكس وباله من فرقي عظيم كان بين
السفر الاول وهذه السفرة الثانية فانها ابي الارلى كانت على ما
ذكرنا بغاية الازدراء اما عند السفرة الثانية كنت نرى الناس
يحدثون الذين كانوا متوجهين مع كريستوف وبعدهم من القوم
المنعم عليهم بسبب ذهابهم لارض مملوءة من الذهب والخيرات
ولدى حضور كريستوف الى السفن كانت جماعته عديده فنجي
امرويه كمرور الملك بنفسه وكان اذ ذاك ولد له دياكو وفرد بنانه

انسان معه لاجل وداعه

فلما ان السفن اقلعت من ميناء كاديكس في ٢٥ ايلول وما
زالت سابع باهر الاميرال في طريق جزاير كاناريس الى ان بلغت
المياه في النهار الخامس من شهر تشرين اول فرسي بها كريستوف
عنه ايام هنالك حيثما تون ماء وحطباً وانايع منها حيوانات كانت
سقت عن ياله . وفي الثالث عشر منه غابت السفن عن جزير
الحديد لانها هي الجزيرة الاخيرة من جزاير كاناريس المذكورة وكان
طريقها في الجهة الجنوبية الغربية لان الاميرال كريستوف كان
همه جداً اكتشاف جزائر الغريب المحكي انه عنها عند سفرته الاولى
وكان الريح موافقه جداً فسارت السفن ثمانماية ساعة بحرية دون
ان يعثر بها ادنى عارض يكدر مسيرها واذ ذاك تقتصر عن الاسهاب
هذا الخصوص ونقول انه في النهار الثاني من شهر تشرين الثاني
رسي الاميرال بسفنه في جزيرة جديدة سماها باسم دومنك نعريها
الاجدية لانه اكتشفها بنهار احد وذلك بعد مضي ستة وعشرين
يوماً من مباحثته اسبابا . فكانت تلك الجزيرة من جزاير الغريب
المذكورة ومعروفة الان تلك الجزيرة باسم الانيل الصغير وحيث
لم يكن جزيرة دومنك المذكورة مينا حسنة التزم كريستوف ان

يفلع عنها وسار بسفنه واكتشف على عدة جزاير هذه اسما اخصها :
 ماري غالنت والغوادالوب ثم جزيرتي انتيفوا وسان مرتين اللتان
 بقيا مدة بملك الانكليز ثم جزيرة سان جان بورتوريكو الباقية
 لحد الان بملك دولة اسبانيا وفي جزيرة الغوادالوب نظر الاسبانيوليون
 ما يرعب المفاصل وهو انه كان مركب من مراكب سكان تلك
 الجزيرة فوجد مركبا كبيرا كانت سفنه الانواء ولما كانت بعض
 بحريته باتية فيه كان هؤلاء القوم المتوحشون اخذوا يقطعونهم اربا
 اربا ويشونهم على النار وياكلونهم وباءت ذلك حضر الى ظهر المراكب
 الاسبانيولية ولدان وست نساء فاخذوا يقصون على الاميرال
 ورفاقه ما كان من عوايد سكان تلك الجزاير المذوحشة لانهم ياكلون
 الذين يستبسونهم وانهم ابي الولدين والست نساء لما كانوا يسرا
 عندهم فروا خفية ليلتجئوا الى المراكب وحققوا من ثم يسالون الى
 الاميرال لكي يرثي اليهم وينجيهم من غضب ذاك الشعب الوحشي
 فقبلهم كريستوف عنده في المراكب وفي الغد نزل الى البر لكي يحقق
 مقامه فلم يكن احدا من السكان لانهم كان حاق بهم الخوف من تلك
 المراكب التي لم يكونوا نظروا مثلها وتليه ارسل دباكو مركب من
 قباطين السفن لكي يخوض البلاد ويطلع على ما كان وكان معه

ثمانية انفار فتوجه ولم يعد بذك النهار فاكثأب الاميرال جدًا من
 ذلك وخاف من ان دياكو المذكور ورفاقه يكرنوا تصادفوا بذاك
 الشعب البربري ففي اليوم الثاني ارسل جملة فرق للتنقيش عليهم
 وكان مع كل منهم نغير فشرعوا بطوفون الاحراس وينفخون بالنغير
 فلم يوجدوا لادياكو مرك ولا رفاقه الثمان وعادوا عند المساء ملأ بهم
 النعب واخذوا يخبرون عن ما كانوا نظروه في تلك البلاد مما
 ترتعش منه الابدان خوفاً وفي غد ذلك النهار ارسل الاميرال
 ثمانية الوزودي اوجادا ومعه اربعين نفر للتنقيش على دياكو المرفوم
 فغاب ورجع دون فايذة لان تلك الجزيرة كانت احراشها غضة
 جدًا ومجاري مياهها غزيرة للغاية فعند ذلك انقطعتم حبال الامال
 من قبل دياكو ورفاقه وهم من ثم كرىستوف على السفر فاصداً جزيرة
 اسبابولا المودوعين فيها رفاقه الاوليين فبائناء ذلك واذا بدياكو
 والثمانية انفار المار ذكرهم اقبلوا اليهم فاستفسر منهم الاميرال عن
 سبب غيبتهم زيادة عن الميعاد المحدد لهم فاخبروه انهم ناهوا ضمن
 غاب ذي اشجار وفيرة بهذا المقدار حتى ان اغصانها حجبت عنهم
 نور الشمس وانهم من جرا ذلك غدوا غير متمكين ان يهتدوا على
 الطريق الاعلية وانهم صعدوا على تلك الاشجار لينظروا النجم

لكي بواسطة يتمكنون من الاياب الى الورا ولم يات لهم هذا الامر
 بادنى فائدة لان تلك الاشجار كانت اغصانها غضة وشاخنة وانهم
 اسوا من حيوتهم فاخذوا بالنضرع وبالمسير في سبيل التقادير
 الى انهم بلغوا الى السفن فانسر كريستوف من رجوعهم سالمين .
 فعند هذه التفاصيل تؤكد كولومب ان تلك المخلات هي جزاير
 الغريب المحكي له عنها من الملك غوانا غاري وعند خروجه بسفنه
 من جزير الغودالوب المذكورة رسى تجاه جزير سستاكر وازولما
 كانت المياه خفت من المراكب فارسل قاربا يلى او عيتمها عن
 البر فصادفه قارب من قوارب سكان الجزيرة وتعارضه في مسيره
 وابتدى النزال فيما بين الفريقين وكان ضمن قارب الهنود امرأتان
 متشدتان وكنت ترهن ينيهن ريعهن ويضربن السهام بكل عزوة
 ونشاط وقد اصاب سهم من سهامهن درع رجل اسبانيولي فزقه
 ثم جرح حامله جرحا بليغا فدام القتال متصلا فتمكن الاسبانيولين
 اخيرا من ان يستسيروا والويلك الهنود ولما كان احد هم مطعونا برمح
 من الاسبانيول مات منه غيب مضى بضع ساعات ثم توفي رجل
 اسبانيولي من جرح سهم مسموم قد كان اصابه فكل هذا ازاد الاميرال
 يقينا ان تلك القبيلة المتوطنة في تلك الجزاير هي قبيلة الغريب

المرار ذكرها وبيانها كالتي ملننا لمصادمة هولاء البرابغ في اي
محل وقف فيه وكانت امام منارهم عظام وجاهم بشرية تدل
على توحش ذلك الشعب البربري

فبقيت السفن سائرة في تلك الجهة وكانت جزاير صغيرة
وفيرة العدد ينظرها الاسبانيلون بمدة مسيرهم فسموها كريستوف
جزاير الاحدى عشر الف عذراء وحيث انها لم تكن ذات أهمية فلا
نسهب الشرح عنها بل نقول انها كانت مثل الجزائر المرار ذكرها
سواء كان في هيئة اراضيها ام يسكنها البرابرة وانما تع كريستوف من خوضها
لانه كان مشغولاً بالمقاومة رفاقه الذين تركهم في اسبانيولا وزيد على
ذلك كونه لم يترك من مائة سكان الجزاير المرقومة فلم يلبث الا
واقبل في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور بالقرب من ميناء
الناتيفداد الذي كان كما ذكرنا قد بناه لرفاقه في جزيرة هابطي
واسبانيولا ولما كان الليل قد غارب ان يسدل ذيل ظلامه فارسل
بعض قومه الى البر لغرضون البلاد فعادوا واذهم حاملين اشد
الاخبار وهي انهم قد نظروا البلاد مجورة ووجدوا ثلاث جثث
بشرية مرسطين في اعناقهم بالفتشور لكنهم لم يعرفوهم هل هم من
الهودام من اسبانيولين لان ايمانهم كانت بلبث فاكتأب كم كريستوف

وفي تلك الليلة متلوعا بالمرهم والوسواس الى ان اصبح النهار فنقدم
بسفنه الى ميناء النافيداد ورسي فيها على مسافة مل عن البر وارب
باطلاق المدافع املاً بان رفاقه يطلقون مدحاً من منزلهم في الجزيرة
وبذلك يكون زال عنه الوسواس الذي الم به في تلك الليلة
الماضية ولكن بالها كانت من امال فارغة لان المدافع التي اطلقت
من السفن لم يجاوبها سوى هدى الكمال فتضاعف خوفه ونزل
الى البر عاجلاً وهناك وجد البلايا لان من المنازل والقلعة التي كان
تركها لم ينظر سوى رمة الخراب فكادت النيران افترست تلك
الابنية وكنت ترى اسلحة اويك القوم المنكودي الحظ وادواتهم
وثيابهم مشتتة على الارض فحزن وبكى وتيقن انه لم يعد لقومه اذ
ثار فطلق ورفاقه يندسونهم وينوحون عليهم واذا ساروا قليلاً
للأمام وجدوا احدى عشر جثة اسبانية في اوتية كانت فيها اشابر
العذابات لمرة فدفنهم وعاد الاميرال عند المساء لينداول مع
روساء ارباكب ومع خاص اعوانه عنما يكون العمل وعدم الجمهور
على ضرب من سكان الجزيرة لانهم اتسببهم لهذا العمل وفيما هم بتلك
الحالة اذ اذ بدت قوارب مقبلة اليهم ليلاً وفيها ردد وافر
من الممر

من الممر

معرفة فصعدوا لظاهر مركب كريستوف وكان ذلك القوم حاضراً
من قبل الملك غوانا غاري لكي يجيوا كريستوف من قبله لانه
كان اعلم بقدومه ولما كان مقدمهم نسيب الملك غوانا غاري
المذكور اخذ ينص على كريستوف ما كان حدث لرفاقه
النعمسا فنرحم كلامه احد الهنود الذين كانوا توجهوا
لاسبانيا حيثما تعلم اللغة المذكورة وهذا هو تعريب كلام
نسيب غوانا غاري عن ما الم بالاسبانيولين : ايها الصديق
الابيض ان ملكنا غوانا غاري قد ارسلني اليك لافتقدك لان
بهذا النهار بلغه قدومك لارضينا وانسر جداً من ذلك فلا ريب
انك ورفاقك تلوح عليكم امارات الحزن على حالة رفاقكم الذين
تركهم في بلادنا والذي يزيدكم كآبة عدم تمكنكم من معرفة حقيقة
تنددهم فاخبرك بانه بعد توجهك من هذه الديار قد نظرناهم دائماً
بالاختلاف هم والذي سمينه رئيساً عليهم ولم يكونوا قط ممثلين
لأوامر فاخذوا من ثم يهينون سكان البلاد ويقطعون عليهم
الطرفات ثم اوصل بهم الامر الى التوجه لحيال سيباوا حيثما هو البحر
الذي نظرناكم دائماً نعتبرونه فهناك ابتدوا يتعدون ويتطاولون على
الاهالي بالامزيد عليه فعندها اغناظ مالك تلك الجبال من سوا

تصرفهم واسم ذاك الملك كاوانابو فجمع رعاياه وانتفض على رفاة
 بساعة لم يكونوا يخالونها فبددوهم وسفكوا دماهم ولما كان بعض
 في المازل فاذا بذات يوم قد حضر كاوانابو اليهم وباغتهم وحر
 منازلهم ونهب امتعتهم فعندما بلغنا ذلك امر ملكنا غوانا غار
 بان نأخذ سلاحنا وسار امامنا قاصدين اخذ ثار نزلنا فدارت عليه
 اسواق المنايا وفتك بنا الجيليون وحرح ملكنا بجنبه وقتلوا بعض
 قومنا فانهم زمننا من امامهم واذا ذاك نهبوا قريتنا الموطنين نحن فيهم
 واضرمت نيرانهم في ساير منازلنا . فهاك ماجرى ايها الصديق وه
 اني باسم غوانا غاري اقدم لك التحية وارجو ان تذهب الي
 لينظارك لان جرحه لم يمهله بان ياتي اليك :

وغب ذاك مكث الهنود بعض ساعات في المراكم

الاسبانية وانصرفوا غيب ان حاذوا على اعظم الالتفات
 اما كريسنوف بقدر ما كان حزنه من جرا الرزايا التي كانت
 آلمت برفاقه سكان النافيداد فبعد ذلك انسردى حضور نسبه
 الملك غوانا غاري وايضا واقعة الحال لان على ما ذكرنا كان
 الاسبانيون نسبوا الهنود للخيانة فتمكن بذلك من ان يجلي عنهم
 قبلا غيوم الشك بخصوص الملك المرفوم وربعه لانه اي الاميرال

كان له مزيد الثقة به نظراً لما كان اجراه من المعروف بمد
السفر الاول انما لم يتيقن جميع الاساتيواليون في كلام كريستوف
وطفق بعضهم بطلبون اخذ ثار رفائهم قائلين ان الموامدة هي من
قبل غمانا غاري وان كلما قدمه لم يمدوه هو محض كذب
وبهتان فعندها خاطبهم كريستوف بهذا الكلام الاتي الذي يتضح
منه كبر فهم هذا الرجل الفريد وان الثمن بالامور من شأنه زيادة
توطيدها بدرجة جيدة . فقال ثم ان الرزاليا التي حصلت بيني ووطننا
بهذه البلاد البعيدة قد ألمت في صفات جميعنا ويحق لنا ان نحمل
على اخذ الثار ونبدد هؤلاء الهنود وما يكبر . فتلك هي الاحساسات
البشرية

لكن عند امعاننا النظر بذلك نرى ان هذا الراي مبني على
غير رصدي اذ بذلك تغيرت القلوب منا ونضحي غدا برقادرين على
انقاذ مرغوبنا لانه لربما ان يكون الحال كما قصه علينا معتمدو
المالك غوانا غاري ولو فرضنا الامر ثلما نحن مخمئين هل لا يوجب
علينا ان نرزن ونترص حتى نكتشف على الحقيقة . فالواجب
علينا الان ان نظهر هؤلاء القوم اننا اصدق ايمهم واثقوا بانياتنا
فيهم فهدى هي الطريقة الوحيدة التي نوصلنا الى غايتنا بتشديد معالاتنا

ونمكنا من ان نمتلك بالحيلة ثلث هذا الشعب السذج فعطينا
اذا بالتصبر وعلى الله التدبير لان النهاية الالهية تدبرت اسوري
لحد الان وهي التي تفتني بهما السلام الذي خاطبكم به :

فاثر هذا الكلام غاية التأثير وفي الغد نزل كريسئوف الى
البر فاصداً زيارته فلما كان غروباً غاري فوجده منصاباً بجري بلبح في
فخذه كما كانت قرره نسيبه واخذ يوضح له انه مستمر في الصداقة
الاولى مع الاميرال ولاجل توطيد كلامه اعطاه ما ينيف عن
الثمانية صدفة لان ذلك كان الهنود يعتبرونه ثم ما ينيف عن مائة
مبيكة من الذهب ثم ثلاثة قشور لطين مبلوغة شقف صغيرة من
الذهب ايضاً وكان وزن تلك الهدايا ينيف عن المائتين ليبرا . ثم
هاداه الاميرال جملة اشيا كان استحضرها له من اسبانيا .

ولكن لما كان حل ما حل بالاسبانيون من الرزايا براً
ومجرأ في تلك الاراضي حيثما كانت الثابتين ضاح الملاحون
بسبب ذلك وكرهوا الإقامة بها معنفين ان ياعلها كوكاً بساط
عليها النكبات وزيد على ذلك كان مناخها ردي واراضيها والهيبة
معرضة دائماً للرطوبة وخالية من حجر البناء وقحطه والظن لا يراها
فكل هذا كان سبباً ليكرهه كريسئوف كدومب على ان يكره ذلك المثل

مثل رفاته وشرع بالتبصر في موضع ذات موافقة لقيام مدينة فيه
وبعد التفتيش الزايد عمد باتفاق الاراء بان يشيد المدينة المقصودة
في محل يبعد عشرين ساعات عن النافيدار بالقرب من جبل يدعى
الان المونوقر يستوأي جبل المسبح وبالحقيقة كان هذا واقعاً
بمطابقه لان الخلل المرفوم كان بالقرب من جبال سيباوا المحاورة المعادن
الذهبية خلا عن انه كان موافقاً للدافعة في الحصار لان الجبهة
الاولى كانت صخور طبيعية شائخة وفي النافية احراش غضة جداً وفي
جواره سهول شاسعة يسقيها نهران . ومن ثم نزل الاسبانويون
من ميحكيم وركروا في السهول المذكورة بالقرب من نبع ماء عذب
ونزلوا كلما كان معهم من الادوات المنفضية لبناء ومن الحيليات
اللازمة للشغل ثم افراسهم وسلاحهم وفعاليهم وشرعوا بالعمل بكل
نشاط وهمية ولم يكن احد منهم معافاً من الشغل وتدهبتا بان
نقول ان في انهاء العمل انما كانت بتلك الوسيلة اقام كريستوف
مذبحاً وزييناه بالزهور والاشجار والاحتمالات الدينية عليه ثم ارك
الكهنة معاً في العمل الذي كان مقصود قيامها باسم
ابرايلا الذي كان له في ذلك الزمان

فاخذ الجميع يصبون على العمل وفي برهة وجيزة تكونت

تلك المدينة الاولى التي بناها الارو باويون في العالم الجديد فحملتها
الجميلة نظير المعابد والمخازن وبيت سكن الاميرال قيمت من حجر
صاب اما بقية البيوت كانت منها من خشب ومنها من لبن ومنها
من قصب وبقى الحال مستمراً بالسرعة الزائدة الى ان لاشي الاسبا يوليون
من التعب وطبقا يذمرون على الاميرال ولزيادة النعس دأبتهم
الامراض والناثب الناتجة من حر المناخ وطلبوا الاياب الى
اوطانهم بكل السامح والذي كان يزيدهم كرهاً بتلك الاراضى
الغريبة كان مدة وجودهم بها كن غرم على هجر اوطانهم اعتنى بها المعادن
الذهبية والفضة كون الاميرال كان منعهم المنع النطقي عن التفتيش
عليها فعمل تجار تجار المدينة . وهكذا كان الحال يتضاعف يوماً
عن يوم وكر يستوف كولومب يرشد ويساعدهم رغماً عن حاله
الشعبية كونه كان أصيب بالمرض مثاهم . فلما زادت الامراض
وتشدت الفترات ضد وقف الشغل مدة ومع ذلك لم يسكن
حالم بل عمد عليهم على السفر ووافقهم البعض من روساء السفن
فخطر الاميرال حينئذ ان لامراض له من تردداتهم لان الثورة
غدت عمومية بينهم وعلى ذلك ارسل بعض الفرسان الى الداتيفيلار
ياكسكنوا على الاياب التي حُفرت بها قبل توجيهه الى اسبانيا في مدة

السفينة الاولى وما ذاك الا املاؤه يوجد فيها نسيم من الذهب
 كان يضمه المزارعون بذاك المغل وهكذا نزل له فعاد المدهونون
 اليه من غيري الذين. فقد ذلك جمع ذوات ناسه الى سرير اوجاعه
 ليند اولوا بما يؤول لساح المصلحة وبعد مناورات كلية قال لهم اني
 ارى حتما يتوجه بعض الفرسان الى حبل سداوا لكي يصفقوا على
 وجود الذهب فيها وبعد ايام اذا كان للامر حرفة تكون نكافينا
 على اتاينا ومشتقاتنا وبصير قومنا يذهب اني الحال المذكورة حتما
 بعد حين وبذلك شرطد علاقاتنا بهذه الديار ونسعي من الذين
 خدموا الغيرة الاجتماعية وشرفوا وطنهم فاستحسن اجمع رايه واسم
 العموم موافقا.

ولما كان من جملة الفرسان رجل يدعى الوزودي اوجد
 فريد بالشجاعة ولا يزال بالاختار مها كانت عظمه فكان الحو
 له بتلك الحماة الملقاة احوال وزد على جرانه فانه كان من ذوا
 الدداير الحسنة فاستمض الاميرال وبلغه المامورية واعطاه الحر
 بان يختار الذي يشاء لمرافقته فاخذ من ثم الوزو يعرب فر
 من الفرسان وقوما من المشاة عليهم الاعتماد حين اللزوم وساء
 واباه بوسط الاحراش مندرعين بالسلاح الكامل وبسبب الوفاء

ذاته توجه خلافتهم الى الجهة الثانية من الجبال المذكورة تحت رئاسة
من كان يدعى عزفلان . وكان ذلك في اوايل شهر كانون الثاني
سنة ١٢٩٤

فالونزو ورفاقه المحكي عنهم اولاً اجتازوا سلسلة الجبال
الاولى في معابر خفية خطيرة ولما كانت في الجهة الثانية من تلك
الجبال سهول واسعة فقام يوسطها عند قرايا وبيض مزارع ومكاملة
بالاحراش فجعل الونزو طريقه فيها واخذ يطير بها وكان اهالي
تلك الضياع والمزارع يتفنونهم بالترحاب ويكرمونهم بسائر حقوق
الضيافة هذا وما زال الونزو ورفاقه يجازون تلك السهول بكل
صعوبة حيث كانت مجاري المياه فيها غزيرة حتى بلغوا جبال
سببا وفيها ظهرت لهم ادلة غناها الطبيعي لكونهم كانوا يرون
الذهب على عرض الدروب ولا سيما في مجاري المياه فان تلك المجاري
المنحدرة ماها من قمة الجبال كانت تحمل رملًا ضمنه رقيقات ذهبية
ووجدوا في غالب المحلات قطعاً من هذا المعدن الثمين وتوجه العموم
كانت سائر الصخور والانهجاص ذات عروق ذهبية وقد وجد
الونزو واحداً بنى احدى السواقي سبيكة وزن سبع اوقيات فعلى
ذلك عاد بجماعته الى ايزابيللا وسروين ومجورين وارزوا والى

الاميرال كريستوف كل ما كانوا نظروته وشاهدونه وبأثابه عاد
عزقلان وجماعته ايضاً وقرروا مثل الوزو . فعنه تشط
الاسبانيولون وزالت عنهم تلك الاشيا المكدره وتاملوا فحسين
حالم في المستقبل . اما كريستوف لم يكن باقل فرح منهم وعمد على
تبلغ الملكة عن كل ما كان فارسل اثني عشر سفينة من سفنه الى
اسبانيا تحت امر انطونيو دي طورمس وارسل معه مساطر الذهب
والنباتات والاثار التي وجدت مع اليسرى الذين قبض عليهم من
قبيلة الغريب كما سبق قولنا بصددهم وكان اجل قصه بارسال
هولاء لاجل وضعهم بالمدارس وتثقيفهم باللغة الاسبانيولية وبالتواعد
الدينية حتى فيما بعد بقضوا بوظيفة تراجين وبوظيفة مساعدين
لاهندى بني وطنهم الى الايمان المسيحي ثم بعث بتقرير مع انطونيو
المذكور بوضح فيه تفاسيل ما كان اجراه لحد ذلك الوقت لاسبيا
عندما اكتشفاه الوزو وعزقلان ضمن الجزيرة قابلاً متى مكنتني صحتي
سانوجه حالاً ورفاقي واخوض البلاد بالتدقيق واجمع الذهب
والبحر وارسله الى مملكة كستيليا . ثم قال به عن خصب الحقول
وطلب ان يجندوه بالذخاير اللازمة لربعه ليتنا بصير التمكن من ان
العملية نكبي بعضها فعند وصول انطونيو بعارته الى اسبانيا قد السز

لملك والمملكة من بشرائه وفرح جميع الشعب بنجاح بنيه .
 وبينما كانت أوروبا بأسرها مندحشة في ذاك التوفيق الغريب
 كانت الأحوال بخلاف في مدينة ايزابيلا بداعي روح السوء الذي
 ظهر بين الاسبانيولين في تلك الديار البعيدة لكونهم كانوا اعيوا
 من التعب وارتعبوا من الأمراض التي كانت لم تزل نصيبهم فطفقوا
 يتدمرون وينوحون واضحت لهم تلك البلاد شنيعة كرهة وعمدا
 كلهم على الرجوع لوطانهم وكان رئيس تلك الاختباطات برنال
 دي بيزا مأمور المالية فانه بمطالبة رفاقه وبينما كان الاميرال
 كريستوف يتنلب في سرير اوحاءه عمداً على ان يستولي
 المراكب البانية ويقطع فيها حبالاً الى اسبانيا مع المتدمرين فعلم
 الاميرال بذلك ولقي القبض عليه وعلى اكثر مجرمين واعده ضد
 القصصات المستوحية لحياتهم فحيث نذر منه الجميع ولم يعد لاحد
 ثقة به ومن كونه كان غريب جنسهم لم يعد له اهل باحد منهم
 وهكذا استمر الحال الى ان رويداً رويداً توفيق انه ان يجذبهم اليه
 بحسن تصرفاته وتلك الملاطفة التي كانت طبعية معه وبكبر
 نديبراته التي ذكرناها باسباب اكثر من مرة ولما مكنته صحته عزم على
 التوجه بذاته ليجوز البلاد واختار اشده ناسه لكي يتوجهوا معه

وسلم امرغ المدينة الى اخيه دياكون ووجه بارعاية نغري في النهار ١٢
 من شهر اذار سنة ١٤٩٤ وكان قومه مسلما بالسيف والرخ والافانوز
 اجنس بندقية كان بذلك الوقت (والاريلات) اجنس آه نشابية
 لرشق الاسهم او محجار قدر كبرشا وصغرها (وكان الفرسان كلهم
 لابسين الدرع والطاسة ثم علاوة على الجيش استخضر معه عدة فعلة
 وحفاري معادن وكان حملة من هنود البحيرة يرافقون ذلك الجيش
 البهيج الذي بعد ان عبر ولا السهل الاولى ثم نهرين فركر عند
 غروب الشمس بقرب معبر ضيق ومجاد بالصخور الشامخة وفي التالي
 سارت الجيوش واجتازت ذلك المضيق بعد ان صادف صعوبات
 كالية وما ستم ان بلغ حمة الجبل الثانية فيها نغر الاسبانوليون ما
 راق لهم نظرو ونساعهم اوجاعهم الماضية وهي انهم - اكانت سهول
 شاسعة تمتد امامهم مخضرة منصبة تنسربها القلوب وتبسم لها الافكار
 المغمومة ولما نانت كذلك ساهما كريستوف الفاغارو بال بالاسبانيولية
 نغري بها السهل الموكي .

فغلب ان اجتاز الاسبانوليون ذلك الجبل انحدروا الى الفاغا
 بكل نظام وترتيب وكانت الالات الموسيقية تزن الحانها
 المطربة وتخرج الجبال المجاورة من سلاما وكنت ترى ذلك الجيش

القليل فرحانلو سايما كان قاساه من الامام في ايزايلا اما سكنى
 تلك الاراضي عندما نظروا الاسبابولين وخبولهم وسلاحهم المانع
 منهم الخوف والذي كان يهدم رعية هو منظر الفرسان فخال لم
 ان الجهاد وجباله بها حيمان واحد وباله كان من عجم زايد شلمهم
 عندما نظروا الفرسان المذكورين يزلون عن افراسهم فزعوا
 وانهمروا الى الاحراش من امامهم فاخذ كولومب وزفانه بواسوهم
 فزال الخوف عنهم واشرعوا بتقديم كلما كان بمكتهم للاسبابولين
 من مأكلي وغيره انما لم يقبل الاميرال شيئاً منهم الا بئنه
 العادل.

هذا وما زالوا سايدين على تلك الهيئة المبهجة الى ان بلغوا بعد
 ثلاثة ايام لاداضي ذاك السهل فاجتازوا نهرين اولهما كان المسنود
 يدعونه البايي بلغتهم فسماه كريستوف نهر الخصب وثانيها ساه نهر
 الاخضر نظراً لما كان حوله من الاعشاب والنبول المنخفضة ثم
 بلغوا الى جبال عالية فحطوا فيها كانت مماكنة سبيلهم المقصودة
 فاجتازوها غير انها كانت متعرجة واسعة الممر وما زالوا سايدين
 حتى بلغوا سبيلهم فحطوا فيه تلك الضعفت انما لم لانهم لم يروا سوى بلاد
 فسطحها مجاري مياه وافرة وفي الاراضي معرضة وذا صخور كبيرة

وبالحقيقة كان اسم البلاد المذكورة بطايش الى مشطن لفظه سيباط
 لفظ الهندو انما في نشر بلاد الطغور.

ويعتبرهم يحولون به واذن بالذهب مغطيا وجه الارض بولامها
 في مجاري المياه فاخذوا بلفطونه وعند ذلك ايلان كرىستوف
 بكلمة كان حكيم له عن ذاك البلاد وشرع في تشييد قلعة ماحدى
 جهات البلاد التي كان يمان في وجود الذهب الكثرة ولما القلعة
 المذكورة باسم قلعة سان توما معنيا بذلك عن الذين من زفاندلم
 يكونوا في البحر في وجود المدن الثمين تخفى في رؤى ما بينهم
 ومسكو ابيهم.

ولما كانت حاجي الاهتمام في قيام القلعة المذكورة فارسل
 الاميرال جيمس ماسريد من وفاق الفريسان يدعى جوان دي
 لكسوان ورفقه ببعض اعمار وامره ان يخوض تلك البلاد حيث
 فرجع اليه غلب مضي اضع ايام واعطى تقارير مسنة عن وجود
 المعادن الذهبية بكثرة وافرة وعن خصب الاراضي بجبال سيباط
 باكثر مما كان يظن بها لانه الي جوان المذكور كان صادف قائد
 منزع كرويا حاملة العتمة بكية كبيرة وكان لكل واحد من وجعها
 نهران على الجبال فبما بين جريفاة خلبهم في ذلك.

هذا وكثر كثرة البلاد ياتون الى القلعة المذكورة ويبادون
 الاسبانوليين باشياء خفيفة مبهجة ويعطونهم بدلها الذهب ومن
 الجملة حضر بذات يوم رجل حسن واعطى الاميرال سيكمين
 من ذهب واحبره انه على مسافة يومين يوجد بلادا به الذهب
 بكثرة وغالبه سبانك على قدر اللبونة وغيره اكد انه ان يملك
 الدواحي معادن وفيرة. وراجع القول ان انباء البلاد لم يكن المعدن
 المذكور له عندهم ادنى قيمة وكانوا يتوغل ما يراون بالاسبانوليين
 لما كانوا يظفرونهم يظفرون اعتبارا زائدا للشي الذي كان عندهم
 دينا.

ولما كان بناء القلعة او شك ان يخرج عمدا يستوفى على الرخوع
 للمدينة ايرانيلا قالى ارياسه قلعة على جهة بطاس مراغارينا
 كستيليا في الاصل وعين القلعة وخمسين نفرا واصطفا بالمطهي
 ورشح الى الوردية بقلعة جيشه وما هم ان بلغ السهل الا خطروا الحكي
 عنها بانهم اليك احبوا ربحوا واخذ بسعى فوجد طريقا يسهل اليها صلة
 حاجين مدينة ايرايلا وبين حفرة ما زنى مؤما ونتج عنه ذلك فكان
 يزور القلعة المذكورة وكان على الحدود بينا وناسا جزير يدان الحجاب
 ويكرهونهم بجميع خلق القلعة فاق ذلك الحين احكاما لاسبانيون

على مدينتي تلك البلاد، اما في ميثاقهم بسهل الاخضر فديحظ
 الامم الى ان انهاء البلاد لم يكونوا كما ظنهم بالنظر الى الحروب حيث
 خلدوا ورافقه ائمة ليس هم من اهل نظر لما انطوا وعليه من
 المخرجة وهو انهم كانوا عديبي الاشغال وكنت تراهم ببحر النهر ار
 يجتمعون تحت ظل شجرة ما ويعلقون على ظهورهم ويبدون بالرجح
 والضمير ثم يأخذون بالرفص والغناء الى ما يشابه ذلك حتى ينتهي
 النهار غير ميالين بامر ما لان الحرمان لم تكن من داهم بل كانوا
 يكرهونها والضرورة كانت تموجهم لزراعة البطاطنة ولزراعة شوش
 كانوا يدعون البوكا وهو الشرش الذي كانوا يستخرجون طحينهم منه
 اما بعد نكب قبيلة القريب قد كانت تغيرت احوالهم بامر الحروب
 لان ملك تلك القبيلة المدعو كاولا ناجر على ما قدمنا كمن فرسهم على
 الفئول وغيرها من ثم من الذين يجشي منهم.

ولما وصل الى مدينة ابرايلا وجد بها اخاه برنواوس حاضرا
 من اسبانيا بذاخير عظيمة له ووجدان الاسبانيولين كانوا من اهل
 ابيه وان كانت صحته تنبع عن الاطعم من يدور الامور فعند ذلك
 تناول عن بعض اشغال الاخيه المذكور واقامه بوظيفة ادبائها
 اي نائب حاكم ملاحظا بذلك اهلوية الانجاد الثورفاني كاليت

موشكة تشد ببرايمها .
 فلما بان لنظر الابن ما حدث بمدة غياب الاميرال عن
 المدينة لان تلك الغيبة واثنت كانت قصيرة المدة لكنها قد كانت
 سبباً لمواد كليلة مخلة بالراحة العمومية ومنه في التفاصيل وهوان
 كريستوف قبل سفره كان كلف بطرس مرغاريتا بحفاظ قلعة
 سان توما بان يخوض داخل الجزيرة ويطلع على الكلي والجزري
 فيها ويبحث عن عوائد اهاليها وعن ما حوته من المعادن والارادات
 والى مثل ذلك وكان ايضاً قد سلم الوزودي اوجيداً بحافضة قلعة
 سان توما المذكورة .

فبناءً على ذلك توجه بطرس مرغاريتا لتنظيم ما موريتنه الحديثة
 ورفقة اكثرية مجيوش المنفضية وكان الهنود يكرمونهم بكلمات طلبه
 حقوق الضيافة والاحترام اذ انهم كانوا منطويين على مثل تلك
 العوائد المحسنة فبدلاً من ان بطرس المحكي عنه يستمر نابعاً واجبات
 ما موريتنه ففصر عنها واخذ ينتقل من قرية الى اخرى في قرايا سهول
 الفاغامتنعاً بشهوات فيجعة هو وعساكره ومن جرابه اغناظ الهنديون
 وجملت قلوبهم عنه . ولما كان دياكو كولومب اخي الاميرال متسلماً
 بهم لاهتمام الاشغال العمومية في اينزاسيلا فباته ذلك وامره بان يطلع عن

سلوكه الممنون وبسلك سلوكاً قويمًا فلم ينتبه اليه وجاوبه جواباً
عائياً معنياً به ان ليس لديا كولو ولا مجلسه ابضاً حكماً عليه بل ان مهام
وظيفته ومتعلقاتها هي تحت ادارته فقط فتعاضد المحال وكان اشرف
الاسبانوليون يعضدون بطرس بالعصيان لانهم كانوا يكرهون
الاميرال واخوانه بداعي ما كان حدث في تشيد ايزاميل (فلما
يكون ذلك بغاية ما يكون من الابضاح فعلى القاري ان يراجع ما
ذكرناه بهذا الخصوص في هذا الفصل المحكي في برأته عن هيجان
الاشراف وعن عدم ملاحظة الاميرال مناصبهم اذ انه كان يجبرهم
للشغل كمثل رعاي الناس)

فبرز بطرس المذكور ووبريال النفس الى ميدان
الهيجان والفلاقل واخذاً يجذبان اليها احزاباً ولم يكنفيا بذلك
فاستوليا على السفن الموجودة كانت في البوغاز وركباها وتوجها الى
اسبانيا دون ان يستأذنا دياكو ومجلسه واجل ذهباها انما كان
لبوشيا على الاميرال لانها ولاسيا بوبريال كان من الذين بعد
مخاطرتهم لدى الملك فرديناند ولذلك كانا باطمئنان بالبانهم الا
يلامان لديه بتركها وظايفها دون استئذان اذ انهما يظهران له حبيها
بالحال العمري وبينان له جور كولومب واخوته . فغدت الحبيشة

الجيوش دون رئيس وأخذت تشتت في تلك النواحي وتنبع
 الفحشاء دون التفات الى ما كان صنعه الاهالي من الملعج . فهاج
 الهنود بتالي الامر ولما نهوهم ولم يرجعوا عن رزائلهم فطفتوا يستيسرون
 شلهم المتبدد ويقتلون بعضه ويهشون بالجراحات من كانوا
 يوجدونه نايهاً سايهاً وانصل الامر الى ان احد الملوك المدعا
 غوانيفوانا قتل بيد اثنين من الاسبانيوليون وامر بحرق كوخ
 كان فيه اربعون منهم ونيف ودك احدى قلعهم المدعوة المكدلانا
 في سهل الفاغا وصيرهم بحالة نعيسة جداً . وكان من جهة ثانية
 كاوانابو الملك الغربي الذي ذكرناه مراراً بهذا التاريخ عدواً ميبناً
 لم فانهز تلك الفرصة ليهدم قلعة — ان توما واختبر بواسطة
 جواسيس ارسلها ان حاميتهما لم تعد الا مائة وخمسين جندي فجمع
 عساكره ووضع نجاح مقاصد نجيبه وصمم على انقراض الاسبانيولين
 وسباباتهم وعلى محي اثارهم كما كان صنع ببادي الامر في قلعة النانيفيدار
 انما لم يكن الامر سهلاً كما كان يخال له لان الونزو دي اوجيدا
 محافظ القلعة المذكورة كان رجل شديد الباس فلا تفرعه
 الا وخاف ولو فيها كانت جسمية فعلينا بنرجمة باختصار لان من كان
 مملته ياند المطالع ان يقف على تفاصيله . تربى الونزو منذ صباه في

المدرسة الحربية وتمرن في فن الجندية لدى مقارنات الاندلس الشهيرة وكان اذ ذاك تم سائر دروسه وزد على ذلك كان تقياً دينياً ومنصصاً ذاته لحماية العذار مريم ولم يكن نجس به جرح واحد مع انه كان حاضراً وشاهد عدة مواقع . كنت نراه دائماً يحمل ايقونة شفيعته في زمن الحروب وقبل المعركة كان يصمدها على غصن شجرة ويتمهل اليها ويتكلم على حمايتها ابتكالا هذه عظمتته حتى انه لم يبار بالاحطار ولومها كانت

فباغته كما لو نابو من داخل الغابات المجاورة القائمة باليمن من فطاحلته فخرج اليه بعساكره القليل عددهم وذبح من ناسه جأ وامراً واوجهه للانهزام الى الورا . فاندش الغريبي بذلك الآاه بدلاً من ان يكن عن اخماد الوسائط المودية لهلاك الاسبانويليين فاخذ بممار ملك الحيرة بهذا الخصوص ليضرب وايامهم مدينة ابرايلا ويند بمون الافرنج في اي محل وجدوا وواقفه الجميع ما خلا غوانا غاري الذي اول من تعرف عليه الاميرال كريستوف مبتلك الديار وقد طال الشرح عن حبه للاسبانويليين وتعلقه بهم فبدلاً من ان يطاق مع نية الملوكة فاخبر الاسبانويليين بما كان جارياً واستمر يلاطف ويحاسن ويكرم من كان باقياً منهم ضالين

خراج مأكده ولم يكن من ثم شي قادر أن يجده عن صداقتهم
 فلذلك كانت حالة الولاية الاسبانيولية لدى رجوع الاميرال
 اليها فانغم واكتسب وحزن وارغب لان مائة الفاً من الهنود نحت
 اليه لاجل . وما كان يزيد غماً انقلاب الحال من جهة الى الثانية ي
 انه صعب عليه جئاز مال العائلات الودادية ما بينه وبين سكان
 البلاد تلك اللافات نفسم التي كلفته صيرورتها مزيد التعب
 وعظم اشقات قد زلت على ما قلنا من مجرد سلوك رفاقه الي
 ومن ميل آخر نظر ذاته ميمورا المحاربتهم دون ان يتفكر بعد باخذ
 ثورتهم وبازالة بعضهم عن ربه

اما كانوا اوضاع اليه —ه كافة ملوك الجزيرة ما خلا الملك
 غوايا غاري فهذا عندما بلغه اياك الاميرال الى ايزابيل احضر اليه
 وانسم به الامانة واخبره بما كان جارياً وضم جيوشه الى الجيوش
 الكرومية .

كن من طالع تاريخنا لحد الان بشأز من تصرف الاسبانيول
 ولا يلوم الهنود بتصرفهم الاخير معهم بل انه ياني بالتونيب على
 ارفائهم كمر يستوف الذين اجرؤا بحق من كانوا نزلوا عندهم ابو
 مغليق . لتفوق معرفة الجميل ومضادة لروح الانسانية . انما من

جبهة ثانية يري دائما مارومين بان ينطقون الفارسي في ذلك اليوم
 الاسيايولي كان اكثرهم من اشقياء المملكة وقد ذكرنا لذي تبيت
 سفرة كريستوف الثانية من اسبانيا ان اكثرية الرجال المعطاة وقتئذ
 كانوا من المجرمين المودوعين في السجن لجنايات مرتكبيها . فلا
 تعجب اذا من هزهم الموه عنه واسنا فاضدين بذلك ان يستمر
 على علمهم بل نصدنا اظهار الكفينة . ونصاري الكلام كلما بدى
 وجرى هو ماير من الحق سبحانه الذي يعجب بتدليل خائفته من
 وسط ارتفاعه لما لكي بذلك تعرف حالها دنية ولا تفرده عليه وحتى
 يوضح لنا باجلا العبارة ان الكمال له وحده فقط .

فلنرجع من الان الى ما كنا عليه . لقد قلنا ان الاميرال كريستوف
 نظر فانه مجبوراً المهادمة الهنود الذين كانوا يقدوا دافعة غير انه
 لم يبال بانقادهم اذ انه اعد مبنياً على اساس غير متين ولا سيما قلعة
 اختبارهم بالمحروب ومن جهة ثانية كنت نراه بحالة ضيقة حال
 كونه لم يكن قادراً على قيادة الجيش يداعي مرضه . وان يسلم زمام
 الامور والندبير هل لاختيه دياكو كولا لان المذكور لم يكن بالوصاف
 الكافية بلثل تلك الحماية العظمى . هل لاختيه برونولوس لالهراي
 لانه كان جدياً بمعرفة البلاد وميل ذلك اليوم الاسيايولي الخلفاء

مير الطائفة. هل احد من اشراف الولاية كذا ايضاً ذان لم يكن
عنده شقة واحد منهم كذا بسبب ما كانوا وما كانت عليه البواطن
من العيون المتبادل ومن مرآ كان. فحاروا مل وتبصر فشرعن
ساعدا لهما والعزم من وسط الضيف واخذ يتهدد هذا الملك وبعز
ذلك الملك حتى اجتذب اليه بعضهم ولما كانت قلعة المكديلا
لم يزل محاصرها غواتينوانا الذي كان حرق الكوخ بالاربعين
اسبابو لي فارسل بعض الاغار لانجادهما وبدد شمله ونهب اراضيه
وقتل ناسه ونمكن وحده من الانهزام. ولما كان غواتينوانا تحت
امرة غواديانونكسي الملك فارسل له معتدين يبلغونه ان لا قصد
بالحرب الا ناديب غواتينوانا نظراً لما ارتكبه من الجرائم بحق ارفاقه
وانه يريد المحافظة على حقوق الالة والامجاد ما بينه. وكان
غواديانونكسي ذا افكار سليمة وصاحب الاميرال ومنه الادب
بقيام قلعة في اواسط بلاده وبناء على طالب كرسنوف والحماحه
زوج ابنته باحدى الهنود الذين كان اخذهم الاميرال معه الى
اسبانيا في اثناء السفرة الاولى.

٢ فمن ثم غدت العلاقات وطيدة بينه وبين سائر ملوك الجيرة
ولم يعد عليه سوى كالأبوقته رت الدايير بمحضه لان من

جهة أولى لم تكن محاربه بسملة اعتبارا المستحبات الطيبة التي
كانت بيده ومن ثانياً كان نجاح الولاية غير متمكة صبرورته طالما
هو كإناو بجوارها.

فقها هو حابر ممتاز بهذا الخصوص إذ بالنزودى أوجدا
الباسل اخذ على عاتقه استحضار العدو سواء كان بمنزلة صديق أو
بمنزلة اسير وركب جواده وتوجه بعشرة من الفرسان العنوديين
وساروا باعم ضمن الغابات الغضة ولم يزل يقطع الوديان والمسهول
الغريبة حتى بانغ الى امام الملك فلافاه كإناو وحياء بمزيد
الاعتبار لانه كان يعجب لخلاوة شيوخه وبزلافته النادرة الوجود
ثم سألته عن ما كان يريد فاجابه النزودى حاضراً من قبل الأميرال
لكي يتوجه بخدمته الى مدينة ايزابلا حيثما يصير عقد عهدة نرهن
الراحة في المستقبل وفي المحنتين من السماس ومن ويلات الحروب
فتخرج فيالاً لا عرض لي ولا حاجة وتراى عدو لن يعاديني وصديقنا
لمن يصاحبني في اليوم الثاني تردد عليه الذوقا غديور دله براعين
ذات بضاح معتبياً على تقاعه بالتوجه معه الى الم يكن لسمعه ادى
نتيجة مما سهر الجدل عدة ايام بين الطرفين والجمال كآوله . ولقد
كان الإناو لا يبول لاحتوا مراراً ان لنودى لمغنيين كائناً منافوساً

كيسة ايزايلا وكانوا دائماً يقولون ببعضهم انما هو من الاسرار العميقة
 الفهم وله شوكة على الافرنج لانهم عندما يقرع صباحاً يتقاطرون
 افواجا الى الكيسة وعند ذلك النهار يتركون اشغالهم ولو همها
 كانت ويقدمون صلواتهم فلا شك ولا غرو ان صوته الرنان له
 قوة طبيعية عليهم . فلما كان الوزو عالماً بذلك فقال لكاوانابو
 اننا نعطيك كعربون السلم ناقوس الكيسة وهلم نذهب سوية
 فعند ذلك قبل الغربي على التوجه معه .

الآن في اليوم الذي نعين للسفر وفد الى كاوانابو جم غفير
 من الناس كان اعلمهم حتى يتوجهوا معه فتعارضه الوزو بقوله ان لا
 لزوم الى مثل ذلك نظراً لتوجهه بمنزلة صديق لا بخلاف وان
 لا خطر عليه البتة فاجابه قايلآلا يليق بعظمتي ان اتوجه دون خدم
 وحشم . فساروا من ثم جميعاً الى ان وصلوا بذات يوم لاحد الانهر
 الصغيرة المدعو نهر الياغا حيثما حطوا لياخذوا راحة بامر الملك
 من مشقة الطريق واستفاد الوزو من ظروف الحال ان كاوانابو
 يقصد اهلاكه واهلاك رفاقه فمال الى حيلة تكاد غير مصدقة
 لولا وجوده بالصفات المملوءة فطانة اما تلك الحيلة فانه استل من
 خروجه كسانكا من الفولاذ المسقول وكانت تلمع كالفضة وتقدم الى

الغربي وقال له سيدي ان هذه هي الزينة التي يتزين بها ملوك اسبانيا في زمن الاحتفالات الرسمية لقد ارسلها اليك مولاي المالك سعيدا كعربون المحالفة بيننا وبينك والصداقة بينك وبينه فيقتضي منك ان تنهض وتغتسل بالماء ثم تلبس حلك الملوكة وتنفذ هذه الكساتك وعند ذلك اركب جوادي واباك واشيعك بين صفوف شعبك لينرمون بك . ففرح الملك بذلك وبالحال قام واغتسل ولبس حله الملوكة وقلعه الوزر وبالكساتك وركب واباه على فرسه واخذ يطوف به بين صفوف قومه وهم بصرخون وبضجون فرحا وكاوانابو يتزم بنفسه . ثم اطلق الوزر ورفاقه عنان خيلهم بين الاحراش ولما غابوا عن القوم استلوا سيوفهم وتهددوا اسيرهم المنكود المحظ بالموث ان نجافي وعافوه بالحبال وساروا به بالاحراش والغابات متكبرين الانعاب والمشقات وما زالوا سائرين حتى بلغوا مدينتهم كاسيين غانمين .

اما الاميرال من بعد توجه الوزر ولم يكن له ادنى سكينة وكانت افكاره هاجسة دائما نحو ولیم ورفاقه واعتقبه الندم على ارسالهم وقطع الامل مرجوعهم اليه سالمين فعظيم من ثمة كان سروره عند اياهم بملك الحماله فصاخب او جبدا وانعم عليه وعلى قومه

ووضع الملك بالسجن المظلم مغلاً بالقيود . وفي اليوم الثاني استخضر
 اديه وقال له هل نظرت كم هي عظيمة قوتنا وهل ايقنت انه مامن
 احد يستطيع ان يعادينا في دياركم هذه وهل ما ندمت الان على ما
 اجريناه بحق قومنا من بداية حضورنا لهذا الانحاء . تذكر الذبيحة الموهلة
 في قلعة النانيقيداد اذكر سائر الافعال البربرية التي فعلتها واحكم
 على ذاتك بالفصاح الذي تستحقه . ومع ذلك يوجد طريقة واحدة
 لانه اذك من هذا السجن المظلم المرعب به وهي انك تعتنق الدين الذي
 نعتقد نحن وان تعبد الاله الحقيقي الذي نعبد نحن وان نفر
 بالطاعة والعبودية الى ملك اسبانيا الذي من تبعته نحن وايقن
 ايها الملك انك لو اعتنقت ديننا لوجدت فيه مبادئ الانسانية
 لانه منظوياً على اشياء جميلة تجعلنا بان نحب اعدائنا ونفعل الخير
 ونخمد عن الشر . فقل اذا واختار لذاتك بخت . فاجابه كاولانابو
 بصفاة بال زايقة وقال له . ايها الرجل اني لفاهم كما ابديته نخوي
 من التهديدات فلم ابال ريبها . فاعتبره جزءاً ان لالونزو دي اوجيدا
 وحده عندي مقام الاعتبار لاني طالما بنعت فيكم وثقت بكم ولم
 يكن منكم من يصبر امامي سوى هذا الرجل الباسل الذي صادمني
 اكثر من مرة . انا له وحده الفضل بالنقض علي . اما ما قد اجريناه

بالماضي فلم ائتم عليهِ بل اني افتخر به حال كوني قيمت بواجبات
 مسنونة عليّ وخدمت شعبي المنطوي على داب الحروب . ولبيكن
 موكداً عندك اني لست بخائف ولا بمرعب منك ولا سيما انكم لقد
 اتخذتموني بطريقة احتيالية . اما عن الدين فاني اعيش واموت على
 الدين الذي تربي به اجدادي وشعبي . ومن كوني الان بقبضة
 يدك فانت قادر ان تفعل ما تشاء ، اما كن على حذر لا بد من ان
 آلي وقومي ياتون لانتاذي ويقومون باخذ ثاري فان نحيبت منكم
 البويل لكم وان لا يالسعادني حيث ذكرني يضحي مخلاً في قبيلاني وما
 زلتم بهذه الديار التي تعدتم عليها فلا راحة لكم .

فاعجب الاميرال والمحاضرون من ذلك حيث كان يفكرهم
 انه ياتي بجواب من شأنه ان يحرك الشفقة والتحنن فصار ارجاعه الى
 السجن واضحت مسئلته لدى العموم لاسيما لدى كريستوف ومجاسه
 ذات بال واهمية

وكان ذلك المسجون يتقلب في قيوده ولم يكن من شي قادرًا
 على تذله واستمرت نفسه عاتية ومنردة ولم يكن عنده ذا اعتبار
 سوى ذاك الذي قبض عليه فن جملة ما قال المورخون باتفاق
 بان الاميرال كان يفتنده ببعض الاوقات ويتردد عليه لتقديم

الطاعة والخضوع الى ملك اسبانيا . وهو لا يبالي به ولا يرضى له واقفا اعتباراً لمقامه . اما عندما كان يفتقد الوزن فكان ينهض له واقفا بالجمال ويظهر له امارات الاحترام والتواضع فسئل عن ذلك فاجاب بفصح العبارة قائلاً : لم اعتبر بينكم سوى هذا الرجل الباسل الذي تمكن وحده من القبض علي ودونه لستم على شيء حال كون الذي تسمونه الاميرال وتقدمون له الاعتبار فاني لم انظره قط في المعارك معي ولم يوجب له الاعتبار من قبلي .

فعلى ما قدمنا كانت افكار كريستوف مشغولة دائماً في مسالته ولم يتجرأ باطلاقه من السجن وحرار بامره فعهد رايه اخيراً بارساله الى اسبانيا باول فرصة ممكنة وعين له منزلاً ضيقاً في داره ووضع له حرساً كافياً وامر ان يعاملوه بالرفقة ومزيد للاعتبار .

هذا ما كان من امر كاثولابو محمد الان فلترجع بالكلام الى حالة قومه بعد ان خطفه الوزنو من بينهم . فعندما فرغت مساعيهم من انتقاذ ملكهم عادوا الى الورا واعلموا آله بما كان وانتشرت الاخبار في سائر المملكة فحقق قومه غيظاً وانفسوا

البيانات الكبرى عندهم يحي الاسبانيول من ديارهم فشدوا
همهم وساروا فاصدين مدينة ايزايلا وكان عددهم مائة الف
مقابل تحت امرة احد اخوان ملكهم المسجون . فبقرتهم الى قلعة
سان توما عمدوا على خربها واستئسار بعض رجالها ودفعهم بدلاً
عن الملك وانهم عقب ذلك يتبعون الاسبانيول ويذبحونهم
ويهدمون بناياتهم .

ما كل ما ينمى المز يدركه

نجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فبوصولهم الى القلعة المذكورة خرج الونزو للملاقاة بعدد
قليل من الفرسان وبددهم واسر منهم جملة منهم شقي كالواناسو .
فهذا ما كان من ذلك العدو المبين الذي اربع جماعة
الاسبانيول زمانا طويلاً وكبدهم خسائر جسيمة ولا يلزم ان
وضح هنا بعد ان قلنا ما قلناه بخصوصه ان يسر قد ملأ قلوب
سكان مدينة ايزايلا فرحاً وطرباً .

• وباتناء ذلك وفدت اليهم اربعة مراكب تحت امره انطونيو
دس طوريس حاملة ذخائر وافرع مع طبيب واجازاتي ومعلمي
مطاحن وهم رجال ماهرين في الفلاحة فاورعهم ذلك غاية السرور

وكان للامبرال تحريراً من قبل فرديناند وايزابال موضعاً له كبير
 منونيتها بما كان صنعه لحد ذلك الوقت وصادقتها على سائر
 اجراوانه ويفيدانه معا ان الخلاف الذي بين ممالكها اى اسبانيا
 وكاستيليا وبين مملكة البورتوغال قد كان انتهى حيباً وانه
 يذهب الى اسبانيا او يرسل وكيلاً عنه مصحوباً من قبله باوراق
 تخطيط الحدود البحرية التى يستنسبها هو لاجل وضع حد نهائى
 بين الدولتين المتخاصمتين بشأن الاكتشافات المستقبلية . فانشرح
 الامبرال بذلك لوجهين الاول بداعي تحسين حالة ولايته .
 والثاني من التحرير المملوكي الذي طمئنه التطمين التام ان كل ما
 اوشى عليه من قبل مرغاريتا لابويال لم يكن بادنى اهمية لدى
 اولياءه وحالاً عاجل بارجاع المراكب الى اسبانيا وحملها ذهباً وفيراً
 ومسايطر الاثار والاشجار البرية والمحبوبة الموجودة بالارض
 الجديدة ثم خمسمائة من الهندود المأسورين بالحرب وفوض
 انطونيوطوريس قومندان المراكب على بيعهم في مدينة سافيليا
 اورفع ثمنهم لخزينة المملكة . ولما لم يطمأن ان يذهب بنفسه الى
 اسبانيا خشية من وقوع ما قد وقع عندما غاب داخل الجزيرة
 فانسل اخيه ديا. كولكي يحضر الموت بالتيابة عنه ويدحض

ويكذب كل ما قد وشى ضدك

قد لام المؤرخون كـولومب ' بداعي ' استخدامهم
اسرى الحرب بمنزلة تجارة ومن يحمله من لومه لوما شديدا هو
قاسمكتون ارفنك الانكليزي الذي بعد ان انسبه بتلك العملية
التي تخال لنا الان بربرية الخالع روح الانسانية وغب ان قال
عنه ايضا ان كل ما اجراه بالماضي وقد كان اوجب له المديح والثنا
من الاجيال الماضية والحاضرة والمزمنة لقد حمت كل ذلك
اجراواته بحق المنود المنكودي المحظ

فالوقت ذاته يبرده تبريدا لطيفا بقوله ان عوائد ذلك
العصر كانت كذا وان بسبب الظروف التي كان فيها كان من
الواجب الضرورة عليه ان يجري ما اجراه جميعهم لكي يعوض
على اوليائه ما قد كانا ناكدها من المصارفات . ونحن نقول
وناتي بالتوبيخ على كـولومب اذ ليس بعدل ان نختار جنسا فله ان
اولئك المنود ييسم صنعة الخائف مثلنا فكان الاولى بكـولومب
ان يجعل لهم طريقة خلاف التي جعلها لهم ويتنظر غير باب
لتعويض الخسائر على المملكة

اما هذا الأميرال قد كان تحول وقتئذ صحته النامة

فتقلد بهم سائر الاشغال كعادته ورفع التدمر واعاد على رفاقه
الافراح وضجّل عنهم الانراح فلاحث من ثمة علائم النجاح
والنمو ضمن تلك المدينة المستوحشة بعد ان اوشكت الى الدمار
والا كان الحال كذلك اذا بالملك غواناغاري مقبلاً اليه الى
ايزايلا واخبره انها لقد حصلت محادثة وطيدة بين سائر ملوك
الجزيرة وجمعوا جيوشهم تحت راية مايكونكس حليف كاواناي
وشقيقه وان عدد جيوشهم يبلغ المائتين الف مقاتل وانهم راحقين
الى ايزايلا في سهول العاغا ولم يعودوا بعيدين عنها سوى مسافة
نهارين وانه اي غواناغاري لم يزل على ما كان عليه بحق
الاسبانيول فشكره كريستوف من صميم فواده واهتم من ثمة
على ملاقاته العدو . انما ياله من شيء يدهش العقل وبجير البال
لاننا نرى بسائر التواريخ ان عدد عساكره كان من مائتين
نفر مشاة ومن عشرين فارس ويقال انه كان ايضاً معه عشرين
من الكلاب الكبار القد وان تلك الكلاب كانت ترعب
الهنود نظير الفرسان لانها كانت تصطادهم صيداً سهولاً . وكانت
رعايا غواناغاري منضمة الى الجيوش الكولومبية ايضاً الا انها
تكن تاتيها سوى باسعاف جزى نظراً لما انطوى عليه اوليك

الناس من الجبانة وحب السلامة ولكن بمحصر الامر كان
انضمامهم الى الاسبانيول ذا نتيجة موافقة لصالح هولاء بالنظر
الى ما كانوا عليه وقتئذٍ والى ما كانوا قادمين اليه كما سوف
ننظر

ففي النهار السابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٤٩٥
خرج من مدينة ايزابيلا بعساكره القليلة العدد وزحف بها بسرعة
كبيرة حتى بلغ سهول الفاغاجوار العدو بقرب المحل الذي بنيت
فيه في ما بعد مدينة سنتيتياغو فاخذ ينشط ربه ويهيجهم بكلام
فصيح قايلا. ايها الرفاق ان جميع دول اوربا تطرب وتنشرح
بوجه الحسد والشهانة عندما يبلغها لاسمح الله تخذينا في هذه
الديار البعيدة فعلينا اذا موضع اتكأنا على اله القوات. خاطروا
بانفسكم خطراً مبيناً ولا يرعبكم عدد العدو اذ ليس على شيء بالنظر
لعدم وجود اوائل حربية بيده فليكن كل منكم غير مبالٍ بجبانته
وحافظاً واجباته بكل دقة وعلى الله الظفر بعد ذلك

ففرق المشاة بمجهاات مختلفة تحت قيادة برتولماوس واستلم
قيادة الفرسان وعندما اظلم الليل دقت الطبول وزعقت الآلات
الموسيقية وارتعدت المدافع واطلقت البنادق وتقدم الى العدو

بجميع قوي اربع الهنود فولوا الى الوري دون ان ييدوا ادنى
مدافعة فقتل منهم الاسبانيول عدداً وافراً منهم بالاسلحة النارية
ومنهم بدعس الخيل ومنهم بنياب الكلاب المسمة وهكذا تشتت
شملهم بالاحراش غب ان فقد ما فقد واسر ما أسرو وفي تلك
المعركة لم يمت سوى واحد من الاسبانيول وكان من النرسان
وسبب موته انه كان همر على العدو بقلب لايهاب المارت ولما
تكاثر عليه الهنود قطعوا جواده برمح فسقط عنه فقتلوه نظير
الطاير واكلوا لحمه فحزن عليه جميع رفاقه لاسيا الاميرال الذي
استمر بخوض في الجزيرة اذ كان سكانها يتحققون دون ادنى معارضة
وفي مجربضع اشهراته يتولى على قسم كبير منها . وقد نظرنا الاميرال
كرينوف لحد الان متصرفاً تصرف العقلاء في سائر افعاله
انما هو عتيد ان يحرقه بحق اولئك القوم المنكودي المظاعني بهم
الهنود ما يدلنا ان الانسان ولو كان حكماً ورزينا لا بد له
من ان يعتز عزة قوية الشيء الذي يوضع لنا باجلى تبيان باننا
للملتزمين بالمحافظة دائماً على سائر حركاتنا خوفاً من ان نتيه عن
طريق الاستقامة ونبتعد عن مقاصدنا بعد ان نكون فرينا اليها
فهذا ما جرى

لا ينبغي عن نيرة الذين طالعوا كتابنا لحد الان ان بطرس
مرغاريتا ويوبال النفس توجهها لاسبابها في سفن اخنلساها مدة غيبة
كريستوف الاولى ليوشيا عليه الملك فرديناند وينزلانه
عن مقامه ومن ثمه كان الاميرال يخشي دائماً منها ومن انها
يحدثان موضوعاً لافناع فرديناند بان سائر الاكتشافات لم تكن
ذات اهمية ولا ذات فايده للمملكة وان بذلك يصير اقناع الملك
فيتركه عن منصبه لامحالة فاستعمل من ثمه الخدراة المقتضية
لمنع كذا تصديقات وعمد على ان يفي المملكة وعوداته لها بجميع
اموال لانحصى باية طريقة كانت وعليه فرض على الهنود اموالاً
عديدة ربما لا يستعد لها البعض وهو انه حتم الحنم المطلق تقديم
ثلاث وزنات (١) من رمل الذهب كل ثلاثة اشهر على
النفر المتوطن في الاقاليم الموجودة فيها معادن الذهب وكان عمره
ما فوق الاربع عشر سنة وفي بقية الاقاليم ترتب على النفر تقديم
خمسة وعشرين ليبرة فطن في بحر الثلاثة اشهر ايضاً. الشيء
الذي كان فوق طاقة اولئك القوم المكودي المحظ لانهم كانوا

(١) قد عتّل المؤرخ روبرستون وزنة الذهب قيمة خمس فرنكات وربع

معنادين على العيشة المريحة . ومع ذلك صار اجبارهم بصرامة
زايدة وكل من كان هدم ما عليه فكان يتوقع له في عنقه العلاقة
الدالة على ابقاء المتوجب عليه فكانوا يوفقونه وتودعه الحكومة
السجن المظلم عرضة للجوع وللضرب

قال المؤرخ كامب الانكليزي في كتابه المترجم الى
الفرنسية يعذر الناس الاميرال كريستوف بهذا العمل اذ
يتولون بان الضرورة احوجته الى ذلك . فاندد معترضاً . فاية
ضرورة باترى تكون عظيمة بهذا المقدار حتى نجعل الانسان
يخرج عن دائرة مواضع روح الانسانية والرافة وحب الفريب
فهل ننال مدحاً عندما نسلك في طريق غير مستقيمة ومن
شان تلك الطريق ان تبلغنا الى قمة صواحننا . لالعمري
فالفضيلة الحقيقية هي التي نجعلنا ان نضحى من صواحننا لمنفعة
الفريب . هي تلك التي نختم علينا بالسلوك في طرفاتها المستقيمة
ولومها صادفنا فيها من اختلاس فوايدنا وراحتنا ومآلنا وشرفنا
وحيوتنا معاً . فاني واثق ارتعب في ان ابرر كريستوف الذي لا
لاينكر فضله الا اني لم اجد لذلك عذورات مصوبة فصوف
الحق هو الشهود وعليه لم اتمكن الا واقر بان تصرفه بحق الهنود

بائسنا الظروف المحكى عنها كان غير عادل

نرجع بكلامنا الى ما جرى عقيب ذلك فالهنود عندما
نظروا ذواتهم عرضة للفساوة وللبربرية وغير متمكنين من احتمال
ثقل كذاك وغير قادرين على القيام بتقديم الذهب والقطن
المفروض عليهم والمجبورين كانوا لتقديمه فعمدوا على عمل
لم يحره الا من كان ما يوسا لانهم اضحوا معتقدين ان وجود
الاوروباويين في اراضيهم لم يكن موفنا كما كانوا يظنونه وظروف
الحال والمحادث اطلعهم ان لا طالع لهم بمصادمة اعداء بالقوة
فاهي ياترى الوسطة المودية لانقاذهم . فاختراروا لهم طريقة
حازمة وهي انهم باتفاق الراء صمموا على عدم تبدير الارض
بالذرة وحلشوا ما كان منها وعروا الاشجار من اثمارها وانهمزوا
بعد ذلك الى الجبال الوعة والغير مسلكة حيثما كانوا يقتاتون
شروشا واعشابا برية . لكنهم لم يلبثوا فيها مدة فليكة الا وداهمهم
رزايا المجاعة فجفت تلك الشروش والاعشاب التي كانوا يقتاتونها
فتقهروا ومات اكثر شملهم منه عقيب الجوع ومنه عقيب الامراض
الوبائية فمن بقي منهم خضع الخضوع التام وايقن ان لامناص له
بالانعتاق من اولياء الجور اعني بهم الاسبانبول الذين لم يؤلم

بهم شيء من ما كان اكدته عليهم الهندو اذ انهم اوقوا الضربة حالاً
 برعاية الارض وبصناد الذخاير التي كانت حضرت لهم من اسبانيا
 وكانوا يجولون في الجزيرة بمزيد الامان . ففي غضون ذلك توفي
 الملك غوانا غاري حليفهم وكانت مدينته مربعة جداً لانه بعد ان ضم
 جيوشه الى الجيوش الكولومبية في المعركة التي ذكرناها اخيراً عاد
 لملكته وغداً مبعوضاً من جبرته وغير محترماً ولا مطاعاً من رعاياه
 ومن جرائه انهزم لاحد الجبال ليوفي نفسه من القتل وهناك مات
 جوعاً وعرياً دون ان يعلم به احد فحزن عليه الاميرال وعموم
 الاسبانيول وكرموا دفنه وجابروا رعاياه فكان ذاك الملك محباً
 للخيرات وللضيافة وقادراً ان يحكم الرعايا في زمن السلم وليس في
 اثناء البلابل التي حدثت بعد حلول الاوروبابوين في الجزيرة
 هذا وبينما كان الاميرال بعثني في نهاية تطويع الجزيرة كانت
 زومعة قوية تنهدد سلطته في اسبانيا لان بطرس مرغاريتا ويويال
 النس لحجا بعملها ازاء البلاط الملوكي

الفصل الثامن

يتضمن رجوع كريستوف الى اسبانيا واياها ناشئة الى اميركا

والكشفافه فيها اراضى جديدة ثم اجرات اخيره برنولماوس بمدة
غيايه

وذلك من سنة ١٤٩٥ الى سنة ١٤٩٨

فانها اي بطرس مرغاريثا ويويال النفس اخذا بشرحان
الى الملك فرديناند عن تصرف كولومب بحق رجاله وبحق اهل
البلاد لاسبيا بحق الاشراف الذين كانوا معه ثم عن عدم ادارته
بالاشغال النانجة تلك الارادة عن عدم النايذة للمملكة ولما
كانا ذوى باع فنالا مرغوبها وصار اعتبار نشكياتهما بعمل
الصدق وعليه صدر امر عمومي لسائر رعايا اسبانيا الاصاليين
حاويا ان لكل منهم الحق بخوض البحار وبالتوطن في جزيرة
اسبانيولا وبمعاطاة الارباح فيها كيف ما شاء بشرط ان يدفع
قسماً من ارباحه لمخزينة المملكة وثمانها الى كريستوف نظير
لقبه حاكماً عليها وجري ذلك دون مشورة كريستوف الذي
عندما بلغه ذلك بطريقة غير رسمية انكظم جداً وتيقن نجاح
وشايات عدويه ومن جراه سقط مقامه معاً لكنه بدلاً من ان
يعتني تدير الولاية فكان يعتنى بزيادة الراحة فيها

وفي اثناء تلك الظروف وصل انطيوزي طوديس الى

اسبانيا راجعا من اسبانيولا وحاملاً كمية وافرة من الذهب
والمساطر الدالة على غنا تلك البلاد . فعندها يروق بال فرديناند
بجهة الاميرال انما ايفاء لفروض وظيفته السامية صمم على ارسال
معتد من قبله لكي يخلص عن تشكيات مارغاريتا ويويال بحق
الاميرال و يعرض له عن حالة تلك الديار وعن الكلي والجزءي
فيها

قال كامب المورخ انه لما كان الملك يعزّ كولومب فاختر
جوان اغوادو احد معتبري دائرته وارسله الى الهند الغربي لتتيم
ما قد سبق ملاحظاً بذلك ان اغوادو المذكور لكونه كان تقدم
في المحكمة بواسطة كريستوف فلا بد له من ان يذكر الوداد
ويضعف اهمية التشكيات لو وجدت . ثم قال واشنكتون
ارفك ان اضداد كريستوف هم الذين قدموا اغوادو واقنعوا
الملك والملكة بكفائته لمامورية كنتلك والحاصل كيف ما اتفق
الامر لم يكن اغوادو اهلاً لذلك لانه عندما نظر ذاته متقدماً
هكذا ففتحته الكبرياء وضر على ضرورة الاميرال

فسافر من اسبانيا في اواخر شهر اب وكان معه اربع سنن
شاحنة ذخائر كلية لسكان ولاية اسبانيولا . فبوصوله الى مدينة

ايزابيللا استلم زمام الاحكام اذان الاميرال كان غائبا وامر بتلاوة
الوامر التي كانت بيدك على رونس الجميع . ثم وقف عند
منوظفين وطلب حساب الدخالات ولم بعد مبال بشيء وحرر
اشعاراً معلنا استعداد بالاصفاء لمن كان يريد ينشكى على كولومب
وغب اسناع بعضها صرح علانية ان كولومب مذنباً ومن ثم حرر
له ليحضر حالاً الى المدينة ويعطي جواباً عن نفسه وان تاخر
يصير استحضاره بطريقة مهينة

فلما بلغت تلك التواريخ المشددة تسلم بالصبر الجميل
كجاري عوايده وتوجه حالاً الى ايزابيللا فزاره اغوادو في داره
واعطاه امر فرديناند وايزابال فتلاه الاميرال وامر باشهاره رسماً
وقال له انه مستعد على الامثال لكل ما فيه خاطر اولياءه . وغب
ذلك اقام له مادية فاخرة وقدم له غابة ما يكون من الاعتبار
فاعجب الاسبانيول بذاك التصرف ونظراً لظروف الحال
احسبوا ذلك عن ضعف زايد وطبعاً باجتناب اغوادو اليه
باللج وعليه اخذ المذنبون والمبغضون يصدرون عليه الدعاوي
الجزئية ويعظمونها ككلية وكان اغوادو جاحداً الجميل بعمل
لشكياتهم مزيد الاهمية مع انها كانت ظنيفة جداً واربما بعضها

لا اصل لها وعندما نيقن ان كلما تصدر على الاميرال من التشكيكات
اضحى كافيا لسقوطه ولسقوط اخوانه اعتمد على الاياب لاسبانيا
مطمئنا بال مبغضينهم

اما كرىستوف التي كانت امتحنته الشدايد منذ ابتداء حياته
كان قد اعتاد على الصبر الجميل فلم يبال بما كان ينظره بل
انه غيب ان تمن بالظروف والحال صمم على التوجه لما دريد
حيثما يبرر ذاته مشافهة ويعرض لعظمة اوليائه عن سبب مصاب
الولاية وعن المواعع التي اخرت امال المداخيل الموعودة . انما
بغضون ذلك حدثت انوارا قوية وغرقت سفينتين وتعطلت
وبسببه التزم ان يأجل سفره لبينا يكون صار التمكن من ترميم
المنعطلة ومن تعبير خلاف التي غرقت . ففي بحر المدة المذكورة
اتفق ان رجلا من الاسبانيول يدعى ميشال دياز كان غيب
حكم صدر عليه من مجلس الولاية بدعوى جنائية منهزما مع ستة
من رفاقه كانوا مطابقين معه بتلك الجنابة فاوصلتهم القنادير الى
قرية بعيدة عن ايزابيلا بقرب المحل الذي بنيت فيه في ما بعد
مدينة سان دومنك وصادفوا بتلك القرية غابة ما يكون من
الأكرام وبائناء اقامتهم تحقق لهم من الهنود ان بجوار المحل توجد

معادن ذهبية فاخذوا بالتفتيش فوجدوا القول صحيحا فمن ثمة
رجع ميشال حالا الى ايزابيل قاصداً تخيير الاميرال وان بذلك
ينال منه العفولة ولرفاقه عن ذنوبهم المحكوم عليهم بها وبالحقيقة
هكذا جرى لان الاميرال فرح فرحا لا يوصف وبالحال رجع
برزولماوس ودياز الى ان بلغا شاطئ نهر تدعى الهيا وهاك وجدت
كمية وافرة من الذهب فرجعا الى الاميرال وبلغه اخوه كل
ما كان رآه ولما كان لوحظ ان تلك المعادن كانت منكشفة بالقديم
لوجود حفرات كثيرة فيها ولما كان الهنود يجهلون ايضا صنعة حفر
المعادن والارض وما كانوا يلتقطونه منه انما كان ما يوجدونه
صدفة على الارض او في مجاري المياه فتوطد حينئذ ببال
الاميرال كريستوف ان تلك البلاد هي اوفير القديمة المذكورة
في الكتاب المقدس وان تلك المعادن هي التي اكتشفها سليمان
الملك عندما بنى الهيكل في اورشليم . وحالا اقام قلعة بالقرب
من المعادن المذكورة وحفر كمية وافرة من الذهب الخاص خلا
الذي استخضره برزولماوس واضحى بغاية الاطمئنان ان فرديناند
وايزابال يستقبلانه بجزيل الالنفات عندما ينظران الخيرات
المستحضرها ولا يصفيان الى تشكي اعداياه . فجعل يسفره وسلم زمام

الاحكام الى برتولماوس اخيه وامور القضائية الى رجل يدعى
دولدان الذي سوف ننظره في ما بعد خاينا حقوق العهد والمروءة
ومنافضا لمل مخدومه به

ولما كان نجز ترميم وتعمير السفن فركب كولوومب سفينة
تدعى النينيا وجوان اغوادو سفينة ثانية تدعى الستاكروز وما
بقي من السفن اودعه بوغاز ايزابيلا وكان بالسفنتين المسافرين
مايتين وخمسة وعشرين راكب منهم ثلاثون هندي ومن جملة
هؤلاء كاوانابو القريبي واحد اخوته وابن اخيها كان اوعدم
كريستوف انه يردم الى اسبانيولا ويرد على كاوانابو امتيازاته
وحقوقه غيب ان يعرفه بالملك والملكة . فملحوظاته بذلك كانت
مقصودة لانه اعتمد فيها على موضوع واحد وهو انه عندما ينظر
كاوانابو عوايد اسبانيا واوروبا وتمدن اهلها وعظمة اولياها
فلا بد له ان يفلح عن اطباعه الوحشية ويخفى عضدا له بتلك
الدبار البعيدة انما لما كان كاوانابو على جانب قوي من الجسارة
والشهامه فلم يبلغ نصف الطريق الا وتوفاه العدل الالهى وقبل
موته بزمان يسير طلب كريستوف اليه وقال له ايها الرجل اني
لعتيد ان ابارج هذه الدنيا وانقال من جسراتها وسوف اني

اصادفك بمحل اخر معد لجميعنا فهناك اقوم باخذ ثاري ملك .
ولم يلبث بعد ذلك الا القليل واسلم الروح فنلك كانت نهاية
حياة كاوانابو الذي ارعب الاسبانول مرارا

فاقلعت السفن بالمسافرين في النهار العاشر من شهر اذار
موجهة على الجهة الشرقية ليس على الشالية لان الاميرال استحسن
ذلك ليسرع بالوصول الى محل قصده لكنها ابي تلك الطريق
اسفته كاسات موانع كثيرة من كثرة الارياح المكافحة ومحد الان
نتجنبها حتى المراكب التجارية بداعي الهوا الشرقي الغير منقطع
فيها . فكانت السفن تسير سيرا بطيا وفي النهار السادس من
شهر نيسان ابي بعد ان اقلعت عن ايزابيلا بسثة وعشرين يوما
وجدت في جوار الجزائر القريبة فعندما نظر الاميرال العوايق
الحكي عنها رسي بها في جزيرة الفواد الومب حيثما زاد الذخائر واقلع
عن الجزيرة المرفومة في العشرين من نيسان واستمر عدة ايام
يسري بين سماء وماء والريح على ما هي فجنفت الذخائر وقل صبر
الملاحين وطفنوا يذمرون ويتشكون وفي اخر الامر عمدوا على
قتل الهنود الذين كانوا معهم اقالة من موتهم فاخذ كريسوف
كيجاري هوائده نارة يتهدهم واحيانا بوعده وعودات فارغة فلا

يزالوا على تلك الحالة المكربة الى ان بلغوا مينا مذبذبة كاديكس
 في اسبانيا في النهار الحادى عشر من شهر حزيران فخرجوا الى البر
 مصفري اللون وعلايم المنية على وجوههم فاستقبلهم سكان المدينة
 بمزيد الفرح والابتهاج وكنت تري اذ ذاك تلك الوالدة تهجم على
 ولدها الغايب عنها منذ سنين عديدة وتحتضنه وتقبله وذاك
 يعانق اخيه وهذا صديقه وهلم جرا

فالا ميرال كان وقتئذ متوشحا بشوب راهب لانه بوجه
 النذر والامانة فبقي بضع ايام في كاديكس وتوجه الى البلاط
 الملوكي وبرفقه المنود وفي عنق كل منهم سلسلة ثمينة من الذهب
 الخاص فاستقبله قرديناند وايزابال بوفور الاعتبار وابدا
 بتبرئة حاله لديهما ويدحض كل ما اوشي عليه من قبل مبغضيه
 ثم قدم لها الذهب المستحضر واسهب لهما عن كل ما كان اجراه
 وسأل اليهما بنخضير المتشاكين ليحاكمهم امامها فوجدها بريئا من
 مجرد حديثه واعماله والتفتنا اليه التفانا زيدا وسلياه على المصائب
 التي المت به واعندرا له بنوع ما على ما ابدياه بحقه

فهذا ما يحدث غالب الاوقات لان البارولو مها ثلب ونزل
 عن مقامه بواسطة لسان ذوي النمية والتفاني فلا بد له من

١. تنصار يوما ما ، فكما ان الغيوم تحجب اشعة الشمس ثم تزول عنها ويرجع البدر المنير الى بهائه الاصلي فمكنا من ثلم وكان بريثا فالحق سبحانه يكشف السر النفاقي المغطى خبراته ويرجعه الى مقامه واكرامه

وبعد ذلك لما كانت ايزابال الملكة تعضد كولومب عضداً مينا ولما كانت المصاريف المنفوقة منه تنقص عن المداخيل المستحصلة فصار عقابه من رفع ثمن المصارفات العمومية كما اوضحنا ذلك بالاتفاق المبرم ما بينه وبين البلاط وذهب له عشر المداخيل على ثلاث سنوات متوالية علاوة على مرتبه الخصوصي . ثم انعم عليه بحق خلافة التولي لا كبر اولاده الذكور في الاراضي المكتشفة والغيت الاوامر المعطاة لعموم الاسبانيول بحق التوطن في جزيرة اسبانيولا ومعاطاتهم الارباح والاكتشافات كما ذكرنا في بداية هذا الفصل وبالوقت ذاته صار تعيين عدد الذين يتوطنون في الجزيرة المذكورة وتقرر ان يعطى لكل منهم مسافة معلومة من الحقل ليزرع ويستغله كيف ما شاء لاجل القيام بمعيشته . وامرت ايزابال الاميرال كريسنوف لكي يكون حليماً في توزيع الاموال الاميرية ومعنتيا في تشييف الشبان الهنود

بالفراسة وبمبادي الديانة المسيحية وغلب تقرير ذلك كله استحضره
فرديناند والملكة وخبراه بما يطمناه منها ويكون عايداً لمنفوع
المملكة فاتهمس ان يعطياه اذنآ ليكتشف على اراضي جديدة
واعداً انه يفيها منها مالاً لا يحصى واتساعاً لمملكته ثم ثمانية مراكب
منها اثنين تشحن مهمات للولاية والستة يتوجه بها قاصداً
الاكتشافات المحكي عنها وطلب ارسال المجرمين الى الهند الغربي
حيثا يصير تشغيلهم في حفر المعادن فبناء على ذلك صدر الامر
لكافة المملكة بتسليم المجرمين الحالين وبارسال الذين يحكم
عليهم في ما بعد الى مدينة ايزابيلا فعند اطمئن كولومب وانشرح
جداً لكنه التزم ان ينتظر مدة طويلة في البلاط لاجل الشروع
في تجهيز المراكب المطلوبة حال كون خزائن المملكة كانت
فارغة من تراكم الحروب المتوالية فمن ثمة لم يحصل الاهتمام
بالشان المذكور الا لا وائل الربيع ١٤٦٧ ومن عكس الحال
نسلم الزمام لاناس لا يجوزون الى صالح الاميرال فاخذوا براغون
الحال من شهر الى الثاني رغماً عن تجميع الاوامر المعطاة ويعتذرون
بعذورات يصوبونها فيقولوا كذلك الى اوائل سنة ١٤٦٨ فنجبروا
تجهيز المركبين الحاملين ذخاير الى الولاية ابتدائياً فاقبلنا تحت

أمرة بطرس هرمند كورونال واستمر الأميرال بعد ذلك الى ٣٠ من شهر ايار ١٤٩٨ لاستلام مراكبه الستة الباقية له فركبها وكان ناسه المجرمون ذووا الجنايات فكان الاولى له التوجه دونهم لاننا قد نظرنا كم سبب له من المتاعب المجرمون الذين اخذهم معه في اثناء السفرة الاولى وسوف تنظر ايضا ان هؤلاء يعرفون له مساعيه فعلى كل يقع الغلط من الصواب وكيف ما كان الامر قد جرى ما جرى ومحدث ما يحدث بتدابير رباية

فسار بمراكبه من ميناسان لوكاد اخذاً طريقة خلاف طريقته الماضية - وما زال يشق عباب المياه حتى بلغ جزاير الكابري اي الراس الاخضر المكتشفها رجال البرتوغال فمن هناك ارسل ثلاثة من مراكبه الى ايزابيلا وحرص فباطينها بالوصول حالاً لكي تكون الذخاير وافية كافية

فاخذ بمحوض بالثلاثة الباقية امام تلك الجزائر الى ان بلغ احدها واستمر مدة فيها تم اقلع عنها وبقي ماشياً في الجهة الجنوبية حتى بلغ الدرجة الخامسة من خط الاستواء الشالى فعنده جمد الريح وتعاظم الحار وبهنت السفن وكان الهوى كالنار الهائلة ومن جرابه انتنت الذخاير حتى المملحة وتزفت القلوع وغليت الماء في

اوعيتها واحترق الطحين وكادت تهب المراكب ناراً من تعاضم
 الحار هذا وارفاق كريستوف يتدمرون وهو يصبرهم وبأثناء
 ذلك اصيب بحمة قوية غير منتظمة ثم بدء النقطة . فكنت
 ترى ذاك الرجل مع هذا كله منصراً بحاله ومصبراً ملاحيه ولا
 يكل عن السهر ومراقبة حركات الفلك مجالداً على مرضه وعلى
 المصائب المؤلمة به فبقي الحال كذلك عدة ايام وكادت تنعطل
 ساير الذخاير وتشعل السفن والملاحون معاً الى ان ذات ليلة
 تغير الطقس بديماً وامطرت مطراً غزيراً وهبت الريح فانقلب
 الحال من جهة الى اخرى في قلوب اولئك الاسبانيول واخذوا
 يلحون على الاميرال لكي يسير في الجهة الغربية ويتبعد عن
 الجنوبية فلم يصغ اليهم ووعدهم بقرب النوال على غاية انعابهم
 وما زالت تلك المراكب تسير سيرا بطيئاً في الجهة الجنوبية لعدم
 انتظام الريح فيها الى ان ذات يوم قبل بزوغ صبحه صرخ المترصدون
 قد بانت الارض قد بانت الارض . ففرحوا وانتعشت قلوبهم
 من مجرد نظرهم تلك الارض لانها كانت جزيرة من ثلاثة جبال
 شاهقة فاطلق عليها كريستوف اسم جزيرة الثالوث ولم تنزل لمحد
 ايماننا هذه بهذا الاسم معروفة عند الاوروبايين بجزيرة

فتقدم كريسنوف الى برّها من الجهة الشمالية وهناك يصب
 بقرب الجزيرة نهر الاورنيوك ويعسر اجتيازه على المسافرين
 لمزيد اشداد ماوه التي تشابه دائماً بحراً عجائاً قد داهمته أنواء
 قوية فكادت المراكب الثلاثة تغرق فيه لولا الاحنياطات الكمية
 التي اتخذها مدورّها اعنى به كولومب الذي بعد تعاب وافرة تمكن
 من الخروج الى الراس المدعوراس الباريا . فعنده اخذ يلاحظ
 وينرص ويؤكد له ان تلك الاراضي انما هي التي كان يقصد
 اكتشافها ومن ثمة اخذ يرسي تارة في شطوط الجزيرة وتارة يسير
 فيها بمراكبه حتى في ذات الايام وجد كمية وافرة من اللؤلؤ النقي
 فالتفت كمية غزيرة منه يفيض ثمنه اضعافاً عن ما تكبدته المملكة
 من المصاريف في سبيل سفره الثالثة . ثم نظر سكان الجزيرة
 وكانوا يشابهون هنود اسبانيولا الاّ انهم كانوا يلون افئح من لون
 اوليك وشجاعتهم تفوق شجاعة اوليك ايضاً وكانت على رؤوسهم قطع
 من الذهب الرملي وحجارة من اللؤلؤ الثمين كان الاسبانيول
 يتبادلونها بمرآت واشيا مرهجة كما جرى لدى اكتشاف اول جزيرة
 في مدة السفرة الاولى . وقبل بذات يوم لما كان الاميرال نزل الى

البر مسافة بعيدة وقاية لصحته لانه كان اخبر ان تغيير الهوى
مفيداً له فحصر اليه رجل من الهنود وتقدم اليه بكل دالة واخذ
عن راسه عرقية من الخمل الاحمر ووضع عوضها تاجاً من ذهب
فحسبه الايرال من الملوك المحليين وامر حشمه بتادية الاكرام
اللابق بمقامه وصرفه مسروراً. ثم كان سكان تلك البلاد يلبسون
ثياباً من نسيج قطن ملون وشعورهم كانت مرخية على اكنافهم.
وسلاحهم كان الدرع والقوس والنشاب. فرغب كريستوف في
تطويل اقامته بتلك الديار ليطلع على الكلي والجزري فيها لما كانت
صحته لا تمكنه من ان يستمر زماناً طويلاً. لان الحمى كانت اخذت
فيه اعظم مفعول وكاد يفقد بصره من وجع الم بعينه عواقبه السهر
طول الليالي منصبا على الكتابة لرقم كل ما كان ينظره وزد على ذلك
كانت جفت زخايره وما كان باقيا منها اوشك ان يتعطل من
قبل الحار. فبناء على كل هذا اهتم بالرجوع الى اسبانيولا ليفتقد
احوالها ويرتاح مدة. ثم يعود وينهم عمله وعليه خرج بمراكبه من
الجون التي كانت فيه في ١٤ من شهر اب وفي اثناء الطريق اكتشف
عدة جزاير ملاصقة بعضها ذات مجر هايج بسبب التضاقها لبعضها
فاوشك ان يغرق مزاراً. ثم جزيرة مرغاريتا التي في ما بعد اصبحت

شبهة باللؤلؤ الذي وجد فيها . وغسان قاسى اتعابا كلية واخطارا
وفية . بلغ شطوط جزيرة اسبانيولا المقصودة ضعيفا مصفرا اللون
وبنصف بصر . ورست ، راكبه حيث كان برتولماوس .

فدرجع كلامنا الان الى اجراوات اخيه برتولماوس المذكور
بمدة غيبته لقد سبقنا وقلنا ان الامبرال توجه الى اوربا في شهر اذار
سنة ١٤٩٦ فمن حينه اهتم برتولماوس في تميم الافادات المعطاة
له من قبل اخيه بشأن معادن هبانا الذهبية المدلول عليها من
ميشال دياز فاقام بيادي الامر قلعة بالقرب منها وسماها قلعة كريستوفال
باسم اخيه ثم اقام قلعة ثانية بجوار القرية التي اقام فيها دياز ورفاقه
عند ما اوحى لهم وجود المعادن الذهبية . وسماها سان دومنك باسم
والده دومنك ابي عبد الاحد كما اوضحنا في بداية كتابنا هذا وقلعة
سان دومنك هي اصل مدينة سان دومنك الموجودة لحد الان
ولدي اتمام قيام القاعدتين المذكورتين وضع فيها حامية وبدى الشغل في
حفر المعادن ثم توجه الى الملك يهاشيو الذي كان لحد ذلك الوقت
ما انضم بعد الى طاعة الاسبانيول فيها شيو المذكور كان يملك على
اقليم الكسار اغا في جهة الجزيرة القريبة وكانت بلاده اكثر جيشا
والطف عوايد واحسن لغة واخصب ارض ونجت حمايته كانت

شقيقته اناكونا فرينة كما في ابواب هذه بمدان اسر الاسبانول زوجها
حضرت الى مملكة اخيها واحتمت عنده لكنها من دلائل الحال
لم يكن بقلبيها انني بغضة الاروباوين بل انها كانت تعتبرهم وتعدهم
من ذوي السيادة على الهنود ولما كان اخوها ينتبه الى رايها فخرضته
بان يعتبر ما صار بزوجها ويتقرب اليهم ولا يتعارضهم مطلقا . وفي
اثناء ذلك دخل برتولماوس الى مملكته بقليل من الفرسان
والعساكر فلاقاء بعسكر وافرو ولما أكد ان نوايا برتولماوس بالحضور
اليه ليست على سبيل الحرب بل على سبيل الزيارة فصرف رجاله
واخذه الى القرية عاصمته التي كانت بقرب الجون المعروف الان
بجون لوغان وهناك بقي برتولماوس عدة ايام محفوا بالاكرام الزايد
له ولما كان معه ودخل بيها شيو وشقيقته في طاعة فردينا ند
وايزابال وعين عليها رسما على القطن وسائر حاصلات الاقليم
وتوجه ايضا الى مدينة ايزابالا حيثما وجد الامراض كثيرة والضيقة
كلية بنقصان ذخائر اوروبا فوقاية لذلك ارسل المرضى الى
البلاد الداخلية ملاحظا بذلك ان تغيير الهوى يشفيهم ثم اقام
عدة قلع توصل مدينة ايزابالا بسان دومنك لتسهيل المخابرات
وسينما كان بتلك الحالة الضيقة اذ بلغه ان هنود الفانغا قد تمكنوا

عن تقديم المترتب عليهم مدعين ان لاطاقة لهم على تقديمه وبإثناء ذلك اتهم البعض منهم بسرقة كنيسة فقااصصهم قصاصا مرعبا ومن جرى ذلك جميعه هاج ملوك الجزيرة وهيجوا غواديو تكس معهم وقصدوا محي الاسبانيول من ديارهم وحملوا ابتدائيا على القلعة المبينة في سهول الماغنا فاعنلم بعض رجال حاميتها بما كان مزمعا ان يحدث وبالحال حرروا الى برتولماوس ليجبروه بما كان اما كانت الصعوبة بتيسار التحرير اليه لان سائر الطرق كانت مربطة ومع كرور الايام غدا من اعتقاد الهنود ان تلك التقارير كانت ذات لسان تنطق به وتخبر عن كل شيء ففضل الاسبانيول عدة ايام مختارون بكيفية ارسال التحرير الى ان تكفل لهم احد الهنود بايصاله على شرط اعفائه من الرسم المفروض وسوف يفرض ما دام حيا فقبل طلبه وعندها وضع التحرير في عصا مثقوب وسافر الا انه بينما كان في وسط الطريق مسكه المتهردون فزعم انه اصم واعرج وقال لهم بالاشارة ان عصاه انما هو للاعانة له في الطريق فاعنفوا سبيله وما زال يمشي اعرجا حتى غاب عنهم واسرع في طريقه حتى وصل الى ايزايلا حيثما سلم الكتاب الى صاحبه فمض برتولماوس حالا بعسكر كافى ونوجه الى المتهربين حيث تمكن

من الفاء القبض على زعمائهم اذ كانوا مجتمعين بذات ليلة في احدى
 القرايا ومسك غواديونكس بيده . ثم اخذ يبحث ويدقق عن
 نبع تلك الثورة ولما اطلع على حقيقة امرها مات اثنين من الملوك
 الباديينها وصفع عن الباقيين اما غواديونكس فاخبره ان سبب
 دخوله بالهيمان كان من مجرد اهانة اجراها بحقه احد الاسبانيول
 فاستحضره برتولماوس واهانة اهانة قوية ورام قتله فسر ذلك
 غواديونكس ونشفع به ثم الفى خطابا على شعبه موضحا فيه حسن
 سلوك الاسبانيول ووجوب الانتفات بكل خضوع الى اوامره
 وهكذا خمدت تلك الثورة ولو موقتا

وبعد هذا ارسل اليه ييهاشيو من يبلغه ان الاشيا المفروضة
 عليه تحضرت وان يرسل من يستلمها او انه يحضر بنفسه فاسرع
 حالا بالتوجه اليه وصحبته العساكر بكاملها واذا وجده مجمعا
 كمية وافرة من الفطن والحاصلات فطلب مركبا ليشتجها فيه
 وبقي بانتظاره عند ييهاشيو مكرما منه ومن شعبه بكل ما يقتضي
 وبعد مضي ايام قليلة حضر المركب المطلوب وياله كان من
 اندهاش عظيم . عندما اقبلت تلك السفينة التي لم ينظرها بعد
 ييهاشيو واناكونا وشعبها فعزمها برتولماوس للتفرج وركب ييهاشيو

زورقا من الزوارق المحلية ومنعه شقيقته وأغنى عليهم جميعهم - لما
أطلقت المدافع دلالة على النخبة لهم وغلب ذلك شغفوا السيرة
قطنا وذهبوا وأفرأ

هذا وبينما كان برتولماوس مهتما بكذا الشغال عائدة منفعها
للولاية كان حاصلاً في ايزابيللا ثورة قوية وزعيمها كان رولدان
المستلم مهام القضاء بغياب كريستوف فانتدا بحرب الناس اليه
ظاناً ان الاميرل قد نزل عن مقامه فسودي به زعيم الحزب
واعتمد وحزبه على قتل برتولماوس واخيه دياكو وعلى الاستيلاء
على قلعة سان دومنك لتنام تمكنه التقادير بانعام عمله المقصود
لان محافظ تلك القلعة كان اميناً شجاعاً فصادمه والزمه بالانهمام
الى الوراء فاقام وحزبه في نحاء الجزيرة حيثما كانوا يخرجون الهنود
وبوعدهمهم بالاعتناق من الرسم ومن حكومة كولومب واخونه
البربرية ففتح عداهم بذلك وفي مدة يسيرة اضحت اكثرية
الجزيرة تايبة اذ لم قل بكاملها فخرر برتولماوس الى رولدان لكي
يرفع عن مساعيه المبينة على الفساد ويستمر كما كان في وظيفته
فاجابه ان لاساطنته عليه وان اجراواته مفيدة هي المملكة وانه
لا يعرف لاحكومته ولا حكومة اخيه . فاغتاظ برتولماوس من جوابه

انما لم يكن بينك ان يصادمه حالاً اذ نظر ميل اكثرية القوم اليه
 واضمام اكثر اهل البلاد الى حزبه وفي اثناء ذلك اخبره ميشال
 باليسنر محافظ قلعة سهول العاغا بان الثايرين يتهددونه فتوجه
 حلاً لانجاده واحذ معه ما تمكن باخذه من العساكر ثم تمنع الهنود
 عن تقديم الرسم المسنون عليهم وغدت حالة الجزيرة مكربة جداً
 ورحال رولدان يمتدون فيها لزرع الفساد ومحافظو القلاع لم يعد
 لهم طريقة بالخروج من مستحكما منهم بداعي كايين الهنود . وفي ما هو
 الحال كذلك وقد بطرس هرمند كوروتال ومعه السفينتين
 الآتين له بالندخاير من اسبانيا كما قدمنا ورسى بهما في ميناسان
 دومنك فعنده فحسنت احوال برتولماوس وقومه لاسبيا انه كان مع
 تلك المراكب الناس جملة وذخائر وافية ثم امر سامي من فرديناند
 الى برتولماوس بحرضه به بالمحاق الاجراوات على داب الاميرال
 وانتشر الخبر في الجزيرة بكاملها ان كريستوف لم يزل بخاطر الملك
 والملكة اكثر من الماضي وانه حاضر باقرب وقت ومعه عدة
 مراكب ورجال فانقض ذلك الخبر على رولدان كالصاعقة فحرراه
 برتولماوس بالارتيجاع عن عمله صافحاً له ذنوبه بالماضي فبقي مضراً
 وتوجه الى اقليم الكسار اغا حيثما سكن مع قومه . فالبكاد ارتاحت

الجزيرة من مخزبات رولدان اظهرت ثورة قوية فيها من قبل
الهنود وهي ان غواديو تكس دخل مع بقية الملوك بكمين مقصود
فيه انقراض الاسبانيول وهدم قلعهم وبنائاتهم بكاملها فتوجه اليه
برتولماوس حالاً لكنه لم يقف بطريقه وانهمزم الى جبال سيفواي
المجاورة معه اولاده وقيلاً من خدمه ولما كان برتولماوس مغتاضاً
منه فجذب باثره الى الجبال التي كان انهمزم اليها الى ان بلغ راس قايرون
حيث كان مقبلاً ملك تلك الجبال المدعو مانويوتكس فارسل
له سفيراً يبلغه ان يسلمه غواديو تكس ام يستعد الى النزول فاجابه
مع سفيره قائلاً ان غواديو تكس قد وقع تزيلاً عندي وعلى ذلك
لا اسلمه مطلقاً ولومهما كابدت انا وشعبي وبلادي من الاهوال
والدمار فابدا حينئذ برتولماوس ينهب ويحرق ويقتل والزم
مانويوتكس الى الانهمزام المغر فراسله ثانية فاجابه اني لا اخون
قط بحقوق الضيافة فبقي يطاردها مدة ثلاثة اشهر متلما هو وعسكره
بالمدة المذكورة نارة من الحجوم ونارة من الاهوال المتتابعة فبتالي
الامر تيسر لاثني عشر من الاسبانيول بالقبض على مانويوتكس
وهوانهم لبسوا من ثياب اهل البلاد واخفوا سيفوفهم وما زالوا
يحسبون الاراضي والخيال والمغر الى ان بلغوا المغارة التي كان مختبئاً

سمعها ذاك المنكود الجطر فالقوا من ثمة القبس عليه وعلى اولاده
 وامرانه واستخضروهم لدى برتولماوس فرجع بهم الى قلعة الفاغا
 وهناك اطلق سبيل اولاده وامرانه اما غواديونكس فضل مخفياً
 في المغر والجبال حتى داهمه الجوع وضافت الدنيا عليه فكان
 يخضر خفية الى سهول الفاغا ليقنات ثم يرجع لمغره فبتالي الامر
 اعلم به الاسبانيول فاكتموا له ومسكوه وحضروه للقلعة حيثما
 اودعوه السجن . وبغضرنه رجع برتولماوس الى سان دومنك وهناك
 وجد اخيه كريستوف فصاحه وبلغه كل ما كان فشكره على عمله
 واصدر اشعاراً عموماً بسائر الولاية متضمناً تثبيت ساير اجراءات
 برتولماوس وضحض عمليه رولدان ومن لاذ اليه وغدى بينهم
 بالطريقة الموصلة لاختضاع رولدان المذكور الذي كان
 يعد له كخاين حقوق اليهود والمرورة والانسانية ومعرفة الجميل
 الا ان فكره كان مشغولاً بعدم وصول الثلاثة مراكب التي كان
 ارسلها امامه من جزاير كاناريس عندما كان حاضراً فكان يظن
 ان البحار قد ابتلعها وانه لم يعد اصل لها ولا لرجالها انما ياليتها يكون
 اصبحت فريسة المياه لكان خيره بذلك فهاك واقع حالها
 فانها بعد ان قلبتها انواء الاوقيانوس عدة اشهر تمكنت من

الوصول الى شطوط اسبانيولا ورسيت في جهة اقليم الكسار اغا
حيثما كان متوطن رولدان مخفوف بالاكرام من قبل يهاشيرو
واناكونا فارتعب وحزبه وخال لهم ان تلك المراكب انما هي حاضرة
لالحاقهم . لكن لما كان رولدان من ذوي الدراية والفن فتيسر له
ان يطلع على حقيقة الامر فذهب الى المراكب قايلاً لروسائهما انه
متوجبا بامر الاميرال على مهام تلك الجهة لانها كانت متمردة
فصدقوه وبموجب طلبه اعطوه بعض الانفار بسلاحهم وقسم من
الذخاير وابندى يتردد يوميا اليهم ويجذب الملاحين الذين كانوا
اكثرهم من المجرمين كما قدمنا ولاجله لم يعسر عليه نجاح مقاصده
فتبالي الحال اعتلم بذلك احد القباطين واخبر رفيقيه فحزنوا جميعا
وعمدوا على الانلاع عن تلك الناحية فلم يوافقهم الرج
ومن ثم بت رأيهم بتوجيه اقدمهم راو برفقة اكثرية الناس
ليخبروا كريستوف بكل ما كان ووقع الاعتماد على جوان تطوينو
كوامب من اقارب الاميرال فنزل الى البر ومعه اربعين من
بسلاحهم الكامل قاصدا مدينة سان دومينك فلم يسير وايامهم
الطريق الا وتركوه وانضوا الى رولدان ولم يبق منهم معه الا
ثمانية انفار لاغير فعاد بهم الى المركب واخبر بما كان فخلا ذهب

الى الثايرين الجدد قبطان اخرو بذل جده ومجهوده لارجاعهم
ولم يكن له نتيجة بذلك فحيث اقلعوا بالسفن وتوجهوا الى
سان دومنك حيثما بلغوا بعد وصول الاميرال اليها بايام قليلة
فاعلموه بما كان فتضاعف غمه واحترار بامرته لانه لو قصد مطاردة
تلك النجاين لكانت حالة الولاية مكبرة جدا لان اكثريه الناس
الذين كانت بعدهم بسان دومنك كان لهم اقارب او اصدقاء مع
رولدان وذد على هذا فكان يصعب لديه قيام حرب اهلية. فغلب التمعن
مع اخيه اطدر اشعارا حاويا الصرخ عن الثايرين وعن ذنوبهم
ولو مها كانت بشرط انهم يرجعوا الى الطاعة. ثم حرر رولان
خصوصي الى رولدان به يوجب على خيانتته وافعاله الممقوثة وينصحه
بان الاولى انه الدخول في سلك الطاعة وانه مستعد على ترجيعه
لوظيفته الاولى بشرط انه يضحض افعاله ويقاصده ويخضع له كما
كان فبقري رولدان صرافيا العصيان فحيث عجل الاميرال بارسال خمسة
من مراكبه الى اسبانيا وارسل فيها كل من لم يكن اعتمد عليه او من
دابه الفلاقل وحرر باسهاب الى فرديناند وايزابال موضحا عن
كيفية سفرته الاخيرة وعن الاراضي التي كانت اكتشفها جديدا
وعن هيجان رولدان وسال اليها معا لكي يرسلاله رجلا عالما

بالشرايع ليتبوا عرش القضاية بدلا عن رولدان . ثم ارسل مع
المراكب ذاتها ساير اللؤلؤ والذهب الذي كان النقطة . وغب
ذلك انصب على اخماد الثورة الاهلية فلدي مراجعات طويلة
ومخابرات جملة ما بينه وبين رولدان مكنته الظروف باخمادها دون
ان يهرق نقطة واحدة من الدم فعنده اعتمد على الرجوع لما دريد
غير ان لم يمكنه الحال بسبب الامراض التي كانت ملهمة بالولاية
فارسل مركبا سادسا وحرر عن كيفية تصرفه مع رولدان وحزبه
والحالة التي كان توصل اليها معه والنسب ارسال متمد مخصوص
للتخص عن كل ما كان اعرضه ثم ارسل والده دياكو ليساعده
بالا شغال .

هذا اما رولدان وحزبه وان يكن كانوا دخلوا بمخاطر
الاميرال لكنهم لم يطمأنوا غاية التطمين وتحقق لهم من الدلائل
ومن استقامة كريستوف ان لا بد له من انه يخير البلاط الملوكي
عن ديجانهم فعم ثم قدموا عرضا الى الملك برفق المركب ذاته
يبررون ذواتهم به ويوشون على الاميرال بتصرفه السبي الذي
كان واجهم ان يسلكوا سلوكا غير قويا

الفصل التاسع

يتضمن اكتشافات مملكة البورتوغال في افريقية ثم
اوسال معتمد من مادريد الى اسبانيا ولا تصرفه
بحق الاميرال . وارسال كولومب محفوظا الى
اسبانيا

من سنة ١٤٩٩ الى سنة ١٥٠٢

نخرجنا الضرورة بترك الحال على ما تقدم موفنا لاجل ايضاح
الحوادث المهمة التي جرت في اوروبا لكونها اي تلك الحوادث
هي ذات تعلق في تاريخنا هذا : قد كان ملك البورتوغال اعقبه الندم
الزائد بداعي رفضه كريستوف كولومب لما كان يسال اليه .
الاسعافات المفتضيه لاكتشاف العالم الجديد فمن طالع تاريخنا
هذا قد وجد تفاصيل ذلك فيها . قلنا لقد كان اعقبه الندم لاسما
عندما كان يسمع بما يفعله الاميرال وعن ما يورده من الاموال
لمملكة اسبانيا جازته فعنده كان يتعاضم الحسد بقلبه وبقلب رجا له
ومن ثمة باتفاق اراء مجنبة عليه اقامها لهذا الخصوص تم الاعتماد
على اكتشاف المطريق المودي بحرًا من البورتوغال الى الهند الشرقي

فجهز مراكبا وسلم رياستها الرجل يدعى فاسكودي غاما من اكبر
المشهورين بعصره بن النوتية فاقلع فاسكو المذكور بمراكبه وما زال
بخوض البحار ويكايد الاهوال الشديدة تارة من تراكم الانواء وتارة
من شدة الحار في جهات افريقيا الى ان وصل الى جهاتها الشمالية
ومنها الى راس الرجا الصالح وكان له اذ ذاك اربعة اشهر خارجا
من بلاده . ففي ٢٠ من شهر تشرين الاول سنة ١٤٩٧ اجاز
الراس المذكور وبوصوله الى جهته الثانية اخذ طريقه شمالا مغربا
حتى وصل الى مدينة ميلند في شطوط النجبار واذ هي بمدينة عظيمة
كان سكانها على جانب قوي من التهذيب لا كالثدين كان نظرم
لحد ذلك الوقت في افريقيا . يتعاطون التجارة عالمون بعدة صنائع
وفنون وايمانهم المذهب الاسلامي فقوي كان سروره بذلك الا
انه لما كان بكد على ايجاد الطريق المؤدي الى الهند فاقلع عن
المدينة المذكورة وفضل عرصة لشر البحار عدة ايام وما زال يعمل
مصابه الى ان بلغ محل قصده في ٢٢ ايار سنة ١٤٩٨ اي الى شطوط
الهند لمدينة كالكونا حيثما وجد ما لم يكن يظن بوجوده اولا من
ثقيف ذلك الشعب بالتهذيب في ما بينهم وطاعتهم الاحكام
واعبار الغريب ثم بكثرة حاصلات تلك الديار ومعادنها نظير

الذهب والفضة والاماس واللؤلؤ والفخار الهندي والمنسوجات
الحرايرية والكهرمان والعود ذي الرائحة الطيبة واشياء كثيرة شبيهة هذه
فلدي تحقيقه على الكلي والجزئي اسرع بالرجوع الى مولاه واخبره
عن نتيجة سفره واكتشافاته وتوفيقه وشرع البرتوغاليون بنقاطرون
للك الديار ويتعاطون التجارة والارباح وانفق ان احدهم المدعو
بطرس الفارز كابرال اذ كان مسافراً الى الهند المذكور سنة ١٥٠٠
قد فته الانحاء واوصلته التقادير الى حدود امريكا وهناك اكتشف
البرازيل .

وهكذا صار اي انه بينما كان كريستوف كولومب يكتشف
البلدان الجديدة كان رجال البرتوغال يتورطون في خوض
التجارحات الهند الشرقي ويتعاطون فيه التجارة ويربحون ارباحا
وافرة ورجال الاسبانيول ينظرون اليهم بعين الحسد الزايد وكابت
اذ ذاك توجه الغيرة قد انصبت ساير اوربا بملوكها وسلاطينها
واشرافها وتجارها على الاكتشافات وكنت ترى ذوي المال والثروة
يجهزون مراكب وبركونها هم ام يسهون زمامها لمن عليه الاعتماد
فامدين بذلك الارباح والمال والشرف فلما كان الحال كذلك
اخذ الونزودي اوجيد الذي ذكرناه بهذا الكتاب بعدة مواقع

يقنع بعض التجار الاسبانيول في مدينة سافيليا لكي يجهزوا له
مراكب ليتوجه بها زاعما انه ذا معرفة بملك البلاد البعيدة فتجمع سعيه
وتحضر له اربعة مراكب واعطي الاذن له بالسفر اينما شاء مع ان
ذلك كان ضد الاتفاق المبرم في ما بين البلاط الملوكي والاميرال
كريستوف وكان وقتئذ متولج الاسقف بوجادوز مهام خارجية
المملكة فهذا كان عدوا مبينا للاميرال وعليه اعطى الوزودي
اوجيدا الوراقه المتعلقة بالسفرة الاخيرة حيث كان ارسلها برفق
المراكب كما ذكرنا بنهاية الفصل الماضي مع التخطيطات البحرية التي
كان ارسلها ايضا فتسهل عنده لالونزو المذكور ان يخوض في
مراكبه دون ادني مشقة وكان بمعيته وقتئذ احد اشرف مدينة فلورنسه
يدعى اماريك فسبوس من ذوي العقول الثاقبة والسلوك الحسن
فابتدى دي اوجيدا يسير بمراكبه في الطريق التي اجتازها الاميرال
بالسفرة الاخيرة وبلغ مثله شطوط الباريا ونزل مرارا الى البر ثم
جزيرة مرغاربنا ومنها جزاير القريبية وهناك حصلت معه موقعة
بينه وبين تلك القبيلة .

ففي ذات يوم تخبر الاميرال بان اربعة مراكب راسية في جهة
الجزيرة الغربية وان قصدها على مالو حظ قطع اشجار للصبغة

ومشترى جوار من الهنود فاكثب لذلك جدا وصمم على ان يرسل
 معتمد الى ريس تلك المراكب ليعرف من هو ومن اين وما هو
 مقصوده ولما كان رولدان من ذوي التدبير فاختره لذلك ملاحظا
 معا ان بتلك الوسطة يزيد تقربه اليه ويرتفع عن افكاره ان
 كان لم يزل عليها فانسر رولدان وتوجه من سان دومنك بسفيتين
 وفي ٢٦ ايلول سنة ١٤٩٩ وصل بمراكبه لقرب المحل الذي كانت
 فيه المراكب الاربع فبحرهما وطلب رئيسها فاخبروه انه توجه الى
 البر فتنزل اليه خمسة وعشرين نفر من رفاقه وما زال يفتش حتى
 وحده فسأله من انت وما غرضك بهذه الديار فاجابه اما الونزو
 دي اوجيدا من جملة الذين قد غمروهم مخدومك بفضلهم وقد تسلمت
 هذه المراكب في اسبانيا من قبل بعض تجار مدينة سافيليا لاكتشف
 لهم على معادن ذهبية جهات الهند الشرقي فضررتني الانواء
 وشتتني ووصلتني التقادير لهذه الاراضي فمستعد بعد ترميم مراكبي
 ان اتوجه وافتقد الاميرال واقدم له اعتباري واحترامي. فاستنطقه
 رولدان مرارا ولم يابح له الا افكار سلمية فتركه ورجع الى سان
 دومنك واخبر مخدومه بكل ما كان راه لكن لم يكن ببال اوجيدا
 المذكور زيارة كريستوف مطلقا وغب ان رمم مراكبه اقلع بها الى

هذه اقليم الكسار انا وهناك قابل جملة من الاسبانيول اكثرهم
 من حزب رولدان لانهم لم يكونوا دخلوا بعد بالطاعة نظير زعيمهم
 واخذوا يتدرون من تصرف كريستوف بحقهم ومن عدم دفعه لهم
 معاشاتهم الماضية وهلم جرا فوعدهم بتبليغ تشكياتهم لمحل الاقضى
 وبقي مدة في تلك الانحا وعاد الى اسبانيا واخذ يشرح باسهاب
 عن تلك البلاد وما فيها من الخيرات مخصصا لذاته تلك
 الاكتشافات مع انها كانت ثمرة اسفار كريستوف كولومب .

ان داب ذوي الامتياز والتعذيب لا يتفقون بما يفعلون بل
 انهم يصنعون الخير ولا يبالون بتبليغه للغير فهكذا كان كولومب اذ انه
 اكتشف ما اكتشفه وقاسى بسببه ما قاساه ولم يخطر له ببال اشارة
 على العموم بل انه كان يخبر اوليائه عنه ايفاء لقروض واجباته .
 فاماريك فسبوس الفلورنتيني بعد ايابه لاسبانيا اهتم حلالا بطبع
 كتاب حاو جميع التفاصيل كلية كانت ام جزئية عن العالم الجديد
 المكتشفه كولومب وازع كتابه في سائر اوربا فانصب الناس
 على مطالعته ومن ثم خال لهم ان مولاه اماريك المذكور اما هو
 المكتشف على تلك الديار وبناء عليه لقيت الهيئة الاجتماعية ذاك
 العالم بامريكا نسبة لاماريك فسبوس الذي بنوع ما قد نسخ كتابه

عن اوراق كولومب واخنتلس منه بذلك حقا شرعيا له وليس
لخلافة حيث من العدل كان واجب تسمية ملك الديار كولومبيا نسبة
لكريستوف كولومب لا اماريكا .

فاقول عن ذلك ان من كان ذوا امتياز بهذا الدنيا هو معرضا
دائما الى حسد الناس وبغضهم ومن المسلم كل ما زاد الانسان منصبا
وكل ما فعل خيرا ترى الاكثر لا يردونه وان ودوه يكون ذلك
او مدارة لصالحهم التي يكون له الفضل فيها او من باب التمليق
ليمالون منه بعض غايات يظلمونها . وعليه باطلة هي تعابك
يا ذك الخير العمومي لو قصدت مرضاة الناس فانهم لا يكافوك على
فعلك الخير خيرا بل انهم يجازوك عنه شرا لاسيما اذا حط مقامك .
فمدوح هو عمل الخير لكن لمرحاة الله فقط الذي يجازي كل
حسب استحقاقه وما قد اورداء بهذا التاريخ وما سوف تورد فيه
هو من البراهين العظيمة لاثبات ما قد قناه هنا وللا حظن ايضا
ان فاعل الخير العمومي ولو بها بغضه معاصروه وكرهه وافضله فلا
بد له من ان تظهر افعاله فبالحقيقة ما الفضل الان عندما لاماريك
الذي اخنتلس له الهية الاجتماعية حقا كان لكريستوف . هل
ان مطالعي التاريخ لا يعلمون ان لافضل له البتة باكتشاف العالم

الجديد . هل اننا لم نرى انهم يعتبرون كولومب وحده بذلك وبلومون
معاصريه على ما اجره وحقه من نسيان الجميل وعدم الوداد
فلنرجع الان الى ما كنا عليه في اسبانيولا فلما اذ ذاك ان
الاميرال كريستوف تمكن من اخماد الثورة وترجيع رولدان عن
غيه وانه حرر الى الملك والملكة بواقع الحال وارسل لهما اللؤلؤ
والذهب الذي كان وجهه مع الايضاحات المتفضية بشأن
الاراضي التي كان قد اكتشفها وقلنا ايضا ان رولدان وحزبه خشية
من تكدير خاطر فرديناند عليهم حرروا عرضاً له يعرضون فيه
على نصرف كولومب بحقهم وانتم منا بعد ذلك لايضاح ما قد ذكرناه
منذ بداية هذا الفصل الحاضر . فتقول من ثم الان ان رولدان التكي عنه
رغما عن انعامات الاميرال له لم يكن يترك فرصة واحدة لتسويد بخته
بازاء البلاط الملوكي بواسطة اصدقائه هنالك واكثرهم كانوا مبغضين
لكولومب وذد على ذلك بسبب ضعفه اي كريستوف مادبا واديبا
كنت ترى ذلما الفلاقل والاختلافات الذاتية تنتشب نارة في
ايزابيلا وثوراً في سان دومنك وحيانا في معادن الذهب فكل
ذلك اشغل له فكره بهذا المقدار حتى لم يعد له ببال ضمض
الوشايات المتراكمة عليه الملك مع انه كان عالماً فيها بل كان اجل

اهتمامه في تخميد الثورة وتوطيد سعادة رجال الولاية وايفا المملكة
 مالا شذيراً كان او عداها به من الديار البعيدة وبهذه الغاية كان
 دائماً مع اخويه تحت السلاح رغماً عن ضعف جسمه . وبينما كان
 الحال كذلك كان بتدبير سوء البخت ينزع جملة اسبانيول من
 امريكا ويتوجهوا لاسبانيا وطنهم بحالة يرثى لها من الفقر فاعرضوا
 واقعة حالهم لمخالات الاقتضي وطقوا يتدمرون من كريستوف ويشتمونه
 ويشتمون اخويه واولاده وعموم عائلته فسر ذلك مبغضوه وجبرّعوه
 على ان يعرضوا ذلك الى الملك والمملكة ففي ذات يوم اذ كان فرديناند
 وايزابال قاصدان التنزه خارج القصر فتبعوهما بشبابهم الرثة وعلائم
 الضك والفقر على وجوههم واخذوا يطلبون اظهار العدل بداعي
 ما قاسوه في البلدان البعيدة ولتمسّون معاً دفع مرتباتهم المعينة لهم
 فاثلين ان كولومب لم يدفعها لهم وما زالوا يلحون عليهما مراراً حتى
 رقت لديهم باشبهة قوية بان تصرف كريستوف مستبداً كان وعلى
 ذلك تقرر ارسال معتمد اخر للتمص عن تشكيات ذلك القوم ووقع
 الانتخاب على فرنسيس بوفاديليا من رهبان الكالترافا فنؤوض برفت
 الاميرال واخويه اذا كان التشكى عليهم صحيحاً وباستلام زمام الاحكام
 ثم بارسالم الى اسبانيا واعطى له خلاف اوامر موطلة كلها بهذا الخصوص

وسوف يأتي الكلام عنها . فعنده تظن بال مبغضي الاميرال بسقوطه
 لا محالة لان يوفاديليا كان من جملتهم فهذا بلغ سان دومنك في ٢٢
 من شهر اب سنة ١٥٠٠ وكان الاميرال اذ ذاك خارج المدينة لانه
 كان اخمد الثورة فيها وكان توجه مع اخيه برتولماوس لاحد الاقاليم
 المجاورة حيث كان آخذ دلائل معادن ذهبية . وقد قال واشنكتون
 ارفك ان يوفاديليا بوصوليه الى سان دومنك تخبر بان الاميرال قد
 كان قاصص بالشتق ثمانية اسبانيول وانه لم يزل بالسجون ثمانية
 خلافهم كان متقرر اعدامهم بعد رجوعه من داخل الجزيرة بسبب
 جنایات قد ارتكبوها باثنا الحوادث الماضية . فعنده نزل حالا الى
 البر وصارت تلاوة الاوامر التي كانت بيده بالنقص عن تصرفات
 كريستوف وطلب الى دياكو كويلومب اخ الاميرال ان يسلمه المسجونين
 ليطلع على واقعة حالم فتمنع دياكو عن ذلك مدعيا انه لايجري
 هكذا دون امر خصوصي من قبل اخيه وسال اليه ان يعطيه نسخة
 عن الاوامر التي بيده ليرسلها له فتمنع يوفاديليا وفي الغد امر بتلاوة
 امر ثاني ملوكي متفوضا به باستلام حكم الجزيرة وتوجيه راس ثمانية ان يسلم
 المسجونين ودياكو كان مصرا في جوابه كالاول ففي اليوم الثالث امر
 بتلاوة امر ثالث مضمونه وجوب تسليم دائرة الاحكام وكل شي مختص

بالمملكة الى عهدته ثم امر اربعاً بالمحتم على كريستوف واخويه لدفع
المنابر قبلهم من مرتبات المتوظفين مع دفع ديونهم الشخصية حالاً .
وبوجوبها طلب تسليم المسجونين ولما بقي دياكو كولومب متمعاً عن
تسليمهم فنده بلاحيه وبمن كان اجنذبته اليه وهم على القلعة وكسر
ابواب السجن واطلق المحفور عليهم فيه ثم وضع يده على دار الاميرال
وعلى ما فيها من مال واوراق وابسة وافراس وقال بفصح العبارة
على رؤوس الجميع ان هذه الدار وما فيها قد ائتمت من الان
وصاعد اداري وكريستوف وعائلته لامل لهم بعد بالتولي على هذه البلاد
فبامر الملك من كان له دعوى عليهم كدية كانت ام جزئية فليصدرها
حالاً امامي . ولما كانت اكثر رجال الولاية من رعاي الشعب
تبعوا بوفاديليا بالترحاب لان اجروائه كانت على مشربهم . وغب
ذلك ارسل نسخة عن جميع الاوامر التي كانت معه الى كريستوف
الذي كان وقتئذ في سهول الفناء وجره بالخصور حالاً لديه
ابن علي جواتا عن الشكايات المتصدرة ضده فاسرع بالتحال الى سان
دومنيك ولما اعطاه بوفاديليا بوضوله ارسل له امر اناطفا باسمه من
الملك يامره فيه بالامثال الى افادات المعتد بوفاديليا فتلاه الاميرال
وصاح : واه واسفاه قد نزل مقامي . فيالي من بخت سيء وبالضعف

املي بعدالة الملك الذي قد خدمته عمرا كاملا واية خدامة خدمته
واية فائدة حصلتها لمملكته وای مجد نولته . تبأ لك من دنيا فانية
غير عادلة ومع ذلك لقد اجریت ما اجریت لهجد الله الاعظم والمنفعة
العموم فمن ثم لا اطلب مجازاتي من سلاطين هذه الدنيا وناسها بل
اطلبها من ذاك الذي قد كون الكل والكل بيده والذي هو منبع
العدالة السامية . فغب ان استفاق من تلك الحركة المؤلمة امثل
امام بوفاديليا وقال له بقلب غير مرتعب ان جلالة والي نعمتي يامرني
لكي استمد ما نقوله لي فان شئت تفحص عن تصرفي امر باحضار
المدعين وان لاها انا بقبضة يدك وفقا لامر من له الامر علي فالتفت
بوفاديليا بحرسه وقال لم اوضعوا له الحديد بيديه ورجليه واودعوه
السجن المظلم وهكذا افعلوا باخويه برتولماوس ودياكو . ولكن من
هو ياترى قد غلله بالقيود . هل اعداوه . لا لعري بل ان هؤلاء قد
لاموا بوفاديليا علانية بذلك بقولهم انه لقد تصرف بذلك تصرفا غير
عادل . فمن هو اذا الوثقة بالقيود . فام يتجرا احد ان يلمس ذاك الشخص
الموقر الا خادمة الخصوصي . فعنده كت ترى ذاك الاميرال بسجبه
المظلم مكتئبا ذليلا حزيناً وفي ذات ليلة دخل اليه خفية احد اصدقائه
واخذ يسليه علي مصابه فاجابه ان سمحت لي العناية ونظرت الملك

فاوضح له بري ولا غروبانه يرثي لي ويوبخه ضميره لتخوي ويعتبه الندم
على ما ابداه بجثي

اما بوفاديلبا فاخذ يبحث ويفحص عن سلوك كريستوف واخويه
ولما وجد ان الحال قد تم على اقصى مرامه حكم عليهم بالاعدام لكنه
لم يتجرب لذلك من عواقب حكم مشوم نظير ذاك الحكم الغير عادل
وعليه اعتمد على ان يرسلهم لاسبانيا وان يبين ما يجب تبينه بوجوب
اعدامهم وبالحال جهز سقينة مخصوصة وسلم حراستهم في البحر الى
رجل يدعى الوتزودي فيليحيو كان من ذوي المروءة والذوق
والعدل . ففي اليوم المعين للسفر دخل على الاميرال وتقدم اليه بمزيد
الاحترام فظنه حاضرا للاستاقه الى المحل المعد لاعدامه فسأله قائلاً
وماذا تريد مني يا فيليحيو والى اين تستاقني فاجابه اني حاضراً لكي
اتوجه بخدمة مهابتك الى السفينة ومنها الى اسبانيا فصرخ الاميرال
فرحاناً . وهل ان كلامك اكيداً هو يا فيليحيو فاجابه ثانية قسماً براس
مهابتك فما كلامي الا بالواقع . فنفض عند ذلك مسروراً وجاراً
رجليه من ثقل قيودها واحنى راسه خجلاً عندما دخل المدينة التي
كان تعب وشقي في بنائها اعني بهاسان دومنك وكانت افواج
الاسبانيول اغدائه واقفة وهزأون به ويشتمون^٤ ويشتمون اخوانه .

قصارى الكلام فاقلمت السفينة الحاملة اولئك الابرياء اعني بهم
الاميرال واخويه ولما غابت عن سان دومنك تقدم الى الاميرال
فيليجيو ورئيس السفينة الذي كان اسمه اندراوس مرتين وسالا اليه
ان يسعح لهما بفك القيود من يديه ورجليه فاجابهما قائلاً بنفس عاتية
اني لقد عودت نفسي على الطاعة الكاملة لامر من لهُ الامر عليّ وقد
امرني مؤخراً جلالة مولاي الملك بان اطيع بوفاديلبا معتمده وبناء
عليه قد وضعت لي هذه القيود بامره فلا انزعها الا بامره وغب ذلك
سوف احفظها عندي كحاجة ثمينة وكمثل تذكرة لي بفضل الملك عليّ
مجازاة لاتعابي . فبالحقيقة على ماروي في تاريخ حيوته بقلم ولده فرديناند
بانه لقد حفظ تلك القيود عنده ولدى ماتته طلب ان تدفن معه بالحد
فوافق الرئح تلك السفينة الحاملة كريسوف مع اخويه وبلغت
ميناء كاديكس باقرب وقت فانزلوه الى البر مغللاً فضاجت المدينة
من جرادلك واشماز الجميع وانتشر الخبر في سائر المملكة عن ما كان
وحدثت هيزعة قوية . ولما كان بوفاديلبا مراً رئيس السفينة بان
لا يدع الاميرال واخويه يتوصلون الى الملك والمملكة بل يسلمهم الى
الاشقف بوجادوز متولج المهام الخارجية انصرف لم احد ملاحى السفينة
واخذ كتاباً من كولومب الى المملكة كان موضحاً فيه حالته ووصولهُ

مغلاً الى اسبانيا من ذلك العالم الجديد الذي كان اكتشفه
فاضطرب الملك والمملكة معاً ولام الجميع حتى ومبغضو كولومب
بوفاديليا واجراواته فبالحال صدر الامر الى رئيس السفينة لكي يفك
قيودهم وارسل فرديناند وايزابال بالوقت ذاته مبلغاً من الدراهم
الى كريستوف ليبتاع له ولاخوانه ملبوساً لايقامهم وحرراً ان يحضر
لديهما الى غرينادو ظمراً له تاسفهما على المعاملة البطولية التي جرت بحقه
على غير ارادتهما فبوصول التحرير المذكور اليه ذهب قاصداً غرينادو في
اثنا سفره كانت تغص الطرقات من ازدحام الناس المتقاطرين من
كافة جهات المملكة لينظروا ذاك الرجل المشهور فبوصوله الى
النصر الملوكي دخل حلاً على اوليائه فطلت اعينهما بالدموع فخرراً كعاً
امامهما ولم يعد باستطاعته التلفظ بكلمة واحدة فنهضاه واخذاً به لاطفته
ومجابهته فحينئذ شرع بتبرئة ذاته قائلاً اني لقد نسيت كل ما تكبدته
من محرد منازلة اوليائي ليمي والتفانها اليّ بهذا المقدار مع اني اعلم
حالي باني لم اسلك الاً بحسب ارادتهما ولم اجر شيئاً ما لم يكن ذات
فائدة للمملكة . قد خاطرت بحيوتي . قد قلبتني الانواء . قد تهددني
الافقيانوس مراراً ليدفني في عمقه . قد اوشكت ان اذبح من رفاقي .
قد تحملت الجوع والبرد والحار . قد ذقت امر الاموال . وانا مع

ذلك لم اخرج عن دائرة واجباتي بحق جلالة اوليائي فبحسن نواياهما
 قد حصلت لهما مالا لا يحصى وشرقا لن يحى ذكره . ولم رفضائي من
 اعينهما وسلماني لايدي النساء والمحسودين . تبأ لك يا بختي لاني ارى
 ذاتي برياً من كل ما اوشي علي وظروف الحال هي التي اوجبتني ان انصرف
 بتساوة بعض الاحيان ولولا ذلك لما تمكنت من الثبوت بملك
 الاراضي البعيدة محاطاً بالاخطار والاهوال . فاين هو يوفاديليا
 واين هم الذين اشكروني له ولم يحكم علي بالعدم ولم لم يحاكمني فائس
 العدل وان كنت استحققت الموت فاقبله بكل طوع واختيار .
 فابتدى فرديناند وايزبال يعتذران له وبالحال امر ايتنزيل يوفاديليا
 عن منصبه وكرما الاميرال ومنعاه انعامات غزيرة واعدا بتعويض
 ما قد كان فقدته ماديا وادبيا وانصرف من لدنهما محجورا ولذلك خال
 بفكره ان لا بد له ان يرجع الى سان دومنك كما كان بالماضي

ولكن لم يكن الامر كما كان يظنه لان فرديناند لم يعد قابلا
 بارجاعه الى اماريكما بعد ان قاسا ما قاساه من الالهات خوفامن
 وقوع الخيانة ولما كان يلح دائما عليه باعادته الى منصبه وهو يحادفه
 من وقت لآخر فاستحضر لديه بتالي الامر وقال له . مملكة اسبانيا مديونة
 لك دواما والعالم باسره ايضا غير ان رجوعك الان الى اسبانيا ولا

يوافق لأنه يسبب هيجاناً كلي فالأولى ان نرسل حاكماً لها خلافاً لك
وفي ما بعد تناسى الأمور وتعود الى ربتك وحال كون قد انضى
جسمك عقيب الاتعاب والمشقات فنفيد لك من ثم ان نتنازل عن
الاشغال بضع سنين فهذا ما قد لاحظته بهذا الخصوص وتم اعتمادي
على ارسال تمولاوفاندو حاكماً على اسبانيولا وسلمته الاوامر وامرته
لساناً لكي يسرع بتوجهه فعليك اذاً ان نزع لان موقناً امل رجوعك
اليها وقد تعين لك مرتباً يندفع لك عند الاقتضى واللزوم

فخزن كريستوف وانما الفائدة بخزنها فان يده غدت قصيرة فلازم
الصمت لكن مع اصدقائه الخصوصيين كان يذمر من معاملة فرديناند بجهته
اما بوفاديليا بعد ان اجرى ما اجراه بحق الاميرال كما قدمنا اخذ
يتصرف تصرفاً مستبداً كثرت الشكايات عليه وعند ذلك صار تعجيل
مفراوفاندو حاكم اسبانيولا الجديد فتجهز له ثنتين وثلاثين مركباً بذخائرها
والفين وخمسة نفرو سافر معه جملة من اشراف اسبانيا ليتوطنوا في
تلك الديار البعيدة مع عيالهم ونرخص له ايضاً ان يلبس الحرير والحجارة
الكرمية لان ذلك كان ممنوع وقتئذ وفي ١٢ من شهر شباط سنة ١٥٠٢
اقطع بسفنه بذلك الموكب الحافل الذي لم يكن توجه مثله الى امريكا
كانت اعين كريستوف تنظر الى ذلك بالدموع والغيط

الفصل العاشر

بتضمن سفر كريستوف مرة رابعة وما نابه من المصائب في جزيرة الجاماياك
 فبقي كريستوف تسعة أشهر في مدينة غريناد متروكاً مع أنه
 كان يلج مراراً على البلاط الملوكي ويطلب حقوقه منه بمقتضى الاتفاقية
 المتحررة في سنتافه حين سفرته الأولى المانحة له ولمن يخلفه حق
 التولي دواماً على البحار والأراضي التي يكتشفها مع لقب أميرال ونائب
 ملك فلم يصغ له أحد وكان أعداؤه يهزأون به . فتسلخ بالعبر
 الجميل كجاري عوائده وأخذ يتربص الفرص بطلب ذلك وعندما
 قطع الأمل من رجوعه إلى إسبانيا لم يفتر عن احترام فرديناند
 وإيزابال لأن نظراً لبداياه به وعدم قيامه بالوعود كان من
 اللازم الضرورة أن يتركها ويتعلق بخدمة خلافهما لكن كبر مزاياه
 وعظم عقله منعه عن ذلك ولربما كان عرف بالاختبار أن ملوك
 أوربا ليسهم بأحسن مزايا من فرديناند فهذا لا يعيننا البحث به
 فاخذ يداول فكره بفكره قائلاً أن الأراضي التي اكتشفها
 للمرة الأخيرة لا بد لها من بحر يفصلها عن الهند الشرقي ولا بد أيضاً
 من وجود خليج بين جزيرة كوبا وبين تلك الأراضي نفسها وهذا
 الخليج لو وجدناه يوصلنا لا محالة إلى بحر الهند بمدة وجيزة وتتمكن من

الوصول الى مدينة كالكو تا قبل رجال البورتوغال الذين اكتشفوها
وتعصر طريقنا عن طريقهم اضعافين وبذلك نتوصل الى مزاحمتهم
بالتجارة في تلك البلاد وناتي المملكة بفوائد كبرى

وبالحال اعرض تلك الافكار على ديوان فرديناند وطلب اليه
ان يرخص له بالتوجه للاكتشاف على تلك الطريق التي كان يزعم
بوجودها وباعطائه مقتضيات السفر معاً . فمخ له فرديناند حالاً ذلك
لوجهين اولها لاكتشاف الطريق المذكورة وثانيها لربما هو الاصح
لكي ينعق من تردداته المتداومة التي غدت مزعجة لديه ولدى الجميع
ايضاً فصدر الامر تجهيز اربعة مراكب وتسليمها له لكن يالها كانت
من مراكب حثيرة تشابه تلك التي اعطيت له حين السفارة الاولى فمع
ذلك لم يعترض بطالب خلافها بل انه لما كان معتاداً على مقاساة
الاهوال ركبها ولئن دنية وخسعة وذلك في اوائل شهر ايار سنة ١٥٠٢
واقبلع بها من ميناء كاديكس وما زال سائراً بموافقة الريح الى ان بلغ
جزائر الكاناريس ومنها الى الجزائر القريبة ففي واسط خزينان دخل
الى ميناء الماتينيوا لان تدعى المرتينيك وكان اجل قصده ان يتوجه الى
جزيرة الحبامايك انما تعطل معه احد المراكب ونظر ذاته ملزوماً ان
يتوجه الى اسبانيولا ويبدله ثم ياخذ طريقة قاصداً ما كان قاصده مع

انه كان تنبه عليه رسمياً ان لا يدخل الجزيرة المذكورة خوفاً من حدوث القلقة فقصدها رغماً عن ذلك زاعماً بفكره ان الضرورة التي كان فيها تعذره بعدم الامتثال للامر المحكى عنه فبوصوله الى شطوط الجزيرة المذكورة ارسل معتمداً الى اوفاندو حاكمها واخبره عن ما كان به وطلب منه مركباً بدلاً عن مركبه المتعطل والتمس منه الاذن لكي يتدرى من الانواء المزمعة لانه بواسطة كبر اخباره في فن البحار كان تاكد له وجود انواء قوية مستقبله ولما كان اوفاندو مزماً ايضاً على تسفير بعض السفن لاسبانيا حذر معاً ان يتظر عبور الارياح القادمة . فرفض اوفاندو طلبه واوصى له بلسان معتمده لكي يرحل حالاً عن تلك الديار ثم اخذ يهزأ به واحسبه كفاقد العقل من جرائبته لان الطقس لم يكن له بمثل

فالتزم كريستوف بالمسير نادياً سو حاله اذ نظر حاله بنوع ما مطروداً من بيته وكان الملاحون يتدرون منه ويشتمونه قائلين بعضهم وما الفائدة بمرافقة رجل كهذا لانه لو لم يكن مرزولاً لما كنا طردنا حتى ولو كنا اجانب هذا والاميرال لم يصغى اليهم ولما كان معتمداً بحدوث الانواء تدرى بمراكبه في شطوط تلك الانحاء . امامراكب اوفاندو اقلعت من ميناسان دومنك وكان فيها بوفاديليا وولدان مرسلان

نحت المحفظ الى اسبانيا وكانت شاحنة ايضاً كية وافرة من الذهب
ومن حاصلات البلاد معاً ثم امتعة كريستوف بكاملها فلم يمض يومان
على مسيرها الا وهبت ارياح عاصفة جداً شتتها بكاملها ودزتها في
عمق الاوقيانوس الى الابد هي ومن فيها فن الغرقا كان يوفاديليا
ورولدان وجم من اعدا الاميرال ولم يبلغ اسبانيا الامر كب واحد
وكان اصغر السفائن وفيه امتعة الحاكم الاسبق اعني به كولومب
فغم ذلك اوفاندو جداً والذي كان يزيد كدراً هو عدم
اصغائه الى نصيحة من كان نصيه انما ما الفائدة يندمه لقد كان جرى
ما جرى

فانرجعن الى ما كنا عليه . فالاميرال كريستوف لما كان اوقى
الضربة قبل حدوثها لم تات بمراكبه الا اضرار جزئية فرمها بعد
زوال الريح وخاض بها جهة الغرب وغب ان قاسى عدة احوال ثارة
من تراكم الانواء ونارة من شدة الحار باغ بالسلامة جزيرة غواناجا
المجاورة شطوط الهونديريس في الهند وكان ذلك في ٢٠ من شهر تموز
فارسل برتولماوس ومعه بعض الانفار الى البر ليطلع على حالة البلاد
فقبل ان يبلغ برتولماوس الى البر نظر زورقاً كبيراً على خلاف
هيئة الزوارق التي كانوا نظروها لحد الان في تلك البلاد الغربية

لان طولهُ كان واهياً وفي وسطهِ كانت خيمة من ورق الاشجار مستظل
 تحتها نساء وصبيان ومعهم خمسة وعشرين نفر من الهنود فجد باثرهم حتى
 استأسر الزورق وما فيه دون ان تبدي حاميته بادنى معارضة مع ان
 الانفار كانوا مسلحين فاخذ رجاله يفتشونه فوجدوا فرشاً وقمصاناً
 دون كمام ثم ملايات كبيرة ورماحاً طويلة من خشب وفاسات من
 نحاس وعدة ادوات منه فاستحضروا تلك الاسرى لدى اخيه كريستوف
 الذي بعد ان عاملهم بكل رقة وبادلهم بامتعهم واخذ منهم الايضاحات
 المقتضية اطلق سبيلهم وامرهم ان يتوجهوا محملاً شاول . لكنه ابقى
 عنده واحداً منهم وكان شيخ عليه سمة الذكاف هذا خبره بالاشارة ان
 لجهة الغرب يوجد بلاد متسعة فيها الذهب بكثرة كدية وسكانها
 يلبسون على رؤوسهم اكاليلاً من ذهب ويضعون بايديهم وفخادهم
 خواتماً من ذهب وان سائر ادوات بيوتهم ملبسة من الذهب ايضاً .
 فلا غرو كانت تلك البلاد بلاد المكسيك . فلح عليه رجاله لياخذهم
 اليه فرفض طلبهم قائلاً لهم ان قصده بتلك السفرة انما هو لاكتشاف
 الطريق المودي الى الهند لا لاكتشاف خلافه فحاضر من ثم تلك
 البحار بمراكبه في الجهة الشرقية رافضاً تلك البلاد المدلول عليها وعلى
 غناها لكي لا ينسب الى ترك واجباته وما زال سائر افي شطوط تلك

الديار الى ان وجد باحد الايام رجالاً متوحشين للغاية اذ انهم كانوا عرايا واكلهم كان السمك الحي واللحم الني وكان على اجسام بعضهم صورة سبع وبعضهم صورة نمر وبعضهم كانوا صابغين وجوههم بلون احمر ومنهم بلون اسود وغيرهم بجملة الوان وبعضهم كانوا صابغين شفثيم واعينهم فقط وفي اذانهم كانت حلقة معدنية . فاستمر سائر اسيراً بطيئاً بسبب الانواء التي كانت تنهدد . دائماً وتهدد قومه على سطح تلك البحار الوعرة الى ان وصل لرأس بحر كانت بجهته الجنوبية بلدان شاسعة فهناك وافقه الرج وسمى ذلك الرأس رأس الحمد لله نسبةً لتوقيفه من قبل العناية الصمدانية اذ اننا قد ذكرنا اكثر من مرة بانّه كان منغمماً بتقوى الله تعالى فبقي سائراً حتى بلغ محلاً اخر وهناك وجد زوارقاً عديدة فيها رجال مسلحين كانهم كانوا يصدون منعه عن الدخول الى مينائهم فوانسهم الاسبانيرل وقالوا لهم بلسان حال الاشارة ان مقاصدهم سليمة فعند ذلك تقدموا اليهم اولئك الهنود بكل دالة وقدموا لهم ما كان معهم من الامتعة التي كانت اكثرها سلاح وسبائك من الذهب الاصفر وكانت تلك السبائك معلقة باعناقهم . فلاطفهم الاميرال واعطاهم امتعة اورباوية ورفض هداياهم فاساهم ذلك وانصرفوا محزونين لاسباب بعد ان كرروا عليه مراراً البدعة لكي يمكث عندهم بعض ايام وهو يرفض ايضاً

وغلب مضي بعض الاوقات ارسلوا اليه شيخا ومعه صبيتين جاملتي
 يارقا من القطن الابيض فطلبنا مع الشيخ مواجهة الاميرال فحياهم
 بكل بشاشة واقام لهم مادبة فاخرة وصرفهم مسرورين بعد ان اوعدهم
 بانه يرسل اليهم رجلا من قبله ليفتقدهم وفي الغد ارسل اخيه
 برتولماوس وبوصوله الى البروجد الامتعة المعطاة لهم موضوعة كلها
 على حدة فسألهم عن سبب ذلك فاجابوه من كونكم لم تقبلوا منا
 بدلا فلا يسوغ لنا التصرف فيها ثم تقدم اليه اثنان من رواس
 ذلك القوم وصافحاه واوعزا اليه ان يجلس معهما على العشب فاخذ
 يسالهما بلسان الترجمان عن جملة اشيا وكانا يجيبان عليهما بكل هدوء وسكينة
 وقد كان امر كاتم اسراره ان يرقم معه سائر الاسئلة والاجوبة فعندما
 نظروا المحبرة والقلم والقرطاس انهزما مع رجائهما حالا الى الوري حيث
 خال لهم ان ذلك الرجل كان سحارا او يقصد ضرورتهم وكان برتولماوس
 يطمئنهم ففضلوا على زعمهم فبنا الى الامر حرقوا عودا بالنار وعند ما ثارت
 دخنة فوجها صوب ذاك الذي كانت بيده ادوات الكتابة
 وما ذلك كان الا انها عملية تضاد السحروان الضرورة تفضل
 مستمرة على قاصدها وحينئذ رجعوا بجانب برتولماوس وكلفوه
 بالذهاب الى مدنتهم فتوجه معهم اليها واذا هي بمدينة شاسعة متقرنة

البناء وفيها بناية كبيرة من خشب كانت لهم مقبرة فزار كافة الانحاء
ورجع الى المراكب واخبر اخيه الاميرال عن كل ما كان نظره فمن
بعد ذلك سافرت المراكب من تلك الجهات وبلغت مصب نهر
فتقدم بعض الاسبانيول ليملا والانية ماء فتعارضهم قوم من الهنود
وكانوا مدحجين بالاسلحة الخشبية واخذوا يتهددونهم ويشتمونهم وهم
لا يجاوبونهم بشئ لان الاميرال كان قد امرهم بذلك فاخيراً تقدموا
بعد ان تركوا سلاحهم وقدموا لهم ذهباً بقيمة الف فرنك وساعدوهم
بشغلهم وتواروا عنهم ففي الغد وفد الهنديون ثانية الى بعض الاسبانيول
الذين كانوا نزلوا الى البر وابتدوا يعاملونهم كما كانوا عاملوا ارفاقهم
في اليوم الماضي واصلهم الحال حتى لاشهار سلاحهم الخشبية عليهم
فعندها اطلق الملاحون بنادقهم ثم اطلق الاميرال مدفعا من مركبه
ففزعوا وانهمزوا ثم رجعوا دون سلاح وقدموا لهم كمية وافرة من اللؤلؤ
والذهب فاستمر كريستوف بعض ايام في ذلك المحل واخذ الملاحظات
المتنضية بشأن تلك البلاد واقام بمراكبه قاصداً البوغلز المطلوب وفي
اثناسفره وجد خليجاً متسعاً كانت بجانبه مدينة كبيرة وذات سكان
عديدة وحولها اراضي ذات ابقان فسمها مدينة البورتوبيللو اي المينا
الحسن فحضر بعض اهاليها الى المراكب وكان معهم منسوجات قطنية

ومواكيل مختلفة فبذلوا بمسامير ودبابيس وابر وخلافها ومن هناك
 خاض كولومب في البحر مسافة ثمانية فراسخ في الجهة الموجود فيها الان
 راس النومبردي ديوس واضطرب له الحال ان يري بذلك
 الراس عدة ايام بداعي مخالفة الريح فرم مراكبته مدة مكوثه هناك ثم
 التجأ بهم الى محل سماه مبنا الحماية لانه كان عرف بانواء مزعومة وهناك
 تعدى بعض ارفاقه على اهلها الى تلك الديار فقاوموهم وهجموا عليهم هجمة
 الاسود ولم يرتجعوا عنهم الا بعد ان اطلقوا عليهم المدافع وقد حدثت
 له اشيا نظير هذه تقتصر عن ايرادها

لكن لما كان الاميرال كريستوف يشق بمراكبه التجار ولم
 تبان له دلائل البوغاز المقصود اكتشافه تغيرت افكاره وعمد على
 الاياب الى الورى قاصداً بلاد تدعى الفيراغا قد كان الهنديون
 اعتلوا عنها مراراً وانه موجود فيها معادن ذهبية وفي اثناء طريقه
 لاطمنه الانواء ثم المجاعة لان ذخائره كانت جفت ومع ذلك كنت
 ترى اولئك الملاحين المنكودي الحظ ياكلونه ويغضون اعينهم حتى
 لا ينظرون ما كانت الضرورة تحوهم الى اكله فكل ذلك كان من
 الاسباب المعجلة على رجوعه فعاد من ثم الى الورى قاصداً بلاد الفيراغا
 وكان تارة الريح بخالفه مدة مسيره وتورا كانت ترعبه الانواء وهو

مع كل هذا مصبراً حتى بلغ بذات يوم لِنِجَاهِ بلد كان اهلوها يسكنون
 الجولان بيوتهم كانت خيام في وسط الاشجار الشاخنة وكانوا
 يصعدون اليها على سلم كانوا يستحبونه حالاً بعد صعودهم الى خيامهم
 فلدى الفحص المدقق عن ذلك وجد ان سبيه انما هو ليخمنون من
 الطوفانات التي كانت تحدث ومن وحوش البرية ايضاً ومن هناك
 لم يزل سائراً حتى بلغ الفيراغا في النهار السادس من شهر كانون
 الثاني فرسي بمراكبه في مصب نهيرة سماها نهيرة بيت لحم تذكراً العيد
 نلك اليوم واعتمد على الاقامة مدة طويلة في تلك الديار ولاجله
 كان يلاطف اهلها ويستدل منهم على معادن الذهب ويستنير
 عن عوائدهم وعن سلوكهم وكيفية احكامهم فاخبروه ان الذهب
 كثيراً وان ملكهم مقبلاً بقرية مجاورة واسمها كيبان فارسل برتولماوس
 اليه ومعه سبعين نفر لفتحده ويقدم له مواجب الاحترام فاعلم
 كيبان بذلك ولاقاه للطريق بحجم غفير دون اسلحة وابدى ليمه غاية
 ايكون من الاكرام وصرفه مسروراً وفي الغد توجه بموكب حافل
 المراكب حيثما قدم له كريستوف كل ما يقتضي من اللائق
 استوجب له فشكره وصادقه

ثم عاد برتولماوس الى عنده وطلب منه ان يهديه على المحلات

الموجود فيها الذهب فارسل معه نفرين وامرها ان ياخذاه الى سائر
المعادن فرجع برتولماوس عند اخيه واخبره بكل ما كان راه ففرح
فرحاً لا يوصف ولدى المداولة مع من كان يعتمد على رايهم تم القرار
على بنيان اكواخ من خشب تكون فيما بعد مستعمرة جديدة نظير
اسبانيولا وتقرر معاً ان برتولماوس يبقى فيها للحفاظ وكريستوف
يعود الى اسبانيا ويرجع اليه بالاسعافات اللازمة وبالحال حصلت
المبادرة بالعمل فلم ترح مدة قرية الا وبني اسبانيول ثمانين كوخاً
ومخزناً كبيراً من حبوب لوضع الذخائر والمهمات الحربية وبعد ذلك بنا
الراي بان برتولماوس يترك تحت امرته ثمانين نفر وسفينة واحدة
وكريستوف يرجع حالا الى اسبانيا فلما لم يتم الحال على طبق المراسل
فهاك ما حدث فلما اعلم كيبان بما كان صنعه الاسبانيول ساء عنهم
لا سيما انهم اجروا ذلك دون اخذ رضاه فاغتاظ غيظاً شديداً وجمع
قومه ليحرق تلك الاكواخ فاعلم بذلك ابتدئاً احد الاسبانيول
المدعوديا كومنذر لانه كان يتردد بامر الاميرال الى القرى المجاورة
ليطلع على بعض اشيا فيها فلم يستوثق الاميرال بكلامه بيادي الامر
فرجعه وارسل معه اسبانيولاً اخر يفهم لغة الهند فوجهاسون
وحققا على ما كان ارتواه منذر وعلى ان عوائق صيردورة الكمين

المقصود لم تكن الامن جرح طفيف بنخذ كيبان وانه في الليلة الثانية
يحضر بعسكره ليلاً ويباغت الاسبانول ويحي اثارهم واثار مراكبهم
فحينئذٍ شمر برتولماوس عن ساعد الهمة والنخوة والعزم واخذ معه اربعة
وسبعين من رجاله بالسلاح الكامل وبقلب لا يهاب الموت توجه
بهم ليلا دون ان يعرف بهم احد من الهنود فبوصوله لقرب القرية
الموجود فيها الملك ترك الاربعة وسبعين واوصاهم ان يسرعوا حالاً
اليه عند ما يسمعون طلقة بندقية وتوجه هو ومعه دياكو مندر
والاسبانيولي العارف باللغة المحلية واربعة خلافاً لما لداني من بيت كيبان
سال ان يدخل عليه ليفتقه فلاقاه لحد الباب وطلبه وحده فدخل
وابتدى يسأله عن جرحه وبينما كان يفحص الجرح مسكه بكفنه وندده
برجاله الستة فاطلقوا البندقية واتوه فربطوا كيبان بيديه ورجليه
وغيب مضي فرصة قليلة حضر الاربعة وسبعون واحاطوا البيت وما
حولته واتوا القبط على عائلة الملك بكاملهم مع من وجدوه من رجاله
ورجعوا كاسبين غائبين فارسل برتولماوس الاسرى الى اخيه للمراكب
واوصى رئيس الزورق الذي كان يعتمد عليه بالقدرة الطبيعية
ان لا يبارحهم مطلقاً حتى يبلغ بهم المراكب وجد طالباً باثارية
الهنود لحد ان تصاف الليل ثم رجع مع ارفاقه الى الاكواخ الجديدة

أما عن الزورق فإنه لم يبعد مسافة قليلة عن البر الا واخذ كيبيان
يتوجع من تشديد رباطات يديه ورجليه وتدخل للملاحين تدخلا
محتناً فحملوا رباطاته نوحاً ولما كان ليل دامس انتهز فرصة موافقة والما
نفسه بالماء فضاخ رجال الزورق وتبعوه ولم يوجدونه فظنوه غرق
كونه كان لم يزل مربوطاً واسنقوا اولاده وحرمه الى المراكب فعند
ما اصبح الصباح ارتجع برتولماوس ورجاله الى بيت كيبيان وتباسموا
امتعته ببعضهم وكانت اكثرها ذهبية

فاقول عن ذلك ان الاميرال كان من الواجب عليه ان
يستاذن صاحب تلك الديار اعني به كيبيان قبل ان يبني اكواخه
فلو كان استاذنه لما كان رفض طلبه وما كان توصل الى ما توصل
وسوف يتوصل اليه بل كان نتج نجاحاً تاماً في عمله لا محالة لانه من
المسلم في النواميس الدينية والطبيعية والديناوية ايضاً ان لا يحق
لاحد التعدي على ما هو لتقريبه وقد علمنا بالاخبار ان المتعدي لا
ينجح ولو هما كان شيطاناً وكفى الابل ان تعديه يكون له سبباً لفقدان ما
هو له شخصياً ويسلط عليه الرزايا من كل جانب فاثباتنا لما ذكر
علينا بان ننظر ما قد حل بالاميرال كريستوف من المصائب

فانه بعد ان تم الحال على ما شرحنا اطمان باله وتيقن ان لم

يعد للهنود عزماً يقيمهم بعد على محاربة برتولماوس وإرفاقه وصم على
التوجه لاسبانيا بثلاث من سفنه وباقياء الرابعة للخدمة من كانوا
باقين فحرص اخيه بالمتنضي وودعه وودع قومه وسار بسفنه
الثلاث الى الجهة الثانية ورسى فيها مستنظراً موافقة الريح . انما لم تكن
النهاية سهلة كما اعتدت فكيبان لم يفرق كما تخمن عليه بل انه تمكن
من الوصول الى البر سالمًا وابتدى بجمع شعبه ويهيجه لاختل الثار
والذي كان يزيده حقدًا وعدوانًا كان وجود اولاده وحرمة وبعض
انباة بيد الاسبانيول . فباغت برتولماوس ليلاً بجم غفير وكانت اسهام
عسكره الشاعلة تنطير على تلك الاكواخ لتحرقها وتغرق من فيها
فنهض الاسبانيول مرتعبون وحمل عليهم برتولماوس بثمانية انفار لا
غير ثم تبعه بقية قومه واخذوا باطلاق بنادقهم على العدو فشتتهم
وقتلوا منهم جملة ولم يبقوا الا نفر واحد وجرح ثمانية ومن جملتهم
برتولماوس فانه أصيب بسهم في صدره فخرجه جرحاً طفيفاً . وفي
اثناء المعركة كان دياكوترستان احد قباطين السفن الثلاث تقدم
بزورق الى البر ليلى اوعيته ماء فنظره الهنود بينما كانوا متمهقين
ومنهم زين فضجوا ضجيجاً قويا وركبوا زوارقهم ورشقوه بالاسهام الشاعلة
فوقع مجنحاً بدمائه فارتعب ارفاقه الاسبانيول ولم يعد لهم دربة

بالانهزام فبلغ اليهم الهنود وذبحوهم واكلوا لحماهم ولم ينج سوى نفر واحد
 تمكن من الانهزام لانه غطس بالمياه ووصل الى الكواخ ارفاقه
 واخبرهم بذلك الخبر المشوم فحزنوا على دياكوا وارفاقه وداهنتهم الرعبة
 الزائدة اذ كان يتكاثر ضحيج الهنود يوماً عن يوم فاحنار برتولماوس بامره
 لانه غدا غير قادر على التوجه للمراكب . حيث امياه النهر كانت
 قد حطت جداً القلة المطر وما الحيلة فلم يكن له الا واحدة وهي اخذ
 الاحنيطات اللازمة بمركزه ومن ثم غمر متاريساً من حجر ومن خشب
 وترىص مع عسكره القليل مستنظر النهاية وقدم العدو

فتلك كانت حالة برتولماوس وقومه اما كريستوف عندما لم
 يعد اليه تريستان بعد فوات الترم بمدة طويلة . انشغل باله جداً اليه
 لاسيما لانه ما كان متمكناً بارسال احد الزوارق ليفتقده بداعي انحطاط
 النهر كما قدمنا وبغضون تلك الحيرة انهزم بعض اولاد كيبان
 وبعضهم اماتوا ذواتهم فزاد به الضنك ولم يعد له ادراك بشيء وفيما
 هو حائر الا وبطرس ليدسما احد نوابه طلب اليه ان يرسله بالزورق
 لحد المحل الحاطة به المياه ومن هناك يسبح الى البر ويكتشف الخبر
 فتوجه ووجد برتولماوس وارفاقه بالتحالة المحكي عنها فرجع الى
 الاميرال واخبره فحزن وانغم واعتمد على التوجه لاسبانيا بكافة قومه

بناءً انه يرجع الى المحل ذاته بعد ذلك بقوة عظيمة تمكنه من نوال
المطلوب. وكانت وقتئذ انواء قوية وبسببها اجل السفر تسعة ايام
فغلب مضيه ارسل الزوارق لاختيه ولقومه فركبوها وحضروا اليه
واقام عن تلك الشطوط بسفنه الثلاث فقط لان واحدة منها قد
كانت تعطلت اصالة ولما كان ديا كومنذر اظهر من الشجاعة اعظمها
رئيسه على السفينة التي كان متراًس عليها ديا كوترستان المفقود

وكان ذلك في اواخر شهر نيسان فركب الاسبانيل سفنهم
الثلاث ولكن الى اين يتوجهون هل لاسبانيا فكيف يخاطرون
بانفسهم وسفنهم الثلاث متعطلة وخسعة والجبر عجاجاً بلا انقطاع
وذخائرهم قليلة. حزينه كانت اوقاتهم والاميرال كان يسليهم ويصبرهم
فاعتمد على التوجه الى اسبانيا ليطلب من اوفاندو المراكب الكافية
له ولم ويعود الى اسبانيا فوجه السفن على طريق الجزيرة المذكورة
وكان الاوقيانوس يقلبها بموجه كأنه يريد يفتريها فارتعب الملاحون
وطفقوا يتدمرون ويلعنون ذواتهم بمرافقتهم كريستوف ولم يكن من
يلومهم حتى الاميرال لان الشدة قوية كانت. من كون خلا الانواء
المتراكمة ظهرت المجاعة بداعي نقصان الذخائر ومن جهة ثانية كانت
الانعاب متواليه لان السفن من قبل هيجان البحر غدت مفتحة

وتدخلها المياه وفي ما هم بتلك الحالة المشومة تسقطت إحدى السفن
 الثلاث فتركوها ولم يبقَ معهم إلا سفينتين وبأية حالة كانتا . باعكس
 حالة . فاخذوا يودعون بعضهم البعض ويحسبون ساعات حيوتهم
 والاميرال بكل ذلك متصبراً وجائلاً بين قومهم وينشطهم . فقبضوا على
 هذه الحالة عدة ايام متوالية الى ان بلغوا قرب جزيرة كريبا وفيما هم
 داخلون اليها الا وبارياح قوية شتت السفينتين المسكيتين فاوشكوا
 ان يغرقوا انما غوامض الحكمة الالهية لن ندرك لانها كانت معدة
 صبر ذلك الاميرال الى الامتحان بعد

فسكتت الارياح واخذ كريستوف يقذف سفينته حتى
 بلغ بها شطوط جزيرة انجما بليك ورسي بقرب البر محطرا بامره
 لان سفينته لم تكن بعد قابلتين . الترميم فكيف العمل فيها لها
 كانت من شدة قوية فركز رايه اخيرا ان يربط المركبتين قرب
 البر حتى اذا تعبت امياه وغرقت لا يتج ضرورة فضرب على سطحها
 خياما من ورق الشجر وعين اثنتين المداخلة مع الهندوكي يبادلوا
 بامتنعة اورباوية على مواكيل مها كانت ومنع بقية قومهم عن
 النزول للبر خوفا من الاسباب . فجمع الحال نوعا انما الاميرال لم
 يكن له سكينه وغدى املته مقطوعا بالرجوع الى اسبانيا فاستخضر

الضباط واستشارهم على الطريقة المودية لاتخاذهم من تلك الحالة
 الخطرة وكانت اراء الجميع وجوب توجيه معتمد الى اوفاندو في اسبانيولا
 ليستغيث برحمته ولكي يبلغه وجودهم في الجامايبك عرضة للجوع
 والاختار من كل جانب فمن هو الذي يقبل تلك المامورية الخطرة
 يا ترى فجمعهم الاميرال اليه وقال لهم ايها الرفاق ليس لنا من نشكي
 امرنا اليه فانكم ترون الحالة ولدى المداولة مع ضباطكم صار الاعتماد على
 توجه احدكم لاسبانيولا ليرسل لنا مركبا من قبل اوفاندو حاكما فمن هو
 منكم يفادي بنفسه عن الجمهور ويتوجه بزورق ويثقلنا جميعا . فلازم
 الجميع السكوت فاخذ بنخيم عموما وافرادا وكان كل منهم يعتذر
 عذورات مصوبة . فبتالي الامر تقدم اليه دياكو مندز ومعه رجل
 اخري دعى برتولماوس فياسكي وقال له اصاله ووكاله سيدي الاميرال
 لي حيوة واحدة ولا بد من ان اموت فيها انا وفياسكي اثنتاننا مستعدان
 على ان نفدي ذواتنا بخدمتك وبدلا عن ارفاقنا ايضا فعليك بان تعطينا
 الاوامر المقتضية لتوجه حالا الى محلا تريد ونحمل على عاتقنا الاخطار
 والاهوال . فعانتها كريسثوف وباالحال اسرع وحرر تحريرين احدها
 لاوفاندو ليرسل له مركبا يوصله الى اسبانيولا وثانيها الى الملك
 فرديناند ليرسل له مركبا يوصله الى اسبانيا مع رجاله فركب عند

ذلك منذ زوفيا سكي زورقا ومعهما ستة من الهنود وكانت المفارقة بان
 بوصولهما لاسبانيولا يرجع احدهما ليطن الاميرل يبلغوها سالمين
 ويذهب ثانيهما الى سان دومنك حيث هو اوفاندو فلم يزل السائرين
 ليلين ونهارين واسبانيولا لم تنزل بعيدة عنهما فتشتتا عن الطريق
 واخذت الارياح تتلاعب بزورقهما ولزيادة البلاء انجذت الماء والم
 بهما وهنودهما العطش القتال . ففي الليلة الثالثة نظرا علوة عن بعد
 فخلاها جزيرة فتقدما اليها واذا هي بصخر مرتفع فخرج اجمع هنودهما السطح
 تلك الصخرة قائلين الاخرى ان نموت هنا ولا ان تبتلعنا البحور
 وتفترسنا اسماكها . انما لا ريب ولا غرو بمعالي العناية الالهية لان تلك
 الصخرة وجد على سطحها ماء عذب فشربوا جميعا واستراحوا ثم اخذوا
 طريقهم اوما زالوا سائرين ايلتين ونهار كامل الى ان بلغوا جزيرة اسبانيولا

الفصل الحادي عشر

بمضمّن حوادث حياة كريستوف الاخيرة ثم توفيه

بعد توجه مندز وفياسكي الى اسبانيا ولا قد حدثت له متاعب كثيرة لان ارفاقه قاوموه وكانوا يلعنونه ويشتمونه جهراً وزعيمهم كان يدعى فرنسيس بوراس من اقارب وزير مالية المملكة فانه قرب اليه الجميع واستولى على الزوارق وركبها مع من كان حزبه من وازل الى بر تلك البلاد واخذ يفعل الفحشا هذا وكريستوف كولومب يتالم من المرض ومن الافكار لاسبيا من قبل مندز وفياسكي بداعي عدم رجوع احدها حسبا كانت المفارقة واستمر على تلك الحالة حكم سنة كاملة فاخيراً اناه السعد من كل جانب اولاً رجع الثائرون الى طاعنه ثم حضر مركب من قبل اوفاندو الا انه رجع حالاً وقد اخلف المورخون بتفسير كيفية حضور المركب الى الاميرال ورجوعه حالاً فمنهم من قال ان اوفاندو لما كان يخشي من ان كولومب ينزله يوماً ماء عن مقامه ويخلفه فيه كان يرغب ويشتهي ان يصيبه بلية نظير تلك ويموت في الديار الغربية لينقل منه وان ارساله لذلك المركب انما كان ليتحقق هل ان حاله كانت تعيسة بقدر ما بلغاها له مندز وفياسكي وهل انه ينال مرغوبه المحكي عنه اذا اجل الى مدة بانية ارسال

المراكب التي كان يطلبها . اما بعضهم قد قال ان اوفاندو قد اخشى من ان كريستوف لا يكون بتلك الحالة الشديدة وانه لو فرض ذلك وارسل له المراكب فيكون اجري خلافاً لاوامر الملك الصادرة له بعدم قبول الاميرال عنده ولو نزىلاً . فالاصح انما هو التفسير الاخير حال كون من واجباتنا ان تظن حسناً بالناس حتى ولو كان فكرهم بخلاف نرجع بكلامنا الى مندر وفياسكي فبوصولهما الى اسبانيا نيولا عمداً على رجوع احدهما ثم توقفاً وقتاً تسعة اشهر حتى سمع لهما اوفاندو بهركين تحت رياسة دياكودي سلسار الذي كان وكيل كولومب في سان دومنك فاقلعت السفينتان المذكورتان وبعد مضي مدة قريبة بلغتنا الجماميك وكان ذلك بعد ارتجاع العصاة الى الطاعة بامد وجيز . فتلقاها كريستوف ورجاله بمزيد الفرح والاشتياق وفي النهار الثامن والعشرين من شهر حزيران دخل الاميرال ورجاله وامتعتهم الباقية لهم الى المركبين واقبلوا بها عن تلك الجزيرة التي كانوا لبثوا فيها سنة كاملة عرضة للهصائب وللأهوال كما سبقنا ولم يبلغوا سان دومنك الا في ١٢ من شهر آب بداعي الانواء . فعندما اقبلت المراكب الى الميناء كان الجميع اخذتهم الشفقة على رزايا ذاك الشخص الفريد اعني به كريستوف وانحدر اوفاندو وعموم سكان المدينة من اسبانيول .

وغيرهم الى المينا وحيوا الاميرال بمزيد الاكرام والبشاشة وانزله اوفاندو
في داره وغب وصوله ببضع ايام اخذ يلومه بتصرفه مع الثائرين
واطلق بوراس زعيمهم من السجن فاشأزكريستوف من ذلك انما ما
العمل كانت يده قصيرة فتعارضه قائلاً قد سلطني فرديناند على
الذين هم معي فلم تتعدى على حقوقى فاجابه اوفاندو من كون الحادثة
قد جرت في ادارتي فاضحت محلية وبمتنص النظام يحق لي ان
اتعاطاها فسكت رغماً عنه ولما نظر ان الحال آخذاً غير مسراه
القانوني عمد على الرحيل عن ديار كان اكتشفها لشقاوته وركب
سفينتين هو وقومه في ١٢ ايلول سنة ١٥٠٤ فلم يبلغ من الطريق الا
قليلاً الا وتعطلت احدى السفن فردها الى سان دومنك وما زال سائراً
بالسفينة الباقية الى ان بلغ سان لوكار مينا الاندلس في ٧ تشرين
الاول سنة ١٥٠٤ بعد ان قاسى مشقات كثيرة من تراكم الانواء
وتعاضم المرض فبوصوله الى اسبانيا بلغه توفي ايزابال الملكة ولما كانت
وحدها تعضده بسائر اشغاله قطع الامل من توفيقه بعد لان
فرديناند بالمدة الاخيرة لم يكن يلتفت اليه الا بواسطة
ومن جرى تعاضم مرضه بقي في مدينة سافيليا وارسل اخيه
برتولموس للمحافظة على حقوقه امام البلاط ثم وعندما مكثه صحته

توجه بنفسه لنادي فرديناند فقبله على غير العادة ولم يضع له ولا
 لطلبه . فحيث من زيادة ضنكه تعاضم مرضه ورسى بفراش
 موته وفي ليلة نهار العشرين من شهر ايار سنة ١٥٠٦ عمل وصيته
 وتوفاه الله في غدها الى رحمة بسن السبعين متمماً واجباته الدينية
 فانتقل في مدينة فالادوليد ودفن في اسبانيا ثم تلمت عظامه الى سان
 دومنك ومنها الى هافان احدى مدن جزيرة كوبا باماريكا وهي للان
 بقبره الموجود في كنيسة تلك المدينة الشهيرة وكان كلامه الاخير
 سلمت اليك نفسي يارب فهكذا تمت حياة هذا الرجل الفريد باسغاله
 والقديم النجت من قبل معاصريه ايضاً تلك المحبوة المملوءة رزايا واهوال



كتاب

تاريخ امريكا

تأليف

بطرس افندي الياس شحاده
اللبناني

القسم الثاني

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨١

القسم الثاني

قد اوردنا في القسم الاول من كتابنا هذا كيفية ابتدا اكتشاف امريكا واسهبنا فيه عن حيوة كريستوف كولومب الشئ الذي لم تغنينا الحاجة عنه لوجهين اولهما من كون الاكتشافات الابتدائية منوطة هي بذلك الشخص الشهير ومن الضرورة ان سهب في بداية العمل حتى يسهل على القاري فهم النهاية لن فرضاً قصدنا مختصر فيها . اما الوجه الثاني الذي اوجبنا لاطالة الشرح نوعاً بالنسبة الى ما سوف نحرره هو اننا قد لاحظنا بعدل ان كريستوف كولومب هو من جملة الذين يحق تعليق اسمهم ضمن اول مقام في صفحات التاريخ المتوسط بالنظر الى ما قد انحف المسكونة به باكتشافه ما كان باقياً مجهولاً بالكرة الارضية لدى الاجيال السابقة له وساء عليه بل لا يلقى ان تعرف تفاصيل حيوته بالتدقيق قدر الامكان . وقد اتخذنا وكما سوف نتخذ دستوراً لعلنا نبيان حقيقة الواقع مما يبلين الحوادث على عدة مؤلفات افرسية

فهاك اذا بهذا القسم الثاني بيان ما حدث في ذلك العالم الجديد من حين توفي مكسنه لحد ايمانده وسوف نورد قوله باختصار موضع لانتالرو قصدنا اطالة الشرح عن كل من الذين امتازوا بملك الديار البعيدة لضاق بنا المقام وما خلا ذلك اما الواعدين نفسنا نظم تاريخ الولايات المتحدة

الامر بكافية ان نلنا نجاحاً بتاريخنا هذا فعلى الله الاكمال

وعلى القاري غفر الله شرار من الكارثة وحده

الفصل الاول

يتضمن اجراءات نقولا اوفاندو ودباكون كريستوف كولومب
في اسبانيولا مع ما اعتقب ذلك من الاكتشافات
من سنة ١٥٠٢ الى سنة ١٥١٨

ان اوفاندو الذي تسمى حاكماً على اسبانيولا بدلاً عن كريستوف
كولومب كما ذكرنا بنهاية القسم الاول قد تصرف بيادي الامر
تصرف العقلاء واخذ الثورات المحلية والاهلية التي كانت منتشرة
وفتح المعادن التي كان احدى الاميرال يفتحها ولكن لما كانت
ريال الملكية قد منعت جزماً ان يرعى حقوق الهند كحقوق
اسبانيول فكانت ابتدئاً ايرادات المعادن طفيفه نظراً لقله عدد
الفعلة لان الهنود المعتادين على العيشة المريحة لم يرضوا ان يشتغلوا
ومن ثم كان الاسبانيول الذين توطنوا اولياً في تلك الديار نزحوا
بها بدعي تراكم لمصائب والاعتاب والذين استحضروهم اوفاندو معه
ات اكثرهم وبعضهم لم يوافقهم المناخ فرجعوا ففقد منهم الف والذين
اشوا وبقوا بعدهم لم يرضوا بحفر المعادن لان خربة الملكية كان
النصف الناتج من الذهب ولا تحمل شيئاً من المصاريف فعند
لك تصرف اوفاندو بكل رزانه لاجل وقاية حال ولايته وتحسينها

على القادام فاخذ يملق الهنود وتمكن من تشغيلهم بالاجرة في تلك
المعادن ثم جعل ان يكون للمملكة خمس الناتج لانصفه وبذلك
وقوف الحال معه وكانت سنو حكمه الابتدائية ذات سكينه وسلام
وايراد واهي . انما قد نكل الهنود في ما بعد عن الشغل واوصلهم الحال
الى التبرد والنام ومن جرائه نظر اوفاندو ذاته مجبوراً التطويعهم بالقوة
وفاز بالغبلة عليهم مراراً واضحى مقامهم لديه وادى قومه كهمام الحول
الرق ومن وقع اسيراً منهم بزمان الحروب كان فصاعده مرعباً في
جملة ذلك لا يسعنا الامر ان نضرب صفحاً عن الحادثة الاتية وهم
لا بد ببال القاري ما قد اوضحناه بالماضي عن اناكونا قرينة كالوانابو
الملك القريبي التي كانت متوطنة باقليم الكساراع عند اخيه بايه باشير
الملك وما قد فعلته تلك الامراة من الملبح بحق يرتولماوس وكر يستوف
وارفاقها . فلما كان على ما اوردنا رولدان وحزبه توطنوا في دياره
بزمان ثورتهم على الاميرال فكان لم يزل بعضهم متوطنين هناك
فخرجوا بذات الاوقات عن دائرة واجباتهم لانهم كانوا منطويين
على راي غير مستقيم فساها ذلك وعاقبتهم . فحضروا الى اوفاندو
وتشكوا له ونسبوا له كرايدة في انقراض الاسبانيول فصغى
واخذ تشكياتهم دستوراً لما كان يكن بقلبه من البغضة بحق تلك

الامراة وحمل من ثم عليها بثلاثمائة نفر من المشاة وبسبعين من
الفرسان معلنا ان بقصده يزورها كحليفة له فلاقتُه باعظم ترحاب
وكرمته وكرمت قومه وبينما هو نزيلاً عندها ارسل زلمة وفرسانه
فتسلطوا قريتها وذبجوا رجالها ونهبوا امتعتها والقوا القبض عليها
وعلى وزرائها واستاقوهم مغلولين بالقيود الى سان دومنك حينما ماتوهم
بعد ان ذوقوهم امر العذابات وبائناء ذلك توفت الملكة ايزابال
التي كانت تعضد الهنود عضداً مبيناً فاطلق اوفاندو عند ذلك
عنان الاضطهاد على اولئك المنكودي الحظ وكان يوزعهم على
الاسبانيول كالجوار الرق ويبيعهم منهم ويرسلهم الى اصدقاءه في
اسبانيا فيملك الوسطة صار التقدم بحفر معادن الذهب اذان
الاسبانيول كانوا يشغلونهم فيها رغماً وحبثاً عدلت قيمة المدخول
السنوي للملكة من تلك المعادن بمليونين واربعمائة الف فرنك على
خمس الناتج كما قدمنا

ثم شرع اوفاندو بتحسين حال ولايته بالنظر الى المزروعات
وسن قوانيناً منشطة لذلك وعليه انصب الاسبانيول على حراثة
الاراضي التي كانت بذاتها موضوعاً قابلاً للايراد ومن المزروعات
التي نبت فيها ونجحت هو القصب السكر الذي استحصره اوفاندو

ابتدائياً من جزائر الكانارييس ففتح مع مرور الايام الى درجة عظيمة
 بهذا المقدار حتى في ما بعد لحد الان قد اضحى اكبر صنف في تجارة
 امريكا اذ ان الاسبانول استقطفوا منه السكر بكمية وافرة واغنى كثير
 منهم بتجارته ومنهم من ربح القصب نفسه

فكثرت من ثمة مداخيل المملكة في تلك البلاد الحديثة
 الاكتشاف فانصب الملك فرديناند على تحسين الحال فيها ولهذا
 الغاية اقام مجلساً مخصوصاً سماه مجلس شوري الهند الغربي وفوض
 اليه سائر متعلقات امريكا انما رغما عن توجيه انظار الملك كما قلنا
 ورغما عن ازدياد توطن الاسبانول الذين كانوا يتركون وطنهم
 ويحضرون اليها طمعاً بالارباح فاوشكت الولاية ان تدمر لان
 الهنود من جرا الاثقال التي تحملوها فوق اطاعتهم تنقص عددهم جداً
 بالموت فيقال ان ببادي اكتشاف اسبانول كانوا يبلغون مليوناً
 من الانفس وفي سنة ١٥٠٨ وجدوهم ستين الف لا غير فاحتمل
 اوفاندو على سكان جزائر لوقايس وارسل لهم مراكباً كان قبابطونهم
 يقولون لهم ان اقاربكم ومعارفكم المتوفاهين هم الان متوطنين بدير
 قريبة فان شئتم تذهبوا تعالوا لناخذكم اليهم ولما كان اولئك الهنود
 من السذج وذوي سلامة الضمير فاعتقدوا بكلامهم وتوجهوا معهم

وبنك المحيلة استاقوا منهم اربعين الفا والتم في اسبانيولا عرضة^٣
للاتعاب ولحفر المعادن وصايمهم ما صاب من كان قبلهم وذلك
سنة ١٥٠٨

فمن جرى تناقص عدد الهنود في اسبانيولا ومن تراكم ازدحام
الاسبانيول للتوطن فيها غدى امل النجاح قليلاً فبعد البعض
على الرحيل منها والتوجه لبقية الجزائر المجاورة فاول من تذكره
جان بونس دي لاون فذهب الى جزيرة البورتوريكو التي كان
اكتشفها الاميرال بسفرته الثانية ولما وجد ان اراضيها مخضبة فاقام
فيها بيوتاً ومنازلاً واهتم بزراعة الاراضي وتحسينها لكنه من سوء
الادارة عامل هنودها معاملة بغوية بهذا المقدار حتى في مجرستين
قليلة انقطع جنسهم من مجرد المشتقات التي تكبدوها فوق استطاعتهم
وبغضون ذلك اكتشف جان دياز دي سوليس ومنصور بيندون
اقليم اليوكاتان وكان اقليم ذو اتساع وخصب

ديا كوكولومب بن الاميرال منذ توفي ابيه لم يبرح عن طلب
حقوقه بموجب الاتفاقية التي ذكرناها بفصول كتابنا الاولى وباطلة
كانت اتعابه لان الملك فرديناند لم ينتبه اليه مع ان طلبه حقاً كان
فلدي تعيين مجلس شوري الهند الغربي اعرض واقعة حاله اليه

فحكم له بثبوت مطالبه بكاملها ومن جرى ذلك نال مقاماً عالياً
 باعين الهيئة الاجتماعية وتزوج بكرامة دون فرديناند دي طولاد
 من اكبر اعيال اسبانيا شرفاً وكان اعظم صديقاً للملك فرديناند فعند
 ذلك نال الالتفات وصار تنزيل اوفاندو عن مقامه وتسمي
 دبا كوكولومب بدله ومنحت له الامتيازات التي كانت لوالده برمتها
 ما خلا لقب نائب ملك فتوجه مع قرينته واعمامه واخيه فرديناند
 الى اسبانيا ولا واخذ بحكم بالعدل ويسهل وسائط نجاح الولاية انما
 الهنود المنكودي الحظ لم تاتيهم تلك التغيرات الا لزيادة مصابهم لان
 الذين كانوا معتوقين استيسرهم ووزعهم على عائلته وعلى الاشراف
 الاسبانيول الذين كانوا حضروا معه . واخص اجراواته في مدة
 حكمه هي انه اقام منزلاً في جزيرة الكوباغا وارسل اليها ناساً من
 قبله واستورد منها كمية وافرة من اللؤلؤ الخاص

وفي سنة ١٥٠٩ ارسل الملك فرديناند الونزودي اوجيدا
 ودبا كونيكواسا الى امريكا وامرهما بقيام ولايات في تلك الانحاء .
 فلم يعظما دراهمًا بل مننهما انعامات كبيرة وعين الحدود لكل منهما
 بالاراضي التي ارسلها اليها فاوجيدا اعطي له من راس الفيلا الى
 جون داريان ونيكواسا من اواخر الجون المذكور الى راس الحمد

لله وبإثائه جمع البارعين في علم الشرائع واللاهوت ضمن المملكة
 وطلب اليهم ان يتداولوا بالطريقة التي بموجبها يصير التولي على
 تلك الارض فانبعوا بالطريقة الاتية وهاكهي : بوصول الاسبانيول
 الى محل ما في تلك البلاد يبشرون هنودها باخص حقائق الايمان
 المسيحي ويامرونهم باعناقهم وبالخضوع الى ملك اسبانيا فان تمنعوا
 عن ذلك يصير المحاقم وسبيهم وسبي نساهم واولادهم وضبط مشتملاتهم
 فعنده توجه اوجيدا ورفيقه بالانعامات والاوامر المحكي عنها وبوصولهم
 اشهراما كانا مامورين باجرائه فتمنع الهنود عن طلب لم يكونوا سمعونه
 بعد قط ولا يفهمون معناه فراما سبيهم انما لم يكن الامر سهلاً بهذا
 المقدار لان ذاك القوم كان دموياً فدافع القوة بالقوة وقتل سبعين من
 الاسبانيول باسمهم المسمة ثم شتت الانواء مراكب الافرنج وداهمتهم
 الامراض الوبائية وظهر الانشقاق في ما بينهم ومن جرى ذلك في
 بحر سنة واحدة لم يفضل منهم الا القليل فشدوا ولاية بالقرب
 من جون داريان وسموها السنتماريات وسلمت ادارتها لرجل يدعى
 نونياس دى بلباوا

فملك المصايب التي كانت الملت باوجيدا ورفاقه كان من شأنها
 ان تمنع جميع الاسبانيول عن كل حركة لكن بداعي نقصان عدد

الهند في جزيرة اسبانيولا وعدم الارباح فيها أيضا فلم يكلوا عن
 هجرها وهجر اسبانيا معا وعن الخوض بسائر جهات امريكا قاصدين
 المكاسب . ففي سنة ١٥١٠ عمدا دياكو كولومب على تطويع جزيرة
 كوبا المتسعة المساحة فانضم جملة منهم تحت رايته وعلى ذلك
 ارسل دياكوفيلسكاس وبمعيته ثلاثمائة نفر لا غير وفوض اليه
 زمام تطويعها . فارتعب الهنود منهم ببادي الامر وما من منهم
 تجرأ على مصادمتهم الاهاطواي احد ملوك الجزيرة المذكورة فهذا
 كان نزح هزيمة من اسبانيولا وتوطن في جهة كوبا الشرقية فصادم
 الاسبانيول لدى وصولهم الا انه تشتت مع زلمه ووقع اسيرا فامثالا
 لعوائد ذلك الوقت امر فيلسكاس بحرقه حيا ولما اصعدوه الى
 المحل المعد لحرقه تقدم اليه احد الرهبان الفرنسي سكان واخذ يعظه
 ويقول له ان يعتنق الدين المسيحي لكي يحظى بالسعادة الابدية في السماء
 فسأله هاطواي هل بالسعادة الابدية موجودا قوم من الاسبانيول
 فقال له نعم وهم الذين قد صنعوا اخير فقط فاجابه قائلا وحيث
 الحال كذلك فلم اريد ان اذهب اليها لانه لم يكن اسبانيولي ذو
 رجمة ورافة فحينئذ احرقوه حيا فارعبت تلك الميتة القاسية سائر
 هنود الجزيرة ولم يعد منهم من يضاد وهكذا صار تطويع تلك

الجزيرة المتسعة في زمن حكم ديا كوكولومب ولآلات رايات الملك
 فرديناند في جهاتها الأربع ولم يقد من الاسبانول حتى ولا نفر واحد
 فبواس دي لاون الذي توطن في جزيرة البورتوريكو كما قلنا
 منذ امد وجاز عندما اعلم بسمولة تطويع جزيرة كوبا جهز على نفقته
 ثلاثة مراكب وتبعه جم من الاسبانول وخاض بمراكبه في تلك
 الديار واكشف بلاداً جديدة فيها وسماها الفلورياد سنة ١٥١٢
 فدفعه هنودها عنهم بالقوة واجبروه على الرحيل من ديارهم فرجع
 الى البورتوريكو حيث كان ورثي بمراكبه في جون دعي من ذلك
 المحين جون الفلورياد

الشيخ

وبعضون ذلك كان نونياس دي بلباو الذي ذكرناه انفا خاض
 في جوار ولايته الستة مارييا واخضع بعض الملوك وتمكن من تجميع
 كمية وافرة من الذهب. ولما كان يتقاسمها مع رفاقه حدث نزاع قوي
 شاهده اذ ذاك احد ملوك الديرة فسال بلباو قائلاً ولم لتخاصمون على
 شيء ليسه بشيء عندنا فان كان الذهب هو الذي اوجبكم ان تتركوا
 اوطانكم وتحضروا الينا وتسلبوا راحتنا فانا اريكم بلاداً موجودة فيها
 كمية وافرة منه وسائر ادوات سكانه هي منه ايضاً. فعليكم ان توجهوا
 من هنا في الخفة الجنوبية وغب ان تسيروا ستة ايام توجدون بحراً

واسعاً وعلى حدوده هي تلك البلاد المنوّه عنها . فسر ذلك بلباوا
 وخال له ان البحر المعني عنه انما هو البحر الذي قصد الاميرال اكتشافه
 بالسفرة الاخيرة ولم يتوصل اليه

اكن لما كان عدد رجاله قليل ارسل من ينوبه امام دياكو كولومب
 في اسبانيولا ورفقه بقيمة من الذهب مع الايضاحات عن كل ما كان
 فبالحال وجه اليه دياكو بنجدة قوية ونشطة على اجراء مقاصده
 ومن ثم هم بلباوا على التوجه للبلاد التي دلّ عليها انما كانت طريقها
 صعبة جداً لان الخليج المدعو خليج داريان يبلغ وسعته ستين الف
 فرسخ وعلى شطوطه هي سلسلة جبال شامخة ومحرشة ويدفق منها عدة
 نهر مرعبة وفي بحر الثانية اشهر لا يتقطع المطر في تلك الجهات ومن
 جرى ذلك ترى وديانها طائفة وعممة بالمياه . وزد على ذلك كان
 سكانها قليلوا العدد والموجودون كانوا مشتتين في سائر الانحاء ومن
 ثمة كان صعب العبور في تلك البلاد حيث لم يكن طريقاً الاً ضمنها .
 غير انه لما كان بلباوا المذكور على جانب قوي من الشجاعة والرزانة
 معاً اعتمد على اجنيازها وتوهمها كان من المصاعب وبواسطة حسن
 سلوكه تمكن باقناع قومه واخذ طريقه في اول يوم من ايلول سنة
 ١٥١٣ مصحوباً بمائة وتسعين من الذين يعتمد عليهم في وقت الشدة

وكان معه أيضاً عدة كلاب كبار من الجنس الذي ذكرناه قبلاً
والف من الهنود يحملون الذخائر والمتنقيات . قصد بمسيرة أولاً
بموانع جملة ففاز بها بكل سهولة وبينما كان يتقدم في تلك الجبال
كان سكانها بعضهم يرحلون من امامه وبعضهم يدافعونه بالقوة
فتفكك بهم اجمعين واذقهم امر الاحوال وما زال سائراً الى انه اجاز
اكثرية تلك الجبال الصعبة المسلك فاعين ورافقه تعباً وحط
ليرتاح فاخبره الهنود بانه يكشف البحر المنصود من قمة الجبل القريب
اليه فصعد اليه وحده ونظر ذلك البحر الجنوبي فخر ساجداً وشكر
من يحق له الشكر وصاح بارفاقه وانحدر وياهم الى الشط حيث استل
سيفه وصاح علانية اتملك يا ابنتي البتار ويا ابنتي الديار باسم مولاي
فردينا ذلك ملك اسبانيا المالك سعيداً على تخت اجداده . وبعد ذلك
سمى البحر المذكور جون سان ميشال ولم يزل للان بهذا الاسم ثم اخذ
يفتك بملك الديار فطوع سكانها والزم ملوكها على تقديم الذخائر
واللازم له ولقومه . وبغضونه اخبروه انه على مسافة ليست بوجيزة موجود
الذهب بكمية لا تحصى وأن سكان تلك البلاد يلبسونه ويتعاونون به
وعندهم جنس ماشية كبير القصد فذهب اليها انما كان رجالة
تعبانون فلم يتجروا على ذلك فاقلع عن المحل الذي كان فيه ورجع

الى ولايته الستاماريا بعد ان غاب عنها اربعة اشهر قاصدا الرجوع
في ما بعد لاجل تقيم اكتشافه الحديث . فبوصوله ارسل مراكة
حالا الى اسبانيا وبلغ البلاط ما كان اكتشافه والتمس الاسعاف
اللازم وارسل مبلغا من الذهب واللولؤ ففرحت سائر اسبانيا بذلك
الخبر المبعث اكثر من فرحها باكتشافات الاميرال ابتداءً وسبب
ذلك لان رجال البورتوغال كانوا قد استحضروا اموالا لانحصى من
الهند الشرقي على ما قدمنا وبوجه المحسد كان الاسبانيون يرغبون
في مزاحمتهم كما هوداب الانسان على الاطلاق . اما فرديناند
لمواع نجهلها ارسل بيدرارياس دافيليا الى تلك الديار واصحبه
بخمسة عشر مركب وبالف ومائتين نفر وفوض اليه مهام تلك
البلاد التي كانت غنية بلباوا ولما كان قد شاع في اسبانيا ان
تلك البلاد هي غنية جدا اغرت امال الارباح عموم سكانها واخذوا
يتقاطرون على بيدرارياس ويسالون اليه ان ياخذهم معه فلم يقبل
منهم سوى الف وخمسة ائة نفر فقط ونوجه بموكبه المتاعل وبوصوله الى
خليج داريان ارسل معتمدين من قبله الى بلباوا واخبره عن وصوله
وعن الامراتي كانت بيده فوجده المعتمدون المذكورون يضرب
خيمة له من ورق الاشجار ولا بسا ثوب من الثماش السج فاستقبلهم

بكل اعتبار واجابهم بانه على كل حال تحت امر الملك واليه فاعلم
ارفاقه بكيفية حضور بيدرارياس واغناظوا وقالوا كيف يحضر
الاجانب ويقطفون ثمرة اعدائنا فهاجوا وضجوا وعمدوا على طرده بالقوة
فمنعهم بلباوا قائلاً لهم من الواجب علينا ان نخضع الخضوع التام
لامر الملك . فسكتوا وابتدى بيدرارياس يخرق حقوق الانسانية مع
سكان تلك الديار ويعاملهم ارداء معاملته واقساها واوجهم
تقديم كمية واهية من الذهب واللؤلؤ . وبغضون ذلك حدثت
امراض وبائية في قومه ففقد منهم ستمائة والذين بقوا ارسلهم الى
لججات حيثما كانوا يفعلون القبايح فاغتناظ الهنديون ونزحوا الى
الجبال تاركينهم عرضة للجماعة والمصابين . وكان بلباوا ينظر الى
ذلك بعين الكدر ولم تكن يده قصيرة لان اكثر الاسبانبول كانوا
يلوذون اليه لا الى بيدرارياس ومن ثم كان قادراً على تنزيله عن
مقامه ويستلم هو الاشغال لكنه لما كان عاقلاً حكيماً فنع عن اجراء شي
سهلت كانت صيرورته فارسل مركباً الى اسبانيا واخبر عن تصرف
بيدرارياس السيئ فخلات الاقتضا فندم فرديناند على ما فعل .
وبالحال ارسل الى بلباوا فوضه بالكلية والجزءي والى بيدرارياس
وامره ان يكون مطيعاً الى بلباوا فتعاضم الخلاف بينهما ومن

جرايه انحطت احوال الولاية الجديدة فسالها بتالي الامر استقف
الولاية وخشياً لمثل ذلك زوج بلباوا بابنة بيدرار ياس . وعلى ذلك
اضحت حالة الولاية تحسن بمساعي بلباوا الذي لم يكل عن الاقتدار
بالرجوع الى تلك البلاد التي اكتشفها فاخذ من ثم يتجهز للرجوع
وبعد ان عاندته جملة موانع تيسر له تجهيز اربعة مراكب وفي ما هو
مهاجراً على السفر ثلاثمائة من الابطال طلبه جموه اليه لانه كان يكمن
له بقلبه وكان اذ ذاك في محل يدعى افلا في وصوله قبض عليه وغلله
بالقيود وحكم عليه بالموت وعدمه وهكذا تمت حيلة بلباوا الشهير
اما بيدرار ياس لما كان من ذوي الباع ازاء البلاط الملوكي بواسطة
اصدقائه هنالك فتيسر له ان يفضل بمنصبه وبموجب طايه مخله
الاذن بنقل الولاية الى الباناما الموجودة على جهة داربان الثانية
وفي اثنا حدوث ذلك كان فرديناند مهتماً بفتح طريق مختصرة في
جهة المملكة البحرية حسب ما كان موضوع الاميرال كريستوف
ولملك الغاية جهاز مركبين على نفقته وسلم رياستها لعهدة جوان
دياز دي سوليس فهذا خاض بهافي شطوط امريكا واصلته التعدادير
في ايلول يوم من شهر كانون الاول سنة ١٥١٦ الى نهيرة فسالها الحجازيرو
ومن هناك لم يزل سايراً حتى بلغ نهيرة ثانية فرام النزول الى البر ليخوضه

ويعتلم ما فيه فتعارضه الهنود وقبضوا عليه وعلى بعض رجاله فذبحوهم
وسلبوا الخناهم وأكلوها وعاد الذين نجوا على الاعتقاب وأخبروا فرديناند
عن كل ما كان جرى وحدث هذا ودياكو كولومب يحكم في اسبانيا ولا
بالعدل والسكينة وأعداه يطبخون له السم في اسبانيا ولما نزعته عنه
عدة انعامات كانت ممنوحة له توجه الى اسبانيا سنة ١٥١٧ التشييد
وترجيع حقوقه . وكان الملك قبل ذلك بناء على الاشاعات التي
كانت تورد له في ما يخص الهنود ارسل رجلاً يدعى رودريغ اليوكرك
وفوض اليه زمامهم فابتدى يفتك فيهم ويوزعهم ويبعثهم حتى تناقص
عددهم بتلك السنة الى الاربعة عشر الف نفر لا غير فتش عن ذلك
محاورات دينية وعي ان رهبان مار عبد الواحد ورهبان مار فرنسيس
أرسلوا الى اسبانيا لكي يبشروا هنودها بالديانة المسيحية وكان رهبان
مار عبد الواحد يمنعون الاسبانول عن استعباد الهنود وأوصلهم
الامر لمع المناولة المقدسة عن الذين كان عند ثم من أولئك المنكودي
الخط . اما الفرنسي سكان فكانوا مختلفي الرأي عنهم لاذ انهم زعموا بان
لا يتيسر نجاح الولاية ما لم يكن للاسبانول سلطة مادية وأدبية على
الهنود فتعاضم الجدل بذلك بين الفريقين بهذا المقدار حتى اقتضى
امراض واقع الحال الى فرديناند فاجمع مجلسه الشوري وكل

من كان بارعاً بعلم الشرائع واللاهوت وطرح امامهم المسئلة فغلب
 مداولات طويلة حكموا بوجوب حرية الهنود ورغماً عن ذلك المحكم
 لم يحصل نكول عن اضطهادهم ومن ثم رجع رهبان مار عبد الاحد
 يتشكون الى الملك . فجمع ثانية المؤتمر الاول واقام للاعتراض امامه
 رجلاً من قبل الرهبان واخر من قبل الذين كان رأيهم بخلاف ذلك
 ففاز الآخرون ببراهينهم وحكم المؤتمر بانه من كون لا يتوقع اهتداء الهنود الى
 الديانة المسيحية ما لم يكن الاسبانيول متولجون عليهم وانه لم تنجح الولاية
 الا بالظروف ذاتها فمن ثم سمي الهنود تحملة الشرايع الالهية والبشرية
 معاً وبالوقت ذاته عين رجال المؤتمر كيفية تشغيهم وطريقة ملبوسهم
 واكلهم فاعترض ثانية رهبان مار عبد الاحد بقولهم انه لا يتسهل تبليغ
 حقايق الايمان العالية الى اناس قد ثقل عليهم نير الاضطهاد وانه
 ما زال ممنوحاً للاسبانيول حق السيادة على الهنود فلا يتوقفوا عند
 التحديدات المعطاة لهم ولكن لم ينتبه فرديناند وموتره لذلك . ولدى
 حضور رودريغ اليوكرك الى اسبانيولا غبان اجرى ما اجراه كما قد مرنا
 اتصر لرهبان مار عبد الاحد رجل من سافيليا يدعى برتولماوس
 ذي لاسكازاس فهذا رفض ما كان اعطي له من الهنود واخذ يتنعم من
 كان يلوذ الى رايه ليمتنع مثله . لكن لما كانت اكثرية القوم مائلة الى

خلاف رأيه فحركته عناصر الشفقة وتوجه الى اسبانيا ليقنع فرديناند
 بما كان رأيه بذلك . فكان ذودالة عليه للغاية واخذ يوبخه على
 الاوامر التي اصدرها ضدًا لرأي الرهبان المحايدة تلك الاوامر
 عن ناموس الذمة والمروءة والانسانية فاعده بتعويض ما كان
 صنعه وقبل ان يقوم بوعده مرض مرضاً قوياً وتوفاه الله الى رحمته .
 فتولج مهام وكالة المملكة الكردينال كزيمانس فهذا الجبابرة الاحاج
 دي لاسكازاس المذكور ارسل ثلاثة معتمدين الى اسبانيا ليلفحصول
 المسئلة بكل ظروفها ويحكموا فيها جزماً ثم ارسل احد البارعين
 بعلم الشريعة وهو زوازلينبوا عرش القضاء به هالك ورخص
 الى دي لاسكازاس بالتوجه معهم ولقبه باسم محامي عن حقوق الهنود .
 فبوصول اللجنة الى محل ماموريتها صار اطلاق حرية بعض الرق
 وغيب الفحص والاستطلاعات والملاحظات المتضمنة حكم جزماً
 بوجوب استعباد الهنود ملاحظة لعدم نجاح الولاية دون ذلك
 لانهم اي الهنود كان من دأبهم العيشة المتراحة كما ذكرنا مراراً
 فعنده خابت امال دي لاسكازاس ورجع حزناً الى اسبانيا حيث
 وجد ان كارلوس الخامس اخلف فرديناند في المملكة فاعرض
 له . فاجابه ان نجاح الولاية لا يتوقع صيرورته على الاطلاق

الآب استعباد هنودها فسال اليه ان يتباع عبداً من شطوط افريقيا
 وينقلهم الى اماركا ليعطوا حفر المعادن فتقبل رايه وعندما اخبر
 الملك كارلوس ان قوة العبيد تفوق قوة الهنود اربعة اضعاف كاد
 يصغي الى دي لاسكازاس بانعتاق الهنود ولاجله اذن احد رجال
 بلاطه بالتوجه الى افريقيا لابتياح جما كبيراً من العبيد فمنا تنازل
 عن حقوقه بذلك الى تجار جانوا ببلغ من الدراهم وهم اي تجار جانوا
 كانوا اصل بداية مشتري العبيد اما دي لاسكازاس كانت اجل
 اماله بذلك لما هي اعتناق الهنود ولما لم يتحسن بنجتهم عن الاول ولم
 تات مساعيه بادنى نتيجة ترك العالم وترهب في رهبنة مار عبد الاحد
 ديا كوفيلسكاس الذي طوع جزيرة كوبا في حاكمها فيا ومنت
 في زمن حكمه نمواً تاماً وكان الاسبانيول يتقاطرون اليه من سائر
 جهات المملكة لكن لما كانت مداخل كوبا اكثرها من ايرادات
 الاراضي فلم يكن من دلب جميع حرائث الارض بل كان بعضهم
 يرغبون التوجه الى البلدان الجديدة فوافقهم براحهم هرندز دي كروفيا
 احد اغنياءهم في كوبا فبهر ثلاثة مراكب على نفقته وسار بها في جهة
 الجزيرة البحرية في ٨ من شهر شباط سنة ١٥١٧ ومعه مائة وعشرة
 انفارفا كشف الراس الذي يدعى الان راس البوكاتان وبينما هو

متقدماً الى البرِّ الا ونحو خمسين زورقا هندية تعارضه وكان نوثيتها
 لابسون ثياباً من نسج القطن الابيض فادهشه ذلك لان لحد ذاك
 الحين لم ينظر الاسبانيول في اماركا اناساً يلبسون الثياب . قلنا لقد
 تعارضته تلك الزوارق فقصدان يصادمها فرشقها جالها باسمهم مسمومة
 جرحت خمسة عشر من ارفاقه فانهزم وما زال سائراً حتى بلغ المحل
 الذي يسمى الان نونوتشان حيث رسي بمراكبه جانب نهيرة وابتدى
 ان يملأ اوعيته ماءً ويناشو باطنان بال الا وباعثته رجال تلك
 الديار وقتلوا من قومه خمسة عشر واصيب مع الباقين بالجروح
 فعاد الى الورا وبوصوله الى جزيرة كوبامات شقيب جراحه
 فهاج الاسبانيول وعزموا على اخذ الثار بكل صرامة ليكون
 ذلك في ما بعد عبرة للمنود ومن ثم جهز فيلسكاس ثلاثة مراكب
 ومائتين وخمسين نفراً وسلمهم تحت امرة جوان غريفالجا الذي كان
 على جانب قوي من العزم والمحقق فتوجه بهم وبلغ جزيرة الكازوميل
 شرقي البيوكاتان في ٨ نيسان سنة ٥١٨ او رتل الى البرِّ في نونوتشان
 ليأخذ بثار كردوفا وجماعته فدفعه المنود عنهم بكل قوة واجبروه
 بالرجوع الى الورا ودخل الى سفنه وخاض بها في شطوط تلك
 البلاد ولما كانت تشبه شطوط بلاد ساهما البرِّ قال اسبانيا اليه

اسبانيا الجديدة ومن هناك ما زال سائراً حتى وصل الى اقليم
الكواكسا كاحيثا تلقوه الهنود بالاحترام واعطوه ذهباً بقيمة ثمانين
الف فرنك ثم الى جزيرة سماها جزيرة الذباب بداعي ان اهلها
كانوا يذبجون بشراً الالهتهم ومنها الى جزيرة حقيرة سماها سان جان
اوليو وكانت بلاد شاسعة ومخصصة فسأل اليه قومه ان يبنى مستعمرة
بتلك الديار فرفض طلبهم خوفاً من ان الهنود يتمردوا عليهم ويحرقوا
اثرهم ومن ثم رجع الى جزيرة كوبا بعد ان غاب عنها ستة اشهر واخبر
فيلسكاس حاكمها عن كل ما كان راه



الفصل الثاني

في فرناند كورتز واكتشاف المكسيك وافتتاحه

من سنة ١٥١٨ الى سنة ١٥٢٥

قد كان فيلسكاس قبل اياي غريفا لجا من سفرته المذكورة
 باخر الفصل الماضي ارسل معتمداً من قبله الى اسبانيا ليخبر عن كل
 ما كان في جزيرة كوبا من التحسين ولطلب نجدة قوية لاتمام
 مقاصده ولما طال رجوع العتمد المذكور اخذ بالتجهيزات المتتضية
 على حسابه فيغضونه حضر غريفا لجا وعند ما اخبره عن كل ما كان
 نظره اعتمد على توجيه تجهيزاته لنحو تلك البلاد التي املته امالاً
 قوية ولذلك حضر عساكر كافية لمصادمة الاخطار التي لم يكن
 غرو يحدونها ولكن لمن يسلم رئاسة تلك السفارة وقيادة العساكر
 فبنفسه لم يكن قادراً الوجهين اولاً لعدم معرفته بفن البحار كما ينبغي
 وثانياً لم يتجرأ على ترك جزيرة كوبا خوفاً من وقوع الابلاب بدة
 غيابه فاستشار الذين كان يعتمد عليهم وتم الاعتماد على تسليم تلك المهمة
 لعهدة رجل يدعى فرناند كورتز الذي سوف ننظر ما فعله وما
 قد اوجب تعليق اسمه في صفحات التاريخ المتوسط نظير اسم كريستوف
 كولومب وعلى ذلك علينا بالتفاصيل الالية بخصوصه

قد نبغ هذا الرجل سنة ١٤٨٥ من عائلة اسبانيولية شريفة
ومنذ نعومة اظفاره وضعه والده في المدارس العلمية فكان كل ما
تقدم سنًا كل ما ثاق الى المينة الجندية فترك المدارس العلمية
دون ان يتم دروسه ومجانبةً لالمحاحات والداه لكي يعود الى المدرسة
توجه سنة ١٥٠٤ لاسبانيولا حيثما كان وقتئذٍ اوفاندو حاكمًا ولما
كان من اقاربه قدمه بالوظائف وكان يمتاز فيها ٠ ثم في سنة ١٥١١
تبع فيلسكاس الى جزيرة كوبا وهناك فوضت اليه عدة مهمات
وامتاز فيها ايضا وما زال يقدم سنًا ويزيد تقدما الى انه تسلم قيادة
العساكر كما ذكرنا في بداية هذا الفصل ٠ وكان فرناند كورتز
رزينًا باشغاله سريعًا باجرائها عليا باجذاب القوم اليه والى حبه
فتلك هي الصفات التي يمتاز بها ذوق الاستمتاع

ثم فتقدم الى ماموريتيه الحديثة بكل نشاط وسرور وعند ما تمت
التجهيزات اقلع بسفنه في ١٨ من شهر تشرين الاول سنة ١٥١٨ او كان
عدد مرابطيه سبعة عشر قطعة كبيرة مع صغيرة وعدد عساكره كان ستائة
وسبعة عشر ثم ستة عشر فرس وعشرة مدافع صغار وباعلا الرايات كان
صليب كبير ومحور راعي الراية هذا الكلام فلنتبعن الصليب لان به
نظفر على اعدائنا

فبلغ جزيرة الكازوميل وهناك افندي اسبانيولياً كان اسره
الهنود منذ ثمان سنوات واسمهُ جيروم داغيلار فسره ذلك لاسمائه
اي جيروم كان اضحى بارعاً باللغة المحلية . فمن هناك توجه الى بلاد
الطوباسكو وطوع اهلها اليه فتقدموا له ذهباً و ذخائرًا وعشرين امرأة وبعد
ذلك سار قاصداً جزيرة سان جان اوليو وبوصله اليها راسي بهراكيه
وعمد على النزول لبرها فتعارض مركبه الخصوصي اذ ذاك زورق
فيه هنود تكلمون بلسان لم يكن داغيلار يفهمه فلزيادة التقادير
صودف ان احدي النساء المعطيات له في الطوباسكو كانت تفهم
لغتهم . فتلك الامراة التي سوف نذكرها باسم مارينا الذي اتخذته لدى
اقتبالها سر العمد المقدس كانت مكسيكانية مولداً واسيرة عند رجال
الطوباسكو منذ امدٍ طويل وسوف نذكر في ما بعد بعض حوادثها
الشهيرة باثناء اكتشاف المكسيك . قد قلنا ان كورتز تعرضه
الزورق ومستنجا الحاجة الى عدم النهاية . فذاك الزورق لم يتمكن
الذين كانوا فيه من مصادمة كورتز الذي نزل الى البر برجاله وافراسه
ومدافعه وشرع بتحصين معسكر عمومي في محل استنسبه لذلك وسماه
الفيراكروز ولم يكن من يتعارضه بل كان اهل المحل يساعدون
عسكره بالاشغال اللازمة وقد كان تخبر ان ملك تلك الديار

يدعى موتازوما وإنه قدير أغنياً جداً فبغضونه حضر إليه حاكم
تلك الديار وقائد جيوشها وكان أسماؤها بيلباتواي وتاتيلواي فقبلهما
بالأكرام اللائق وسال اليهما أن يأخذاه إلى ملكهما لأنه كان متوصياً
أن يبلغه بعض أشياء مهمة شفاهاً فحاولاه وقدما له هدايا ثمينة كلها
من الذهب النخاس واعتجيا بطلبه إذ أنهما كانا بغاية ما يكون من
التوكيد أن الملك لا يرتضي بذلك اعتباراً لما كان عليه من العظمة
والجبروت وفي وقت المقابلة نظرين اتباعهما شخصين كانا يصوران
كل ما في الخيمة والمعسكر بهيئته فتحقق له أنما ذلك إلا ليرسلاهما إلى
الملك وعليه أمر بتقريب العساكر أمامها بهيئة حربية وكان المصوران
يخططان كل ذلك وبعد النهاية أرسل بيلباتواي وتاتيلواي رسلاً
من قبلهما إلى الملك مع ما كان خططه المصورون وأخبراه عن كل ما
كان نظروا حكي لهما فاعطاها كورتز بعض امتعة أورباوية ليرسلاهما
له أيضاً من قبله فرجع لهما الجواب غيب مضي أيام قليلة برفق مائة
نفر حاملين هدايا ثمينة منها صحتين من ذهب عليهما صورة القمر
والشمس ثم أساور وعقود وخواتم ذهب وصناديق مملوءة من اللؤلؤ
والحجارة الكريمة فقبلها كورتز بكل اندهاش وكاد وأرفاقه
يفقدون العقل عند ما نظروا تلك الهدايا وتيقن لهم ما كانوا لا

مخالفة قطب غنى تلك الديار فرح بيلباتواي ورفيقه وظنابانها حصلا
 على المرغوب وعليه بلغاهُ جواب الملك القائل بأنه لا يرضي أن
 يقترب الأجانب بعد إلى عاصمته فاجابها لا بد لي من الذهاب إليه
 بآية طريقة كانت وسوف اعطي الأوامر اللازمة لعسكري لكي يتأهب
 للسفر . فلما عليه بتأجيل سفره لبعد مخبرة ثانية فقبل . فارسل إلى
 موتازوما وأخبره فخالاً جمع وزراءه واستشارهم وأرسل الهدايا ثانية
 إلى كورتز وبلغه بلسان معتمديه أن يكفي بذلك ويرحل عن
 دياره فبقي مصرّاً فانصرف حينه المعتمدون وانقطعت المخابرات
 بينه وبينهم

هذا وبإثناء المخابرات قد كان بعض رفاقه تعارضوه قائلين
 أن نجاحنا بهذه الديار ليس سهلاً فبدلاً من أن نحمل فينا الرزايا
 والمصائب فلنكتفي بما أخذناه وعلينا بالرجوع إلى كوبا وفي ما بعد
 يمكننا الرجوع بقوة تفوق هذه واذ لم يوافق كورتز هذه الاعتراضات
 أو شكك أن تنتشب ثورة قوية فآخذها بحسن تدبيره واقنع الجميع
 على حسب فكره وبعد ذلك جمع ضباط العساكر وأقام مجلساً
 بالاقتراع وسمى منهم قضاة ولتهم بالامتيازات المخصوصة لوظائفهم كما
 في أسانينا ثم أرمي القبض على من كان مسبباً القلاقل وأودعهم السجن .

وهكذا حصلت السكينة واضمح كورتز مطاعاً ومحترماً فاهتم بنقل
معسكره لمحل أكثر مناسبة من الفيرا كروز. وبإثناء ذلك حضر إليه
معتمدون من قبل الملك المدعوز بموا لا سائلين إليه أن يحمي مولا^{هم}
من تظلم مونتا زوما فصرخهم محبورين وأوعدهم بأنه سوف يقابل
الملك ويتداول معه بالمنتضي وبعد مضي أيام قليلة قام بقومه قاصداً محتملاً
يدعى كبايسلان كان اختاره للمعسكر الجديد فتقابل زمبوا لا لان
محل اقامته كان بالطريق فوطده بأفكاره وأوعده بأنه سوف يحمل
واياه على مكسيكو العاصمة فصاحبه ذلك الملك وقال له اني الى
ملك اسبانيا انا وشعبي ومالي فانصرف من عنده وبوصوله الى
كبايسلان تقاطر اليه كافة ملوك الخيرة وتشكوا له من تظلم مونتا زوما
وسالوا اليه ان يحمل معهم عليه فآوعدهم بذلك وانصب ابتدائياً على
تحصين المعسكر ورسم فيه مدينة وصونها بتصويتاً كافياً لردع قوة العدو
عند ما تمس الحاجة وكان ملوك الخيرة يرسلون له فعلة لمساعدته
بتلك الاشغال ولما كان أولئك الملوك جميعهم تحت سيادة مونتا زوما
المذكور قد حضر بجزء تلك المدة مامورون لقبض الاموال الاميرية
المرتبة عليهم لخزينة مكسيكو فابوا الدفع وقبضوا على المامورين
وامانوتهم وكل هذا جرى برأي كورتز الذي كما لا يخفى كان له ذلك

من احسن الفوائد

فحينئذٍ نظر فرناند ان الامر قد تم على طبق المرام واخذ
ثم بعثني باتمام مقاصده مع رفاقه اولاً لانه من حين ظهور المخالفات
كما اردنا منذ امه وان يكن قد كان اقنعهم الا انه كان يفكر دائماً
بطريقة تمنع حدوث قلاقل محلية في معسكره لكي لا يعود يحصل
هيجان بين قومه في ما بعد ويطلب الرجوع الى كويابل لكي يعلمون
ذواتهم ان لا غنى لهم عن المدافعة ولومها حل فيهم من الرزايا ويقطعوا
امل رحيلهم عن تلك الديار البعيدة ولذلك ابتدئ يلاطف ويحسن
ويحازي ويتهدد هذا وذاك وزيد وعمر حتى اضحى الجميع بيده وبوقت
المناسب سحب المراكب الى البر بكاملها واضرم النار فيها دون ان
يضاده حذبل من كان اعترضه بالماضي كان اول من شعل النار به
فبالحقيقة يا لها من جراحة قوية جراحة ذاك الرجل الشديد العزم
فكيف انه تجرأ على مثل هذا العمل في بلاد بعيدة بين قوم وحشي
هل ما خال بفكره الموت لانه لو كان على القليل بقي مراكبه لكان
تمكن من الانهزام فيها وقت الشدة والضنك ولم يكتفي بذلك بل
انه بعد ان اجري ما اجراه انزل الهة شعب زمبالا عن مذابحها
ووضع بدلها الصلوب واقبونة العذراء فاغناظ المنود من ذلك

وحرّكهم كهنة الالهة على الهيجان فلم يبال بهم بل كان يجادلهم ويظهر
 القوة من الضعف وتمكن من اخادهم دون ان تسفك نقطة واحدة من
 الدم وعادت الاتصالية بينه وبينهم الى مجاريها الاولى
 غلب هذا جميعه صم على التوجه الى مكسيكو العاصمة فاعلم اوليا
 زمباوا لا بذلك فارسل له بحسب طلبه مايتين نفر ليحملوا الذخائر
 ثم اربعمائة خيلافهم من فطاحلته وفي النهار السادس عشر من شهر
 اب سنة ١٥١٩ زحف بعسكره وكان معه خمسمائة من رفاقه وخمسة
 عشر فارس وستة مدافع والهنود المذكورين فكان يعبر في تلك البلاد
 بالسكينة التامة الى ان بلغ احد الاقاليم المسمى اقليم تلاسكالا فكان
 اهله دمويون قادرين لا تفزعهم شدة وخارجون عن موتازوما
 الذي لم يكن تمكن لحذ ذلك الوقت من تطويعهم فارسل الى زعيمهم
 اثنين من رجال زمباوا قائلاً له معهما ان يدعه يجناز بيلاده بالامان
 فبوصولها اليه امامتهما وجمع رجاله وصادم كورتز وقومه واستمر النزال
 مدة اربعة عشر يوم متوالية فلم يفقد من الاسبانيول الا فرسين مع ان
 اعدائهم قد كان فقد منهم جملة وفي بحر تلك المدة علم التلاسكاليون
 ان الاسبانيول لم يعد عندهم ذخيرة فارسلوا لهم لحماً وثماراً فقيل
 ان ذلك الشعب كان منطوي على مثل تلك الصفات المدحومة

وعلى الكرم الزائد ومن المورخين من قال أيضاً بهذا الخصوص أنهم لما كانوا على جانب قوى من البربرية والشهامة معاً كان لا يليق بهم أن يجاروا عدواً جيعاناً الذي لو قتلوه فيكون لحمه مدق من الضعف ولا يوكل . المتاصل بعد ان حدثت محاربات كثيرة والحال على ما هو اي انه لم يفقد احد من الاسبانيول والتلاسكاليون يتكبدون خسائر جسيمة خال هؤلاء ان اعدائهم هم من الالهة فاستشاروا كهنتهم على ما يلزم فقالوا لهم ان اعدائكم هم من ابناء الشمس وعندما تحاربونهم نهائراً فتعطيم قوة لا يُفْنِك بها انما متى غابت اشعتها فيضحون نظيركم وعنده عمدوا على مباغتهم ليلاً وفقاً لقليل كهنتهم فعرفت بذلك مارينا واخبرت فرديناند فاستحضر على المدافعة وصادمهم بقوة متفاوتة باسء بالنهار فطلبوا اذذاك الصلح فسالهم واطلق اسراهم واعطاهم امتعة اورباوية ودخل عاصمة تلك الاقليم بكل انتصار واحتفال حيثما قدم له ولرجاله مزيد الاكرام ايضاً واستقام فيها عشرين يوماً . فحصلت صداقة متبادلة بينه وبين ذلك الشعب وتحالف معه على مونتازوما . وفي اثناء المدة المنوم عنها كان كورتز ورجاله ييسروا التلاسكاليين بالديانة المسيحية . فصفى اليهم والى ارشاداتهم لكنهم لم يرتضوا برفض معتقداتهم المتصلة

الهم بالتسليم من اجدادهم فساء ذلك فرناند وقصد ان يفعل
 بالهتهم ما قد كان فعله بالهة زمبولاً لا فتعارضه احد كهمته قائلان نتائج
 ذلك مشومة علينا كما وان في دياتنا ممنوع منعاً مقدساً اجبار
 كايين من كان على استناقها فرجع عن غيه وتوصل مع التلاسكاليين
 بمنعم عن تقديم ذبائح بشرية لالهتهم

فاقلع عن تلك المدينة ومعه ارفاقه الخمسة وما ينيف الخمسة
 الاف وخمسة نفر من حلفائه المجدد اعني بهم جماعة زمبولاً
 والتلاسكالا. وقرب وصوله الى مدينة شولولا اعلم بقدومه موثناز وما
 الملك وارتعبت فصائله منه فارسل له معتمدين يبلغونه بانّه حاضراً
 لمواجهته ولما لاقاه انما لم يكن ذلك الاحيلة لكونه كان يكن على اهلا كه
 في مدينة شولولا قبل ان يدعه ان يبلغ العاصمة وقد كان اخضع شولولا
 منذ مدة قصيرة فاخذ الاحياطات الكافية فيها من كونها كانت
 مدينة واهية الكبر فيها معابد جملة للالهة ويتناظر اليها رجال تلك
 الديار لاجل الزيارة واهاليها لم يكن من يفوقهم بالنش فتحذر
 كورتز من كل ذلك وقبل ان يدخل اليها وفدا اليه رسل يقولون
 له من قبل الملك ان يعبر مع اسبانيولييه فقط فتلاب لا يهاب
 الموت دخل بهم ووضع حلفائه في محبل يتمكن من مخابرتهم عند

الاقتضى ولو بالاشارة وبينما هو يجاز شوارع تلك البلدة لحظ على
 عدة ظروف قد اوقعت الشبهة لديه فكمنها وتوطن مع عسكره
 في قصر اخناره وغدا يتظر قدوم الملك اليه من يوم الى ثانيه وفي
 ذات يوم حضر اليه سراً اثنان من النلاسكاليين واخبراه ان نساء
 البلدة اخذن بالرحيل ليلاً منها وان مارينا عرفت من احد النساء
 ان قوماً مكسيكانياً متربصاً في جوار المدينة ومتربصاً فرصة مناسبة
 لينقض على الاعداء الجدد ويقترضهم وانه لقد صار ذبيحة ثلاثة صبيان
 للالهة في الليل العابر فبالحال استخضر ثلاثة من كهنة الالهة وتوكد
 له الواقع من تغيير استنطاقهم فاعطى من ثم الاوامر المتضمنة لعساكره
 وغب ذلك طلب اليه الكهنة ثم رجال الحكومة واوجه المدينة
 فحضر واوغلهم بالثبوت وصاح على رجاله فجمعوا على المدينة اسبانيول
 وهنود كالسباع الكاسرة واستمروا على يومين دون انقطاع يفتكون
 بالاهالي ويسفكون الدما فذبحوا ستة الاف ونيف وحرقوا هياكل
 الالهة وكهنتها فيها ومنهم لم يفقد احد فانهزم الجميع تاركين كل ما
 كان لهم لاعدائهم ولم ينج سوى رجال الحكومة فاطلقهم كورترز
 وقال لهم اني لقد صفحت عنكم بشرط انكم تردوا الاهالي الى المدينة
 واعطيهم الامان التام عن الماضي اذ اني ارضيت بهذا القصاص الان

على الخيانة التي كنتم تضمرونها لي ففزعوا ورجعوا جميعا الى محلاتهم
فخرج من شولولا قاصدا مكسيكو التي كانت لم تزل بعيدة مسافة
اربعين فرسخ وعند اجنيازه البلدان كان روسا قبائلها يخضعون
له ويقدمون له الاكرام والذخائر ويوشون عن تظلمهم وهو يحسب
كل ذلك من الوسائط الفعالة لانتصاره وعليه كان يطمئنهم
ويهيئهم معاً . فصارى الكلام ما زال سائرا الى ان اقبل على سهول
مكسيكو عن راس جبل عال فكانت سهول شاسعة مخصبة وبنصفها
بحيرة كبيرة وحول تلك البحيرة مدن وقرى عديدة متقونة البناء وفي
اواسط تلك البحيرة جزيرة وعلى تلك الجزيرة مكسيكو المقصودة فانحدر
اليها بعسكره بمزيد الرزانة والهدوء والانتظام وقرب وصوله وجد
نحو الفاً من الهنود مزينين بربيش ناعم وبعدهم كان حكماء ثنائ
نفر لابسين بكسهم واحد ثم جمّ اخربا كثيرا امتياز منهم ويليهم الملك
الاعظم جالس بعرش من ذهب يحمله اربعة من رجاله الخاص
ويظللهم بعضهم بخيمة ذات نسج مفتخر . فعند ما اقبل الى كورتنزل
من عرشه والتي يديه على اثنين من اقاربه بينما كان رجال حرسه
يفرشون امامه قماشاً حتى لا تلحق رجله الى الارض وبالوقت ذاته
كان ثلاثة من ضباطه يرفعون من وقت الى اخر صواحيناً من

ذهب وعند ذلك كان الهنود يحنون رؤسهم دلالةً على انهم ليس باهل
ان يرمقونه . فنزل كورتز عن جواده وتقدم اليه بكل احترام وحياء
على الطريقة الاورباوية فاحنى مونتاز وما ظهره ولحق يده للارض
ثم ردها الى فمه وقبلها . فاندشش الهنديون من تواضع زايد نظير
ذاك التواضع لان تلك الطريقة بالسلام كانت عندهم من الرفيع الى
الاعلى فاطلقوا من ثم على الاسبانبول اسم تولس ابي الهة . ففترس
كورتز به هنيئة وسارواياه الى قصر متسع ضمن المدينة كان أعدله
ولقومه فرتب عساكره فيه واخذ الاحنياطات المتتصية لمنع الخيانة
لو فرض انها مقصودة وعند المساء اتى الملك مقبلاً الى القصر وحاملاً
ومحملاً هدايا فاخرة فقدمها لكورتز واعطى بعض اشيا ثمينة الى ضباطه
وقال في جملة حديثه . اننا لعارفين بالتسليم ان اجدادنا قد اتوا
هذه الديار من بلاد بعيدة واستولوا على المكسيك وبعد ذلك غاب
زعيمهم واعدا ان سليلته تحضرونا في ما بعد فالان لم يكن عندنا
ريب بانكم انتم عن سليله اجدادنا ولا جله ها لكم عندنا اول مقام ورتبة
وتروني مستعداً لاتمام كل ما تأمرونه . فاجابه كورتز على ذلك قائلاً
ان ما عندكم من الاطلاع بالتسليم هو عندنا ايضاً ولنا ثلاثة اعوام .
مخرجنا من بلادنا حتى وصلنا اليكم فنشكركم على ما ابدتموه لينا

وفي الغد اخذ الاسبانيول يحولون افواجا بعد افواج في المدينة
 بقصد التفرج دون ان يهملوا شيئاً من الاحياطات اللازم اتخاذها
 ولما جال كورتز في المدينة كان يلاحظ كل شيء فيها كلياً كان ام
 جزئياً وتوصل لمعرفة امرهم جداً وهوان المدينة كانت مبنية على
 جزيرة كما قدمنا وكانت جسورة من حجر في جهاتها الاربع توصلها
 بالسهيول التي اي جسر لو قصد المكسيكانيون هدمها لاصبح هو
 ورجاله ضمن تلك المدينة الوعرة عرضة للاخطار وللأهوال دون
 ان يتمكن من الخروج وزد على ذلك قد لحظ جملة اشيا صيرت
 عنده شبهة قوية بكمين مقصود فعاد الى القصر مرتعباً ولدى المداولة
 مع اخص ضباطه توجه وخمسة منهم وبعض العساكر ووزع بضع
 شهادات على مسافات قريبة لبعضها البعض ودخل على موتازوما
 وقال له انك عنيداً تعاملنا معاملة سيئة وما القصد الا انقراضنا اذ
 اننا قد تاكدنا كل شيء فما انت الامرائي وبناء عليه يقتضي منك
 ان تسلم ذاتك لنا عربوناً لصدقك وتستمر كما انت في حكمك فاجابه
 من كان ذو عظمة مثلي لا يكون اسيراً الا بيوم الوغي الا انه لا موجب
 لانشغال بالكم لانكم عندي وعند شعبي بمقام ذوي السيادة علينا
 واستمر الجدل هكذا ما ينيف الثلاث ساعات فاخيراً نهض اجد

الضباط الاسبانيول واستل سيفه وتقدم الى الملك وقال له باخذ
تعال معنا وان بقيت متمعاً سأطعنك بهذه الحربة واجندلك بدماك
فحينئذ سلم حاله واستاقوه الى قصرهم فهاجت المدينة وضجت واخذ
سكانها السلاح الا انهم لما عرفوا ان ادنى حركة منهم تكون سبباً
لموته ارتجعوا عن ما كانوا عليه مستنظرين تمة الامر

فوضعه كورتز ضمن قاعة بالاقصر حيثما كان يتعاطى مهام اشغاله
كيجاري العوائد وكان الاسبانيول يحترصون عليه ويقدمون له
مع ذلك الاحترام الزائد فغلب الفحص والتدقيق الكلي ولدى
الاستطلاعات المحلية التي حصلت لها مارينا من بعض نساء المدينة
وجد ان كواليوبوكا ابنه كان يطبخ كميناً مودياً لمحي اثار كورتز ومن
معه عموماً وأنه هو الذي كان متربصاً في جوار شولولا كما قدمنا فعند
ذلك استحضره كورتز مع خمسة من اخص قواد العساكر المكسيكانية
وحاكمه امام مجلس حربي ترأسه هو وحكم عليه وعلى الخمسة بالحرق
احيا فغللوهم بالقيود وادعوهم السجون المظلمة وفي النهار المعين
لاعدامهم اقام الاسبانيول محطباً واهياً على جناح المدينة ثم دخل كورتز
الى الملك وبيده ورقة الحكم وقال له ايها الملك ان ابنك كواليوبوكا
 وخمسة من قواد عساكرك قد اتهموا بعملية ردية بحقنا وعليه صار

استحضارهم ومحاكمتهم امام مجلس حربى فقرروا حقيقة الامر لكنهم قد
اشكوك انك انت الذي امرتهم على مثل هذا العمل وبناءً عليه قد
حكم عليهم بالحرق احياء وعليك بالقيود وبمشاهدة عدمهم والتفت
الى حرسه فغللوهُ واستاقوه الى محل كاشف على المحطوب المعد حيث
كانوا استاقوا المجرمين الستة ايضاً فحرقوهم امامه وامام سكان المدينة
وغب ان مضي على ذلك ستة اشهر طلب كورتز الى مونتازوما بان
يخضع الى ملك اسبانيا ويتعهد بتقديم دية سنوية له فلم يتجاسر على
رفض الطلب وبالحال استحضر كورتز اكابر المملكة وادخلهم على
ملكهم وقرره امامهم بانه لخاضع الى كرلوس ومتعهد بتقديم دية سنوية
عليه فاشهدهم عليه وصرفهم غب ان اخذ منه من الذهب ما ينيف
الثلاثة ملاين فرنك اقام دية السنة الاولى خلا الاساور والخواتم
المشغولة فوزعهم على عساكره لكل حسب وظيفته بعد خصم الخمس
المملكة . وبعد ذلك بايام قليلة دخل عليه ثانية وقال له ايها
الملك من كونك تطوعت الى ملك اسبانيا فيقتضي منك ان تجدد
الاصنام وتعتقد بالهنا نحن معشر المسيحيين وان تمنعت سائر اصنامكم
بالقوة والقيها تحت الدوس واهدم هياكلها وغب ذلك ساميتك
فنهض مونتازوما بالحال وقال له باحداد زائد . لن ارفض قط

معتقداتي ومعتقدات شعبي ولو هما كان عليّ فأكفّ انت بما صنعت
 من التعدي على النواميس البشرية فإغناظ كورتز من ذلك الجواب
 ونده بعسكره قاصداً تنزيل الاصنام عن مذابحها لكنه لم يكن له
 طائل فارتجع عن مقاصده وأكفى بتذيل صنم واحد ووضع بدله
 أيقونة العذراء

فساء ذلك كنهه الالهة وخابروا الشعب بكامله وروسا القبائل
 المجاورة وطلبوا منهم اخذ ثار الالهة والاعتناق من العبودية فهاج
 المكسيك بكامله ولسان حال سكانه كأنه كان يقول لم يعد لنا
 اطاقة الاحتمال بعد فعلينا بمصادمة اعدائنا ونحن متناجمين هذا
 وكورتز ورجاله ينظرون الى ذلك بالربعة داخلاً . اما مونتا زوما
 خوفاً من ان نتائج ذلك الهيجان تنقض عليه ويكون هو الفريسة الاولى
 استخضر كورتز وقال له ان الشعب قد ضاحج بداعي ما اجرتموه بحق
 الالهة والاجله يطلب اليك ان تخرج حالاً من هذه الديار وان
 تمنعت تاتيئك متاعب كثيرة فاحابه قائلاً لم يكن يعينني عن ذلك الا
 حضور مراكب متظرها فتى حضرت اخرج حالاً . هذا وفي ما هو
 وجماعته بحالةٍ مكربةٍ وخوفةٍ الا وبلغه بان مراكباً راسية في الشطوط
 الجبرية ففرحوا فرحاً لا يوصف لانهم منذ تسعة اشهر كانوا بانتظار

نجدة قوية تاتيهم من جزيرة كوبا فلم يطول فرحهم لان بغضونه توكد
 ما ياتي بانه لما كان لكورتز مبغضون اخبروا فيلسكاس بالتوكيد ان
 كورتز قد اكتشف المكسيك على اسمه وانه حرر الى اسبايا طالباً
 الاستقلال بتلك الديار فعنده ارسل فيلسكاس ثمانمائة جندي
 وثمانين فارس واثني عشر مدفع تحت امرة بانفيلو نرفس بثمانية عشر
 مركب وامرهم بالقاء القبض على كورتز وبلاستيلاء على ما كان له
 واستحضار الجميع لديه فيبوضول نرفس بموكبه الى كبايسلان طلب
 الى سندوفال محافظ المعسكر العمومي ان يسلمه كل ما كان عنده
 فتمنع سندوفال واوثق الرسول وارسله لكورتز الى مكسيكو مع كل
 هذه الايضاحات فانهم فرناند جداً من جرى ذلك وتعاضت
 شدته لكنه عمد على مصادمة نرفس فابتدئاً اطلق سبيل رسوله
 ودفعه اليه مع رسول من قبله موضحاً له ان ليس من نيتهم ان يسلم
 فالاولى له اي نرفس ان يحجب دم العباد ويرتجع الى الوراء ويخبر
 فيلسكاس بانه لقد تبلغ سوء فهمها وبقي في مكسيكو منتظراً الجواب
 وباتناء ذلك كان المكسيكيون لا يزالوا هائجين بسبب ما قد كان
 فعله بحق الالهة وتمكنوا من ان يضموا الى سلكهم كافة روساء
 القبائل الذين كانوا حاله في حين اجنيارهم بلدانهم فضيقته كانت

عظيمة لان الزومعة كانت تنهده من سائر الجهات الا انه لم يبال
لان عزمه كان قويا فبالحال خرج من المدينة وترك فيها مائة
وخمسين نفرا تحت قيادة بطرس دالفارادو وتوجه راسا الى المعسكر
في كبايسلان فبحال وصوله اخذ يخبر عساكر نرفس ويحبذهم
اليه اذ انهم كانوا من معارفه فانضم اليه منهم ما ينيف عن المائتين
نفر وبلغت نرفس ليلاً واستاسره مع من كان باقيا معه وكانت
معركة دموية مرعبة فاستولى على المراكب وضم عساكرها اليه
وبعد ذلك بلغه ان دالفارادو قد باثنه المكسيكانون وقتلوا اكثر
ناسه فتوجد حالا لانجاء وبرفقه عساكره الجديدة وحاصر المدينة
مدة خمسة وسبعين نهرا متكبداً امر الاهوال والخسائر وفي احدى
المعارك وقت الحصار قتل مونتازوما من يد رجاله وتطوعت المدينة
في ١٢ اب سنة ١٥٢١ ولولا مساعدة ملوك الحيرة وروساء القبائل
لما كان تمكن كورتزمن الاستيلاء عليها لانهم كانوا يكرهون
المكسيكانيين وافتتاح مكسيكو كان في زمن حكم غوانيموزان خليف
مونتازوما فبعد الاستيلاء عليها ابتدى يطوع بقية المملكة وكان
ينهب ويقتل ويحرق دون ادنى شفقة حتى انه يقال ان سندوفال
حرق ستين من الملوك وروساء القبائل واربعائة من الاشراف

دفعه واحدهً براي كورتز وبذلك ارتعب الهنود وخضعوا اليه اولياهم
المجدد ودلوهم على المعادن الذهبية والفضية التي هي اصل غنا
العالم باسره

وقد كان كرلوس الملك ظن بكورتز السوء لعدم تخبيره عن الاجراوات
ومن جريه ظن ان مقاصده انما هي ليحرر ذاته بتلك الديار البعيدة
فارسل كريستوفال نائبا اليه ليستحضر الي البلاط ولمعاملته فيه كعجبرم
فالمعتمد المذكور اخبر كورتز عن الامر الذي بيده ولما كان من اصدقائه
اقنعه فرناند وارضاه وارسل مركبا الى اسبانيا وضمنه ذهب وفضة
وحجارة كريمة واخبر البلاط الملوكي عن كل ما كان اجراه فانسر
كرلوس جدا ورد اليه مركبا جملة ونشطه في تتم عمله واطلق عليه
اسم حاكم اسبانيا الجديدة . فعنده اطمأن بال كورتز وابتدى بترميم
بنايات مكسيكو المحروقة باثناء الحصار وفتح معادن الذهب
والفضة وبطويع القبائل المتمردة في المكسيك . وفي احدى السنين
ارسل الملك معتمدين الى المكسيك ليتولوا على قسم الخزينة من
المعادن فشكوه اي كورتز حسدا وانسبوه الى التمرد فقبل كرلوس
تشكيهم وارسل بونس دي لاون الى المكسيك وفوضه بالفحص عن
سلوك فرناند وباثما القبض عليه وارساله مخنوظا الى اسبانيا اذا

وجدت الشكيات حقيقية فلزيادة سعه توفي بونس المذكور قبل ان يبارح اسبانيا فبالحال عرفة اصدقاؤه فيها بما كان مزعماً ان يحدث فتوجه بالسرعة الى البلاط الملكي لاجل تبرئة حاله . فبوصوله لافاه القوم عموماً وتوجه الى البلاط حاملاً ومحملاً اموالاً لا تخصي ولا يدركها عقل فاستقبله كرلوس بمزيد الاكرام ولدي المباشرة عن فحص سلوكه وجد بعض الاشتباه بما كان تصدرضه من الشكيات فحينئذ نزع عنه اسم حاكم اسبانيا الجديدة وسما خلافه فيها لكنه لما كان اي كورتز دواستحقاق واتعاب اوهبة الملك حق التولي على اراضي متسعة ضمن اسبانيا الجديدة وفوض اليه معامهم اكتشافات جديدة فرجع الى مكسيكو سنة ١٥٢٢ او اكتشف الكاليفورنيا ثم الحجون الذي يدعى للان باسمه جون كورتز ولما كانت احواله قد حطت في مكسيكو رجع ثانية الى اسبانيا طالباً المجازاة على اتعابه فهناك قبله كرلوس بهيئة ناشفة وكمثل كريستوف كولومب تمت حيوته بالحاحات باطلة وتروفاة الله الى رحمة في ٢ كانون اول سنة ١٥٤٧ بسن الاثنين وسبعين سنة مبعوضاً من معاصريه ومكرماً بايامنا هذه . فمكذا كان اكتشاف المكسيك تلك الديار الغنية . فبقي في دائرة حكومة اسبانيا لحد سنة ١٨١٠ باسم اسبانيا الجديدة الى ان ثار

اهلوهُ وفي سنة ١٨٢٤ حرروا ذواتهم واقاموا لهم حكومة مستقلة فاخذت
 منهم الولايات المتحدة بعد الاستقلال قسماً من اراضيهم وسمته المكسيك
 الجديد فعاضته هي للان مكسيكو وموجودة فيها كنيسة اكثر فخراً
 بكنايس المسكونة بالنظر الى ما فيها من الغنا المفرط



الفصل الثالث

يتضمن اكتشاف البيرو

من سنة ١٥٢٤ الى سنة ١٥٥٠

قد ذكرنا في اواسط الفصل الاول من هذا القسم الثاني كيفية سفرة
نونياس دي بلباوا واكتشافه البحر الجنوبي وعودته الى السنتاماريا
قاصداً الرجوع في ما بعد لاكتشاف البلدان المجاورة لذاك البحر:
ثم ما صار بينه وبين بيدرارياس المعتمد المبعوث من قبل ملك اسبانيا
وما اعتقب ذلك الى النهاية والنتيجة كانت ان بيدرارياس اقامت
بلباوا ونقل ولاية السنتاماريا الى الباناما فعلى من شاء الاسهاب
دونه ومراجعة ذلك وعلينا بان نقول انه منذ ذاك الحين كان سكان
كل من ولايتي الداريان والباناما متحبي الافكار لنحو تلك الجهات
فجهز بعضهم مراكباً وسافروا مراراً ولم يحصلوا ولا على نتيجة البتة اذ
انهم لم يكونوا با لصفات المتقضية للغوص في تلك البحار المجهولة

الى انه لما كان الحال كذلك كان في ولاية الباناما ثلاثة
رجال من ذوي العزم الشديد والظن الزائدة واسماهم فرنسيس
بيذار ودياكو دالماشرو وفرناند دي لوك وهذه ترجمة كل منهم
باختصار. فرنسيس بيدار يقول المورخون عنه باتفاق انه كان ابن

الزنا من احد الاسبانيول الاشراف وكانت والدته سليلة عائلة اسبانيولية دنية فقيرة ففي صباه كان يرعى الخنازير للقيام بمعيشته ولما كبر تعين جندياً في مملكة ايطاليا ومنها توجه الى امريكا حيثما اشتهر اسمه حالاً نظراً لما كان عليه من عظم الهمة وكبر المحقق والقدرة الطبيعية . اما دياكو دالماغرو كان من ابنا السبيل ومثل بيزاركان شجاعا باسلاً لا ترعبه الشدة ولا تخوفه الاهوال . وفرناندري لوك ثالثهم كان كاهناً واذنك استاذاً في مدرسة الباناما

ولما كان كل منهم يعزم لوحده على سفرة في تلك البحار وفتاً للميل العمومي حينئذ ولم يكن من استطاعته لوحده بالقيام بما نطلبه من المصارفات عقدوا شراكة ثلاثتهم ووضع كل منهم ما كان يملك وبالاتفاق الثلاثي تسمى بيزار رئيس السفرة ودالماغرو معجل النجدة والذخائر له عند الاقتضى ودي لوك الكاهن كانت وظيفته ان يبقى في الباناما وينوبها امام حكومتها فابرموا العقد على تلك الصورة وصادق عليه بيدرارياس المحاكم وفي اليوم المعين للسفر قدم دي لوك الذبيحة الالهية لاجل توفيق مساعيم وبعد ذلك اقلع بيزار بمركب واحد ومعه مائة واثنى عشر نفرا غير سنة ١٥٢٢ لكن لما كان فن البحار مجهولاً بذلك الوقت بالنسبة الى ايامنا هذه استمر

يخوض بمركبه سبعين يوماً بالطريق التي تبحارها الآن البواخر في
بحر ثلاثة ايام فقط الا انه كان يرسي احياناً في الشطوط للاطلاع
على ما في بلدانها والهنود لم تدعه ان يتمكن من شيء اذا نهم كانوا يدفعونه
بكل عزم ونشاط فرجع مرتداً عنهم وما زال سائراً حتى بلغ
محلّاً يدعى شوشاما بحالة يرثى لها من الجوع والاختار المتتابعة عليه
وعلى رفاقه فمكث فيها عدة ايام منتظراً وفود شريكه دالماغرو اليه
بالنجدة والذخائر حسب ما تفارقا لدى مبارحتها بعضهما

هذا وبينما كان يذار يحنمل امر المشقات على ما ذكرنا كان دالماغرو
يتقلب ايضاً على سرير البلاء لانه اذ كان توجه الى بذار بسبعين
نفر واذ ذخائر كلية بلغ المحلات التي اجازها شريكه وفي ما هو نازل الى
البر في ذات يوم صدمه الهنود وجرت معركة قوية بينه وبينهم فقتل
بعض رجاله واصيب هو بسهم في كرتيه الواحدة فقادت ومن
جرائه ارتجع عنهم وما زال سائراً حتى وصلته التقادير الى شوشاما
حيثما قابل بذار فتصافتا وعزيا بعضهما البعض على مصابهما وتنشطا
بوجه المبادلة على اتمام مقاصدهما الاشتراكية ومن ثم رجع دالماغرو
الى الباناما واستحضر ذخائراً كافية وعين ثمانين رجلاً وعاد الى
شوشاما محملاً كان باقياً بذار بانتظاره فاقلعا سوياً الى ان بلغا

البوغاز المدعو بوغاز سان ما تيا في بلاد الكيتوف هذه البلاد كانت شاسعة
 ومخصبة واملتها اعظم الامال اننا لم يتجاسرا بالدخول اليها نظراً لقلة
 رجالها ولوجود حروب اهلية فيها كما سوف تذكر عنها ولاجل ذلك
 توجهنا من هناك الى ان بلغنا جزيرة غالو ورسيا فيها براكبها لكن لما
 كانت ذخائرها قليلة وعدد رجالها ايضاً توجه دالماغرو الى الباناما
 لوقاية ذلك واستنظره بيزار في الجزيرة المذكورة فبوصوله
 وجد بيدرا رياس قد رقت وتخلفه لوسريوس فسأل اليه مع دي لوك
 الاسعافات اللازمة فتمنع وبالحال ارسل مركباً من قبله لكي يرجع
 بيزار الى الوري فابى بيزار الامثال الى ذلك اما اكثرية قومه لم
 تكن هكذا بل انهم من تراكم الرزايا والمصائب اقتنعوا بالرجوع مع
 ذلك المركب وكان بيزار يحاسنهم ويوعدهم بحسن النهاية وهم مصرين
 ولما فرغت مساعيهم من اقناعهم استل سيفه وخط به خطاً على
 الثراب وقال من منكم يريد ان يتبعني فليدخل داخل هذا المخطط فتركوه
 ما خلا ثلاثة عشر نفر لا غير فسار بهم الى ان وصل الجزيرة تدعى جزيرة
 الغرغون واستمر فيها خمسة اشهر مستنظر احضور دالماغرو ولم يكن
 لانتظاره نهاية وكانت جميع الرزايا والمصائب حالة عليه وعلى ارفاقه
 القليلي العدد فاختير اضم على تسليم ذاته الى رحمة الاوقيانوس عوضاً من

ان يمكنه بعد في تلك الجزيرة المنفردة والغير ماهولة وبينها هو بتلك الافكار الأومركب مقبل فاستنظر وصوله واذا هو بمركب اسبانيولي كان مبعوثاً له من الباناما لكي يرجع اليها فيه وليس على سبيل الاسعاف لاتمام اكتشافاته لان دالماغرو ودي لوك شريكه لم يتمكنوا باكثر من ذلك امام لوسريوس فنفرو ونكره واستولى بالقوة والتسلق على ذلك المركب وعلى ما فيه ايضاً من رجال ومهمات وذخائر واقلع عن تلك الجزيرة وسار به جنوباً مشرقاً حتى اكتشف شطوط البيروس سنة ١٥٢٦ وما زال يخوض البحار حتى بلغ مدينة كبيرة عظيمة البناءات فنزل اليها مع ارفاقه وكان اسم تلك المدينة طومبس وهي عاصمة تلك المملكة وفيها هيكل كبير للاصنام وقصر عائلة انكاس اولياء تلك الديار . وكان قوم تلك البلاد متمدناً ومستتراً بلبوس والاراضي كانت مزروعة بانقان والاهالي يلبسون ذهباً وعندهم ماشية كثيرة وسائر ادوات بيوتهم كانت من ذهب وبيوتهم مزينة به وبالفضة ايضاً وهياكلهم كذلك فنظر الاسبانيول الى كل ذلك بمزيد الاندهاش انما لم يتجروا على اجنيز البلاد نظراً لقله عددهم ومن ثم كانوا لا يتفاوتون الشطوط البحرية وقد تيسر لهم الحصول على بعض الانية ذهبية وفضية وعلى بعض المواشي فرجع عند ذلك بيدار الى

الباناما ومعه اثنين من رفاقه بقصد انه يستمد الاسعافات اللازمة
 المتولي على تلك الديرة وكان له غايباً اذ ذاك ثلاث سنوات متكبدًا
 بعمرها امرّ الاهوال ، فبوصوله قابل لوسريوس المحاكم واخبره بكلها
 كان مقتضي ولم يحصل منه على نتيجة فعند ذلك بالاتفاق مع شريكه
 توجه الى اسبانيا يطلب هناك ما لم يكن ناله من الباناما قبلها سالماً ودخل
 على الملك كركوس واعرض له عن كل ما كان اكتشفه ونظره وعن
 عدم النفقات لوسريوس اليه فبواسطة حسن تدبيره نال من لدنه
 كل ما طلبه ونفوض بالاجراءات جميعها انما اشترط عليه الملك بتعيين
 مائتين نفر على مصروفه بلا استئنا ولما كان عاجزاً عن ذلك عزم على
 التوجه الى مدينة سافيليا دون ان يستاذن البلاط الملوكي وهناك
 وجده كورتز مكتشف المكسيك واعطاه مبلغاً من الدراهم لانه كان من
 معارفه ثم نشطه على نهاية عمله فرجع الى مادريد حيثما قابل الملك نهائياً
 فاعطاه الاسعافات اللازمة ولقبه بحاكم البيرو ومنح لشريكه بعض
 انعامات منها الى دي لوك رتبة اسقف البلدان التي يكتشفونها والى
 دالماغرو رتبة قائد جيوشها فصارا يشار اليهما الباناما سنة ١٥٢٠ ولدى
 المماثلة وقع خلاف ما بينه وبين دالماغرو لان المذكور لم يرتض بالرتبة
 التي التمسها له بل كان يطلب رتبة اديلتادو اي نائب حاكم فوفتها

دي لوك وجددوا سوية عقد الشراكة الاول وتوجه بيزار بثلاثة
مراكب صغيرة الى البلاد التي كان تركها ومعه مائة وثمانين نفر منهم ستة
وثلاثين فارس فاجتاز طريقته الاول بثلاثة عشر يوم لا غير وقرب
وصوله الى مدينة طومبس خالفه الريح وابتعد عنها جنوباً حكم مائة
فرسخ وصادمته نارة الانواء وثارة الاخطار والحجاعة وما زال يتقلب
في بحرها الى ان بلغ اقليم كوكا وهناك اشتد النزال ما بينه وبين اهاليه
اي اهالي ذلك الاقليم ففاز عليهم ونهب مدينتهم واستولى عليها وعلى
هياكلها وبلغت قيمة المسلوب اربعين الف وزنة ذهب عبدة عن
مليون وعشرة آلاف فرنك على تعديل روبرستون المؤرخ اي
قيمة كل وزنة خمسة فرنكات وربيع فاعطى ارفاقه قسماً منها ففرحوا
وغب ذلك ارسل احد مراكبه الى شريكه مع ما كان نهبه
وطلب منها الانجاد واستمر يتبع بتلك الشطوط حتى بلغ جزيرة تدعى
جزيرة البونافي شطوط بونغاز الغوايا كبل فهناك تعارضه الهنود واخذ
يحاربهم ولم يتمكن من تطويعهم الا بعد ان عارهم مدة ستة اشهر كاملة
ثم توجه الى مدينة طومبس حيثما بقي ستة اشهر وبغضونه اتت
نجدتان الواحدة تحت امره سيباستييان بينا لكازارو الثانية تحت امرة
فرناندي صوقو فعندما نظرا رجاله قد كثروا خرج من تلك

المدينة وتوجه بهم الى نهيرة تدعى البيورا وبني مستعمرة قرب مصبها
 وسماها مستعمرة سان ميشال وكان يتقدم بداخل البلاد ويستفيد عن
 كليها وجزئها وصادفته التقادير بانتساب حرب اهلية فعلى قيل
 المورخين انه لولا وجود تلك الحرب لما تمكن من تطويع ما طوعه من
 الاهالي وهاك هي اسباب تلك الحرب وحوادثها نقلاً عن بيدار نفسه
 كان البيرو مملكة ذات الف وخمسة ائمة فرسخ من الشمال الى
 الجنوب ومسافتها قليلة بالوسع وبجدها جبال الاندس وهذا الخنصر
 تاربخها نقلاً عن اهاليها حيث انه ومتصلاً بهم ذلك بالتسليم ان
 بلادهم كانت منقسمة على عدة قبائل كما كانت اماريكابكاملها وتلك
 القبائل كانت دائماً تحمل على بعضها البعض وما زال ذلك الى ان
 حضر الى تلك الديار رجل وامرأة بهيئة كبيرة ومختلفة عنهم وادعيا انهما
 من اولاد الشمس وكان اسماهما منكو كويك وماما او كولو فمرنا الرجال
 والنساء على الزراعة وعلى الاشغال الخدمية والصنائع وسنا شرائع
 ونظامات وبذلك حبهما رجال البيرو واطلقوا عليهما وعلى سليلتهما
 اسم انكا وكانوا يعتبرونهما كالهة فتخلف الملك اثتمب عشر منهم
 فوطدوا سعادة رعاياهم ونجاح بلادهم الى ان ثا اثمم العشر المدعو
 هو انا كويك لما كان مستولياً على عرش المملكة لدى دخول الاسبانول

بالمرة الاولى الى البير وبتع في بلاد الكيتو واخضعها اليه وتزوج بانه
ملكها المكسور خلافاً للشرائع المسنونة المانعة عائلته عن الزواج خارجاً
عن بعضها وولد له منها ولد وسماه اتواها لبا فلدى توفي ابيه الذي
جرى بعد ذلك ببضع سنين سنة ١٥٢٩ تخلفه في مملكة الكيتو وكان
لهوانا كوباك ولداً اخر يدعى هواسكار من قريته الاولى التي كانت من
نسل الملوك فاعطيت له بقية البلدان بالارث ومن جرى ذلك
انتشبت حرب اهلية انبغها هواسكار على اخيه لانه كان يدعي ان
الخلافة له وحده لكونه سليل انكا وغب سنين جملة انتصرت اتواها لبا
وقطع سليله الملوك الاصلية ما خلا هواسكار واسره عنده زماناً طويلاً
هذا ولما دخل بيدار المرة الاولى في بوغاز سان ماتيا كما قدمنا
فكانت تلك الحرب شديدة ولما اعلم بذلك اخذ يتقدم في البلاد
تقدماً مبيناً ولم يكن من يتعارضه من الملكين المتحاربين فلدى مباشرته
بقيام مستعمرة سان ميشال اعلم اتواها لبا بذلك وارسل له اي لبيدار
معمداً يطلب منه الاسعاف والمخافة فاصرف بيدار المعتمد مسروراً
وترك في سان ميشال عدداً كافياً من رجاله لحين الاقتضى وتوجه
اليه بمايتين نفر مشاة وبسبعين فارس وكان اتواها لبا اذ ذاك في
مدينة صغيرة تدعى كاكسا ملكا تبعد نهاريين عن سان ميشال فبوصوله

الى تلك المدينة استولى على محل بجانب قصر الملك وتوطن فيه
وفي الغد بعث اخيه فرديناندو فرناندي صوتو لى اتواها لبا المذكور
ليقدمالة بالنيابة مبادي الاحترام . فقبلها بكل اكرام واقام لهما مادية
فاخرة بانية فضية وزهية يدهش شغلها العقل واعطاها بعضها
وصرفها مسرورين . فرجعوا اخبراه عن كل ذلك فاندهش وامتلك
به اذ ذاك روح المحسود وعد على ان يقبض على الملك بالقوة اقتداء
بكورتز في مكسيكو فهاك ما جرى قد كان اتواها لبا المنكود الحظ
اخبره مع معتمديه بانه ياتي ويفتقده في محله وبالنهار المعين الا وهو
متبلاً بموكب حافل جداً لابساً افخر حله الملوكية ومزياً بالذهب
والاماس جالساً في عرش يغطيه ريش ناعم ويحمله بعض رجاله
الخاص على عواتقهم وامامه ما ينيف الثلاثون الف جندي فبقرب
وصوله الى محل اقامة الاسبانيول تقدم اليه كاهنهم حاملاً صلياً
بيده الواحدة وبالثانية كتاب فرضه وابتدى يشرح له عن حقائق
الايان المسيحي وعن السلطان المعطى له ولرفاقه من البابا نائب الله
على الارض وعن اشياء نظير هذه مبهمه لدى ذلك الملك ثم طلب
اليه ان يعتد بتلك الحقائق لياتيه بالاسعاف من قبل ملك اسبانيا
وتهدده معاً بالانتقام اذا رفض مطلوبه فاجابه اتواها لبا ان ارفض

مطلقاً معتقدات اجدادي ولومها كان مع اني اسالك بان تقول لي
معنى الكلام الذي فهمت به لاني لم افهمه . فاجابه الكاهن : تفسير
ذلك في هذا الكتاب (ودل على كتاب فرضه) وقد تعلمت عنه
كل ما قد قلته لك فاخذ الكتاب منه واتدى يقلب بعض ورقه
ثم قدمه الى اذنه وخبطه بالارض قائلاً : خذ ما قد اعطيتني لانه
لا يتكلم فصرخ الكاهن بالاسبانيول المستخضرين على شغلهم وقال
لهم : سلاحكم يامومنين لان كلمة الله قد داسها هذا الكافرو بالخال
انقضوا كالصواعق على الملك وقومه واطلقوا بنادقهم والمدافع وجردوا
سيوفهم وقتكوا بالجماعة وانزل بيزاراتواها الباعن عرشه جبراً فحينئذ
ارتجع الهنود مرتعبون من السلاح النارية ومن الفرسان وققد منهم
ما يتيف الاربعة الاف اما الاسبانيول لم يفتقد منهم احد . فقط انخرج
بيزار جرحاً طفيفاً بيده فاستاقوا اسيرهم الى مركزهم وكسبوا وغنموا
عرش ذلك المنكود الحظ وكل ما كان في معسكره وعاملوه بالاكرام
اللائق لمقامه ولئن اسيراً كان . فبقي عندهم عدة اشهر وبتالي الامر قل
اصصباره وسأل الى بيزاران يعتق سبيله فرفض ثم طلب ان يعطي من
الذهب والفضة فداعته عنه مائة الفاعة التي كان مسجوناً فيها . فاستحيب
طلبه حينئذ وبالنحال اعلم سائر اقاليم مملكته بما كان واستهمها بتقديم

المطلوب فتقاطر اليه شعبه من كل الجهات مجلبين كل ما كان عند
وفي هياكلهم ولم يزلوا يوردون الذهب والفضة حتى تكفي المطلوب
فبلغت قيمته بعد اسقاط خمس المملكة مليوناً ومائتين وثمانين الف وزنة
فحفظت برسم التوزيع على العساكر وصار توزيعها نهار عيد مار يعقوب
شفيع ملكة اسبانيا غب ان تقدمه الصلوات الاخفالية لعدم وقوع
الاخلاف فاصاب كل من الفرسان ثمانين الف وزنة عبرة عن مليوني
فرنك وكل من المشاة اصابه نصف ذلك ويذار وضباطه اخذوا ما
خصهم بالنسبة الى مناصبهم وفي اثناء التسمية حضر دالماغرو من الباناما
بعض الرجال فاعطاهم بيذار قسماً فلم يرتضوا به الا رغماً عنهم الا
انهم لما كانوا يخشون من ان يذار ورجاله يدعون في ما بعد بالحق
الاول لم اصرّوا على عدم اعتاق اتواها لبا وطلبوا قتله خساً للثلاقل
وبموجب ارادتهم لم يطلق سبيله ومن بعد ذلك طلب بعض الاسبانيل
الى بيذار الرجوع الى بلادهم ليتلذذوا في ما لهم فقبل طلبهم ملاحظاً
بذلك انه لم يعد عليهم الاتكال وان رجوعهم الى اسبانيا من شأنه
ترغيب خلافهم بالحضور الى البيروفسا فرمهم ستون وارسل معهم
اخييه فرديناند حاملاً قسم المملكة مع الايضاحات اللازمة لمحللاتها
تأمرنا الحاجة بالرجوع الى تفاصيل كيفية موت اتواها لبا

لقد قلنا ان دالماغرو وارفافة انما هم الذين قد طلبوا اعدامه مع انه قد فاتنا او من ضيق المقام او من باب السهيان والوجه الاخير هو الاصح بان نذكر ان الملك المذكور لما كان مسجوناً اخذ يرسل شعبه سرا عن يدرجل من الهنود كان مستخدماً لدى الاسبانيول واوعده ان يعطيه احد نساءه ان كتم السر وما تلك المخبرات السرية الا لانقراض غادريه فذاك الهندي لما لم يحصل على الوعد ثم لما ثارت بعض الاقاليم اخبر بمخدومه عن كل ما كان . هذا ويتال ايضا ان اتواها لبا كان يعجب بما كان الاسبانيول عليه من من معرفة القراءة والكتابة ومن ثم كان يريد يتحن هل ان ذلك علماً ام هبة طبيعية فسال بذات يوم احدهم ان يكتب له على ظفره لفظه الله فكتبها له الاسبانيولي وكان كل ما دخل عليه احد منهم يمد له ظفره ويكلفه بقراءة ما كان محرر عليه فيجاوبه القاري حالاً بالاجاب الا انه بذات يوم دخل عليه بيزار وعند ما مد له ظفره سأل ان يقرى ما عليه فاقر له بعدم معرفته بالقراءة ومن ذاك الحين لم يعد اتواها لبا يعتبر بيزار بشيء فاغناظ من ذلك وعجل بموته وقد كان حكم عليه بالحرق حياً الا انه اميت خنقاً حال كونه قد كان اغنق النصرانية واعتمد من يد كاهن اسبانيولي . فتخافه بالحكم احد اولاده فلم يقبله الشعب

ونودي باخ هو اسكار وبعد سنين قليلة تدرت الرعايا وكان رجال
 المملكة العظام يطلبون العرش لانفسهم ويزاحمون بعضهم البعض فتبع
 عن ذلك امور كثيرة وكان يذارينتهز تلك الفرض لنوال
 مقاصده وباتناء ذلك حضر اليه جمٌ وافر من اسبانيا كما كان خمن
 بفكره لدى ترجيع رجاله اليها غب الاستيلاء على معسكر اتواها لبا
 كما قدمنا فحمل بخمسمائة نفر على مدينة كوزكو واستولى عليها
 وذبج سكانها ووجد فيها مالا يفوق الذي كان اخذهُ مؤخراً ففرقه
 على رجاله

ولما كان الحال كذلك كان بينا لكا زار المتوحيج مهام مستعمره تسان
 ميشال يقصد افتتاح بلاد الكيتو لانه كان بلغه ان اكثرية اموال عائلة
 انكا محفوظة فيه فزحف بعسكر واه اليه فقبل وصوله ارتعب الهنود
 ونزحوا الى الجبال بجميع ما كان عندهم وبالوقت ذاته كانت تلك
 البلاد عرضة للحرب من جهتها الثانية لان بطرس دالفارادو الذي
 ذكرناه قد كان اثناء اكتشاف المكسيك اعطي له مجازاة اعباه حق
 التولي على اقليم الغوانيمالا المجاور الكيتو من جهة جبال الاندس فقصد
 افتتاح البلاد المذكورة وحمل عليه بخمسمائة نفر وبمائتين فارس
 واجناز تلك الجبال الاندسية مقاسياً بطريقه فيها مشقات كثيرة حتى

فقد من حوسنة قرب خمسها وبوصوله الى سهول الكيتو صادمه
بينالكازار واعلم بيزار بذلك ولما كان من معارفه تمكن من ارضائه
واعطاه مائة الف وزنة من الذهب وضمة اليه هو ومن كان معه عساكر
وفي ذلك الوقت رجع فرناند بيزار من اسبانيا الى البيرو
حاملاً بدل الاموال التي اخذها الى الملكة لتقا قسمها انعامات كلية
الى اخيه والى دالماغرو فمنها الى فرنسيس توسيع دائرة حكمه على مسافة
سبعين فرسخ زيادة عن التحديد الاول والى دالماغرو التولي على
مسافة مائتين فرسخ شمالي حكم بيزار وكان ذلك داعياً للاختلاف لان
دالماغرو زعم ان مدينة كوزكوهي بادارته وقصد الاستيلاء عليها
فوافاه فرنسيس وهناك اتفقا ببعضهما دون ان يتخاربا على ان دالماغرو
يفتح بلاد شيلي وانه اذا ما كانت ذات امال مالية فياخذ قسماً من البيرو
فذهب دالماغرو بمائتين وسبعين نفر في طريق قاسي فيها امر الاهوال برداً
وجوعاً وبوصوله الى شيلي صادمه هنودها اشد مصادمة ولم يكل عن
الحاقهم طعماً بما كان في ديارهم من الذهب اما بيزار كان يجتهد بطوطيد
حكومته ولذلك عزم على تشييد عاصمة لمملكته لان مدينة كوزكو
مرکز ملوك انكالم تكن موافقة بداعي بعدها عن الجبروعن مملكة
الكيتو وايضاً فاستحسن من ثم محلاً على ضفة نهيرة الديمالك اقام فيه مدينة

وسماها مدينة الثلاث ملوك والان معروفة باسم ليا وفي بحر مدّة وجيزة
 عمر فيها بيوتاً كثيرة وكنائس وقصراً شاهقاً وكان الاسبانيول يتقاطرون
 اليه من سائر جهات المملكة وهو يرسلهم الى كافة انحاء البلاد ليطوعوها
 تحت امرة اخص قواده فنشأ له عن ذلك متاعب فبهذه اولها .
 مانكو كوباك من عائلة انكا كان حينئذ اسيراً في كوزكو فعند ما
 نظر تشتت الاسبانيول عمد على اخذ الثار منهم فخابر رجاله واخذ
 ينتظر الفرصة الموافقة لذلك الى ان ادى رجوع فرناند بيزار من
 اسبانيا اقام له اسبانيول البيرو عيداً حافلاً بخارج مدينة كوزكو
 وتوصل مانكو كوباك على الذهاب معهم للتفرجة فسبق واعلم رجاله
 فتحضروا بعد مائتي الف وانقذوا ملكهم من ايادي غادريه وحاصروا
 كوزكو سنة ١٥٣٦ وكانت حاميتها الاسبانيولية مائة وسبعين نفر
 لا غير تحت امرة جان وكونزالز وفرناند اخوة فرنسيس بيزار الموما
 اليه فدافعوا عنها بالعزم الزائد مدة تسعة اشهر فبذات الايام اوشك
 رجال البيرو ان يستردوها فكافحهم المتحاصرون ببأس لا يثلب
 وبانثناء المعركة قتل احد قوادهم جان بيزار فحزنوا عليه وايسوا من
 النجاح وعمدوا على الرحيل عنها . وبانثناء ذلك اقبل دالماغرو
 ورجاله لانه كان اعلم بما كان فنظره الفرقيين بالخوف والرعدة اي

ان اتباع يذارار غيهم مجيئه خوفاً من ان يخونهم نظراً لما كان عليه
 من العنفوان هو وزعيمهم وكذلك المنكوكوبا كيون خوفهم وصوله
 لانه كان من الذين يحسب حسابهم وقت المعارك ولما كان منكوكوبا ك
 عارفاً بما كان بينه وبين فرنسيس اخذ يجنّده لجهته فرفضه فحمل
 عليه فردعه وكبده خسائر جسيمة وطرده بالقوة عن تلك الانحاء
 ثم دخل كوزكو وقبض على كونزالز وفرناندو ودعما السحن واستولى
 على المدينة وجرى كل هذا ويذار في ليا عاصمته الجديدة وقد كان
 عرف بالحوادث الابتدائية وارسل بطرس دالفارادو بخمسمائة نفر
 لانجاد اخوته في وصوله الى قرب المدينة خرج اليه الدالماغريون
 واسروه بالحملة وبددوا شمله وبقوا مع زعيمهم مستنظرين حضور
 يذاراليم واما الدالماغرو فقد نصحه بعض رجاله ان يقتل
 كونزالز وفرناند ودالفارادو ويحمل حالاً على مدينة ليا قبل ان
 يعلم صاحبها بما قد كان حدث فرفض ذلك واستمر مترصاً
 في كوزكو

فلنرجع الان الى يذار فلما اعلم بما قد كان حدث ساء ذلك
 جداً واهتم بانقاذ اخويه فحارب الدالماغرو بالسلم لمدة عدة اشهر يجرها تمكن
 كونزالز ودالفارادو من الانهزام فبقي فرناند فحافظوا عليه تحفظاً

موقعاً وما زال دالماغرو يرفض المسألة الى ان يبدأ استعان بالغش بقوله
لأن بخلي سبيل اخيه فرناند وان اثنائهما يرسلان مبعوثين ينوبانها امام
البلاط الملوكي حيثما يتحكم جزءاً بمسئلتها فاطلق دالماغرو فرناند
وطلب الى بيزاران يرسل معتمده بحسب المعاهدة فاجابه ان المسئلة
تكون نهايتها بيوم الوغى خساً للقليل في ما بعد وبالحمال ارسل
اخويه اليه بسبعائة نفر فالتقاهم دالماغرو ورجاله في سهول كوزكو
وهناك حصلت معركة دموية اوسر فيها دالماغرو وذبح ايضاً ما يتيف
المائتين واربعين من الاسانيول فتحكم فرناند على خصمه الماسور
بالموت وقطع راسه سنة ١٥٢٨ وكان عمره اذ ذاك خمسة وسبعين
سنة فمات وخلف سائر حقوقه الى ابنه بموجب الفريضة الشرعية فبعد
هذا توجه فرناند حالاً الى اسبانيا لتبرئة نفسه لكن قد كان تقدمه
بعض رجال دالماغرو اليها واخبروا عن كل ما كان جرى فاشغلت
المسئلة بال الملك كراوس لانه كان خمن بفكره حدوث اختلافات
مشومة يكون عقوبتها سقوط سلطته في تلك الديار البعيدة فوقاية
لحدوث مثل ذلك بعث فاكادي كاسترو وفوضه بكل ما يراه مناسباً
وتوجيه الظروف وبغضونه وصل فرناند فاودع السجن المظلم
حيثما بقي ما يتيف العشرين سنة

هذا وبينما كان الحال كذلك في اسبانيا كانت في البير وحوادث مهمة جداً وهي ان لما نظر فرنسيس بيدار ذاته صاحب السلطة الوحيدة اعماه الطمع واخذ يوزع الاراضي المكسوبة منه على ارفاقه متصرفاً بذلك بغير عدل لانه اعطى الحيدة لمن كان يعزهم والدون لبقية قومه الامر الذي نشأ عنه تدمير زائد كانت عواقبه ردية للغاية عليه كما سوف ننظر وباتر ذلك استولى على اقليم شيلي وبني فيه مدينة سنطياغو ثم نزع بينا الكازار عن حكومة سان ميشال وبلاد الكيتو وسمى بدله فيها اخوه كونزالز ومن جرى ذلك جميعه كثر مبعضوه حتى في نفس حزبه .

وكان ابن دالماغرو ينتهز تلك الفرص لاخذ ثار والده ولما كان ذوا إدارة وتدير جذب اليه بعض حزب بيدار وفرصة ملائمة ارسل هيرادا كاتم اسراره ومعه ثمانية عشر نفرو ذلك في ١٦ حزيران احد حدود سنة ١٥٤١ فدخلوا الى قصر بيدار في واسط النهار بالسيوف المجردة وقائلين باصوات عالية يحبي الملك ويموت الظالم فجندلوه بدماء مع من كان عنده من حرسه واشتدوا الي الشوارع بسيوفهم الملتحمة بالدم وازاعوا مقتل بيدار ثم استحضروا ذوات المدينة واجبروهم على معرفة زعيمهم حاكماً عموماً عليهم فنودي به

علانية وانضم الى راياته ما ينيف الثمانمائة جندي اكثرهم من رجال
 بذاروفي اثنائه قد كان كونزالز اكتشف وادي نهر الامازون
 فلدى ايايه الى مدينة ليما واطلاعه على ما تقدم استشاط غيظاً ورام
 باخذ الثارويينما كان بهيج القوم ويجمع اليه الرجال وصل فاكودي
 كاسترو ومبعوث الملك فبالحال ازاع الاوامر التي كانت بيده واستلم
 مهام الاحكام بكاملها واخذ يعتني بتضعيف حزب ابن دالماغرو
 واذا كان في مدينة كوزكو الاو بالمحكي عنه اقبل اليه بعسكر
 غفير تحت قيادة هيرادافالتهافا كرملافاة الابطال وذبح خمسمائة
 من عسكره ثم اسره واسر عقيد جماعته واستخضرها الى كوزكو وهناك
 اعدمه بقطع الراس نظير ابيه سنة ١٥٤٢ ثم قتل ما ينيف الاربعين
 من رجاله ومن جملتهم هيراداهكذا ضعل اسمه من البيرو فالتجأت
 معاً الانشقاقات الاهلية وكان فاكوب يحكم بالعدل والسكينة
 اما في اسبانيا فكان كرلوس مهتماً في حالة الديار الامريكانية
 لانها كانت اصبحت لديه ذات اهمية بالنظر الى ايراداتها الخزان الملكية
 فصودف اذ ذاك وجود دي لاسكازاس في مدريد باشغال منوطة
 برهنته فاستخضره ليطلع منه على حالة تلك الديار فاخذ يشرح له
 عن تظالم الهندود من قبل الاسبانيول وعن بعض خصوصيات نظير

هذه فتمسك الملك باحسنها ومن ثم نص الشرائع والنظامات
 الواجب العمل بموجبها جزماً فلم يسعنا الامر بايرادها لضيق المقام بل
 نقول انها كانت مملوءة حكمة وعدالة ومن شأنها توطيد السلطة
 الاسبانيولية فتعارضه مجلس شوري الهند على بعض فروعها فبقي
 كرلوس مصرأعلى تنفيذها وبالحال ارسل فرنسيس تولودى
 سندوفال الى المكسيك اولاً ثم الى البيرو ليذيع تلك الشرائع
 والقوانين بخشارة نائب ملك المكسيك الذي كان وقتئذ انطون
 دي مندوزا وبالوقت ذاته احال على عهدة بلاسكو نونياس فيلا
 ذمام احكام البيرو مع لقب نائب ملك وسالة مجلساً ملوكياً وجعل
 له مركزاً في مدينة ليما فدي سندوفال بلغ ما كان مأموراً بتبليغه
 بحال وصوله ابتدئاً الى المكسيك فهاج الناس من تلك الشرائع
 الجديدة وحرر نائب الملك ودي سندوفال الى البلاط الملوكي
 وتسرها تخفيف بعضها وازالة الهيجان بتلك الوساطة

انما في البيرو لم يتم الحال بالسهولة ذاتها . فهناك هاج الاسبانول
 واخذ دي سندوفال يهدي روعهم قائلاً لهم ان نائب الملك الجديد
 لا بد له من من ان يجرر الى اسبانيا ويخفف عنكم ثقل الشرائع
 والنظامات كما جرى في المكسيك فاستكنوا موقتاً مستنظرين نتيجة

الامر . لكن لسوء الحظ لم يكن نونياس فيلا من الذين كان عندهم
 حسن التدبير بكذا مواقع بل كان مستبد الراي وعليه بدلاً من ان
 يوقي الضربة كما جرى في المكسيك فحالاً بعد ان تسلم الاوامر المرسومة
 له برفق دي سندو فال اخذ يجول من مدينة الى اخرى ومن بلاد
 الى ثانية ويعتق الهنود ويضبط الاراضي وفقاً لال الاوامر الملوكانية
 ولما كان يعترضه احد كان يمينه حالاً دون محاكمة ومن جملة فعائله
 انه اوثق فاكو دي كاسترو وعامله كعجرب بلا مسوغ . فكل ذلك
 بدلاً من ان يخمد الثورة فاضرمها ونادى الثائرون بكونزالز بيزار
 زعيماً لهم فتمنع كونزالز بيادي الامر لعدم جراته على مثل ذلك .
 فترددوا عليه وما زالوا يلحون الى انهم الزموا بالتوجه الى كوزكا
 حيثما قابله جميع سكانها بالترحاب واقاموه نائباً عمومياً عن الامة
 لدى المجلس الملوكي في ليا فتوجه اليها بهيئة حربية خوفاً من ان
 يصير اللقاء القبض عليه . ولما كانت الثورة عمومية في البيرو وقرب
 اليه جماوافر حتي ومن اعضاء المجلس نفسه فبدخوله الى المدينة
 طلب الى نائب الملك باسم الامة تخفيف الاوامر فتمنع وعنده الثا
 كونزالز القبض عليه واودعه سجنًا مظلماً ضمن احدى جزائر المملكة
 المنفرة ليرسله في ما بعد الى اسبانيا . فتبسعت له حيثئذ امال

التوفيق وطلب الى المجلس الملوكي ان يسميه حاكم البيرو فتمنع فاعلم
بذلك كارجا فال قائد عساكره ومستشاره الخصوصي ودخل
بالعساكر حالاً الى ليما وقبض على كل من كان خارجاً عن الميل
الى كوتزالز وشنق البعض من المتعصبين وعلى هذه الصورة ارتعب
المجلس واطلق على كوتزالز اسم حاكم البيرو سنة ١٥٤٥

فغب ان تبوأ السلطة العمومية استخضر نونياس دي فيلا الذي
كان انفاه ثم ارسله الى مدريد مع الايضاحات المتقتضية . وسلم
محافظته الى رجل يدعى جان الفاراز فهذا بعد ان اقلع بمركيه عن
المرفا خر ساجداً امام دي فيلا وقال له اني لك وهانت معتوق ففرح
بمالا يوصف وطلب اليه ان ياخذه الى مدينة طومبس فاخذه
وهناك تقلد الاحكام كجاري عوائده وانضم اليه جم من اصدقائه
ثم الذين كانوا يكرهون حكومة كوتزالز ومن جملتهم كوتينو حاكم
اقليم سكر كاس

فلما علم كوتزالز بذلك حمل عليه حالاً فانهزم الى الكيتوفجد
بائره والزمه الى الانهزام من امامه ثم استمر يطارده على الاثر الى ان
ضايقه غاية المضايقة واسر كوتينو الخائن وجرت موقعة قوية في ١٨
كانون الثاني سنة ١٥٤٦ اتصرف فيها كوتزالز وقتل دي فيلا بيدان

الوفا وخضعت له تلك الديار واستولى على المراكب وعلى البحر
الجنوبي وسلم محافظة بوغاز النوميدي ديوس الي بطرس هينوجوزا
لكي يمنع المخبرات ما بين البيرو وبين اسبانيا ومن مجرد هذا العمل
اضحى صاحب الزمام والسلطة المطلقة لكن لم يكن براحة بال
من قبل البلاط الملوكي وقصرت تدابير الرجوع الى خاطر كرلوس
ولما استشار كارجوفال اجابة قائلاً انك لقد اخنلت حقوق المملكة
وحاربت من كان ينوبها وفتكت به وبناء عليه لم يعد لك مغفرة امام
الملك ولومها قدمت من الايضاحات المبررة فالاولى لك اذا ان
توضع يدك بكل عزم على حكومة هذه الديار التي لا يحق الا لعائلتك
النولي عليها وللحصول على هذه الغاية اجذب اليك بني الامة واعظم
اراضي وجوار قدر ما يشون ثم تزوج باحدى بنات عائلة انكافجينثي
يضحي الجميع من اسبانيول وهنود بقبضة يدك وتتمكن من ان تصادم
الملك ولومها ارسل اليك من العساكر فكان ذلك الشور غير
موافقاً فاستمر على افكاره وارسل من قبله معتمدا الى اسبانيا لكر
ببر ذاته ويطلب تثبيت حكمه

فقبل ان يصل معتمده كانت تلك الحوادث بلغت تفاصيلها
الى البلاط الملوكي فاغناظ الملك ووزراؤه وتم الاعتماد ابتداءً

رسال عساكر قوية فنجي اثار ييذار وحزبه الا انه لدى التمعن
 بالظروف وجد الامر متصعباً لديهم وباشاء ذلك بلغ معتمده اليهم
 فعمدوا على ارسال رجلاً تكون به الكفاية لرد كوتزالز الى الطاعة
 النامة وبترجيع جميع حزبه عن تعلقهم به . الامر الذي كان منوطاً
 بحسن تدبير المعتمد فاخاروا لذلك كاهناً يدعى بطرس دي غاسكا
 كان قد تقلد عدة مهام بالملكة واقام باعبائها طبق المرغوب فكان
 وديعاً بحديثه متواضعاً باعماله ومهاباً بسنه . فاستخضره كرلوس
 وبلغه مامورته الجديدة فقبلها ولم يبال بشيخوخته ولا بالاخطار
 الكلية التي كان مزعم ان يتعرض عليها سواء كان من مشقة السفر
 او من خلاف ذلك ورفض كل ما كان مخ له ولعائلته من الانعامات
 الشخصية مرتضياً لناء ذلك بانشرح خاطر واليه الا انه طلب اليه
 التفويض التام بسائر اجراءاته وان يلقيه بقلب رئيس مجلس ليا
 فقط وتوجه . وعند وصوله الى بوغاز النومير دي ديوس استقبله
 هينوجوزا محافظه بالاكرا م وقابله بمثل ذلك قوم الاسبانول في
 الانا ما تم في البيرو وما لواله من مجرد حديثه العذب . اما كوتزالز
 ساء ذلك وجمع عساكره وتمرد فاستعمل دي غاسكا الوسائط
 الجسية اولياً ولما لم يكن نتيجة ضم الى رايات المملكة قوماً كبيراً وفتح

النزال في مجرعة أشهر متوالية وكونزالز على ما هو من العصبان
 الى ان في سنة ١٥٤٨ جرت معركة قوية مالت المنايا فيها على كونزالز
 فاوسروا ودع هو و كار جافال مستشير في عمق الثراب وهكذا هديت
 البلابل وارتاحت الافكار ورجع الكاهن دي غاسكا الى اسبانيا
 حيثما عزه الملك بسائر ايام حيوته وكان قد احضر معه الى خزائن
 المملكة مليون وثلاثمائة الف وزنة بعد ان دفع سائر المصاريف
 التي كان تكبدها



الفصل الرابع

يخووي على تقسيم امريكا في ايامنا هذه
مع نارنج كل من ولاياتها باخصار

انه لما كنا انتهينا بالشرح عن البلدان الاكثر شهرة في امريكا
التي اكتشفتها دولة اسبانيا الفخيمة . مستنا الحاجة بان نتوقف
على شرح ما جرى بعد ذلك من الاكتشافات لانها لم تكن ذات
اهمية . ولا سيما اذ اننا كنا اوردنا في بداية هذا القسم الثاني لمعتمدون
بتوفيق الله تعالى ان تنظم اخر عن الولايات المتحدة وفيه نذكر ما
بوجنا الحاجة اليه ونراه موافقا لما كنا كتفينا الان بوضع هذا الفصل
الاخير مبينين فيه حالة هذا العالم الجديد في ايامنا هذه وما حواه
من الكلي والحجري

نقسم امريكا الى قسمين . امريكا الجنوبية وامريكا الشمالية
يوصلها بوغاز الباناما . ففي امريكا الشمالية ستة اقسام . اولاً امريكا
الروسية . ثانياً الغرونلند خاصة الدانمرك . ثالثاً امريكا الانكليزية
المعروفة ببريطانيا الجديدة وهي مقسومة الى كاناذا السفلى وعاصمتها
مدينة كيبك . وکانادا العليا وعاصمتها مدينة تورنتو . رابعاً الولايات
المتحدة وعاصمتها واشنطن . خامساً المكسيك عاصمتها مكسيكو

سادساً ولايات أمريكا الوسطى . أما أمريكا الروسية فقد استملكتها
الولايات المتحدة

وفي أمريكا الجنوبية اثني عشر قسماً وهي . أولاً فانازوبلا
وعاصمتها كاراكاس . ثانياً كولومبيا وعاصمتها سنتافه . ثالثاً ولاية
خط الاستواء وعاصمتها كيتو . رابعاً البيرو وعاصمتها ليما . خامساً البيرو
الأعلى ويدعى أيضاً بوليفيا وعاصمتها شو كياسكا وتسمى البلاتا . سادساً
شيلي وعاصمتها سنتياغو . سابعاً البلاتا غونيا التي لم يكن فيها إلا بعض
القبائل المتوحشة . ثامناً أقاليم البلاتا المتحدة وتدعى أيضاً جمهوريتي
الأرجنتين أي الفضية وعاصمتها بو ابوس ايرس . تاسعاً اوراغواي
عاصمتها مونتيفيدو . عاشراً الباراغواي وعاصمتها الاسومبسيون
حادي عشر البرازيل وعاصمتها ريو جانيرو . ثاني عشر الغويان

وفي أمريكا سبعة بحار وهم شمالاً الأوقيانوس الجليدي الأرتيكتي
وبحر اليابان وبحر الهودسن وشرقاً الأوقيانوس الأتلنطيكي وبحر
الآنتيل وغرباً الأوقيانوس الكبير ويدعى أيضاً الأوقيانوس
الباسيفيك أي السلمي وبحر البيرنغ . وفيها ثلاثة عشر خليجاً ثلاثة
كبار وهم خليج سان لوران شرقي بريطانيا الجديدة وخليج المكسيك
جنوبي الولايات المتحدة وخليج الكاليفورنيا غربي المكسيك . أما العشرة

الصغار لا حاجة الى ذكرهم

جزائر امريكا

في الاوقيانوس الجليدي الارتيك جزائر الباري

في بحر هودسن جزيرة سومبتون

في خليج سان لوران

جزيره الراس الانكليزي . وجزيرة البرنس ادوار . وجزيرة

الاتيكونستي وجزائر مار بطرس وميكيلون

في الاوقيانوس الانثلتيك

جزائر البرمود خاصة انكلترا وجزيرة لونكيسلند ايه الجزيرة

الطويلة خاصة الولايات المتحدة

ما بين الاوقيانوس وبحر الانثيل

الجزائر الاتية وهي جزائر لوقايس اخصها جزيرة غواناهاني

وتسمى ايضا سان سلفادور وهي اول من اكتشفها كريستوف كولومب

ثم كوبا والجامايك وهايتي وبورتوريكو والغوادالوب والمريتنيك

والقديسة لوسيه وجزيرة الترينيته اي الثالث

ثم ما بينيف العشرين جزيرة صغيرة لا حاجة ليرادها

جبالها

تتد من شاليها الى جنوبيها سلسلة جبال متوالية مجاورة
 الاوفيانوس الكبير وبعدة عن الاتلنيك جدا وتدعى تلك الجبال
 الجبال المحجرة وجبال الكورديليار وجبال المكسيك وجبال الاندس
 ثم جبال الالباني في الولايات المتحدة من الشمال الشرقي الى الجنوب
 الغربي وفي البرازيل الاسبنها كو وجبال القرتنت اما جبال الاندس
 فهي اعلاها جميعها . وفيها ايضا جبال نارية كثيرة اخصها جبل مار الياس
 في امريكا الروسية وجبل البوبو كاتبلت في المكسيك وجبل
 الاراكيبا في البيرو ثم جبل الاكونكاغا وهو اعلى جبل ناري في الكرة
 انهرها وبحيراتها

هي نهر سان لوران ونهر الميسيسيبي ونهر الاورينوك ونهر
 الامازون ونهر اليارانا ونهر الباراغواي ونهر الاورينغواي . وبحيراتها
 هي بحيرة الدب وبحيرة الرق كلاهما في بريطانيا الجديدة . وفي
 شمالي الولايات المتحدة البحيرة الكبرى وبحيرة الميشيغان وايدي
 واوتنارو ثم بحيرة التيتاكا في البيرو وبحيرة لوس باتوس جنوبي
 البرازيل

حالة امريكا على الاطلاق

ان عدد سكانها حكم تسعين مليون تنقسم على اربعة اجناس
اولاً الجنس الابيض الذي هو سليله الاورباوين المتوطنين فيها
منذ بداية اكتشافها . ثانياً الهنود الذين هم سكانها الاصليون ولونهم
كما قدمنا احمر نحاسي . ثالثاً العبيد وهم عن سليله عبيد افريقيا الذين
استحضروهم دي لاسكازاس الى جزيرة اسبانيولا لاجل حفر المعادن
ومنهم معتوقين ومنهم ارقاء لحد الان . رابعاً مختلطو الاجناس ويراد بهم
سليله الذين تزوجوا من الهنود والاورباوين والعبيد معاً . فاديانهم
مختلفة باختلاف اجناسهم . فالاماريكان المتمدنون هم كافة مسيحيون
والكاثوليك وفيهم عدد منهم في الكاناذا والمكسيك وهايتي والبورتو
ريكو والانتيل وفي الجهات الجنوبية . والبروتستانت اكثرهم في
الولايات الانكليزية والهولندية والدانيمركية . اما القبائل المتوحشة
منهم يعبدون الشمس ومنهم القرو ومنهم الاصنام والالهة كل على حسب
دابه . اما هيئة البلاد بوجه العموم فحسنة وبنزة . وارضها مخصبة
واحر اشها جملة ولم تنزل بعض غاباتها بكرة للان ويرى في امريكا
سهول شاسعة فيها من سائر المزروعات وفي بعض انحاءها سهول
شاسعة ايضاً فيها العشب البري ومنزوعة دون زراعة . ومناخها

بارد وليس في أكثرها الأفصل الشتاء والصيف وفي شطوط البحيرات
والأنهر الغزيرة يحصل امراض وبائية بفصل الصيف من جرى
الروائح الكريهة التي تقذفها تلك البحيرات والأنهر في مدة فصل
الشتاء. وفيها أيضاً معادن ذهبية وفضية ونحاسية وحديدية وقصديرية
ومن الزيتق وفحم الحجري معاً عدد غزير من الأنواعي يكثرو وجودها
ضمن الغابات الغضة. وسائر الحيوانات الأهلية موجودة فيها أيضاً
الأنها لم تكن أصلية بل نقلها الأررباويون اليها
نقسم امريكا الان كما ياتي

امريكا الروسية تابعة الولايات المتحدة فقد تبوأ تلك الناحية
المجاورة للسلطنة الروسية بعض تجار الروس ومنهم القيصر بولس
الاول معاطاة التجارة في تلك الجهات. عدد سكانها مائة الف نسمة.
اراضيها غير مزدرة من شدة البرد والثلج. فيها قبائل متوحشة منها
خاضعة للولايات ومنها متمردة. يورد منها كمية وافرة من جلود
الحيوانات المعدّة للفراء. واما الولايات المتحدة قد اشترت هذه الولاية
من دولة روسيا منذ عدة سنين

غرونلند

خاصة مملكة الدانيرك. اسس هذه الولاية دعاة الدين

الدانيمركيون سنة ١٧٢١ فيها غابات كثيرة وصخور عالية . ويبقى الثلج فيها تسعة اشهر . عدد سكانها خمسة وعشرون الف منهم الف دانيمركيون والاربعة وعشرون الف قبائل متوحشة صنعتهم صيد السمك وما كوله من لحم حوت البحر

بريطانيا الجديدة

في سنة ١٥٣٤ استولى جاك كارتيه دي سان مالو الافرنسي على الكانادا بايام الملك فرنسيس الاول . وفي سنة ١٦٠٨ بنى فيها الفرنسيون مدينة كيبك . وفي سنة ١٧٦٣ اعطى لويس الخامس عشر تلك الجهة الى الانكليز الذين طموا على تلك الانحاء وسموها بريطانيا الجديدة وقسموها الى قسمين اي الكانادا العليا والكانادا السفلى . ففي السفلى لم يزل اهلها حافظين غوائد الفرنسيين ويتكلمون بلغتهم لحد الان واكثرهم كاثوليك وهي كثيرة البحيرات وفي الجهات الشمالية وفي اقلم لابرادور تبقى الاراضي بوراً بسبب الثلوج . وفي جهتها الجنوبية الشمالية احراش كثيفة ذات اشجار شائخة العلو . حاصلاتها على الاطلاق المحبوب والكتان والسّمسم والتبغ . لغة الحكومة الرسمية هي الانكليزية . عدد سكانها حكم ثلاثة ملايين ولم تزل لحد الان قبائل هندية خارجة عن طاعة الحكومة

مدنها الأكثر شهرة هي
 كيبك شهيرة بالتجارة ومركز الحكومة
 مونتريال
 تورنتو

الولايات المتحدة

ليست الولايات المذكورة إلا التي شيدتها الانكليز فعصي اهلوها
 سنة ١٧٧٦ وثاروا على نكليزه وتحروا وكان زعيمهم واشنطن طون الشهير
 وفي سنة ١٧٨٣ عرفتهم اوربا بجمهورية مستقلة وذلك بعرض فرنسا
 فيزمن الملك لويس السادس عشر. وفي اول تحررهم لم تكن حكومتهم
 إلا على ثلاث عشر ولاية فاخذوا يفتحون الولايات المجاورة الى ان
 حرروا منها احدى وعشرين اخرى. وفي سنة ١٨٠٢ ابتاعوا من
 فرنسا اللوزيانا. وفي سنة ١٨١٩ اوهبهم اسبانيا الفلورياد. وفي ستي
 ١٨٤٦ و ١٨٤٧ ضموا اليهم ولايتي المكسيك الجديد وكاليفورنيا العليا
 وها ان الولايات المتحدة الان تماثل اوربا مسافة بكاملها ما خلا روسيا.
 بجارها هي جون المكسيك والاقويانوس الباسيفيك وفي سنة ١٨٦١
 قامت احدى عشر ولاية في الجهة الجنوبية وكان سكانها من الاوربا وبين
 اما الارقاء بقيوا مستكين فظفر بالثائرين وُردوا الى الطاعة. اما

مناخها مختلف: ففي الجهة الشمالية بردها قاسي جداً وفي واسط
 البلاد البرد والحرّ شديداً، باوقاتهما وفي الجنوب حرّها حدّ نظير
 حرّ افريقيا. جبالها مملوءة معادن حديد ونحاس وفحم حجري امامعادن
 الذهب موجودة في كاليفورنيا العليا ريع ارضها هو الباطاطا والارز
 وقصب السكر والمحجوب والقطن والتبغ. وعدد سكانها حكم
 ٤٥٠٠٠٠٠٠٠ منها اثنين واربعين مليون من انكليز واسبانيول
 وفرنسيس الاصل والثلاثة ملايين هم هنود منهم معتوقين ومنهم ارقاء
 طريقة احكامها هي ان كل ولاية منها مستقلة بحكمها بالاشغال
 المحلية انما جميعها خاضعة للحكومة واحدة وتقلب تلك الجمهورية
 بالولايات المتحدة ومنهم من يسمونها الاتحاد الامريكاني ومنهم يقولون
 الاتحاد فقط

تجارتها غزيرة والصنائع ايضاً. اكثر وارداتها القطن والمحجوب
 والتبغ. وفي كافة داخلتها سكك الحديد والمراكب التجارية تسير في
 برها وفي انهرها. لغة الحكومة الرسمية ولغة اكثر اهلها هي الانكليزية
 انما في الوسوط يتكلم البعض الافرنسية والبعض الاسبانيولية
 مدنها الاكثر شهرة هي

بورتلند. وفورتموت. ذات مرافي جيدة

بوسنون . سكانها ٥٠٠٠٠٠٠ تجارتها غزيرة . بناياتها جميلة .
وفيه عدة مدارس علمية

لوفال . فيها جملة معامل

الباني . على ضفة نهر الهودسن اليمينية

نيويورك . سكانها ١٠٠٠٠٠٠٠ ميناها جميلة ومبنية على مصب
نهر الهودسن وهي اعظم مدن الولايات المتحدة بكبرها وتجارته
وجمعياتها الخيرية

فيلادلفيا . سكانها ٩٠٠٠٠٠٠ وهي اول مدينة صناعية في ولايات
الاتحاد . قد بنيت سنة ١٦٨٢ واسم بانيتها غيلوم بين
واشنكطون . على اسم واشنكطون منقذ الولايات وهي مركز
الحكومة ومركز رئيس الجمهورية معاً

نوفال اورليان . بناها الفرنسيين وهي بقرب نهر الميسيسيبي
يحدث فيها امراض وبائية

سان لويس

سينسيناتي . سكانها ٢٠٠٠٠٠٠

شيكاغو . سكانها ٢٠٠٠٠٠٠

سان فرنسيسكو . ١٠٠٠٠٠٠ مدينة قديمة لكنها على قدم النجاح

بداعي تجارتها

المكسيك

سكانه حكم ثمان ملايين ونصف من اوربا وبين وهنود . فيه
جبال شاهقة ومعادن ذهب

مدنه الاكثر شهرة هي

مكسيكو . سكانها ٢٢٠٠٠٠٠ فيها كنيسة فاخرة

غوادالكسار . سكانها ٩٠٠٠٠

فيراكروز . مينا اوربا والمكسيك . قد هدم الفرنسيين برجها
الشهير سنة ١٦٢٨ اتحت امره الاميرال بودين والبرنس دي جوانفيل
كامباش

ولايات امريكا الوسطى

اكثرها من الولايات الاسبانيولية . تحررت سنة ١٨٢١ وفي
سنة ١٨٣٩ اتقسمت على خمس جمهوريات منفصلة . اراضيها مخصصة
والمعادن فيها كثيرة . اكثر وارداتها القطن والنيل وعود الصبغة .
سكانها حكم مليونين ونصف من اوربا وبين وهنود وعبيد ومختلطين

مدنها الاكثر شهرة هي

نوناغوانا مولا . سكانها ٤٠٠٠٠

سان سالفادور . سكانها ٢٥٠٠٠

سانسونات

لاون

سان جوان وسان جوزيه

نيقاداغ

باليز

الانتيل

اصلها اسبانيولا والجماميك والجزائر التي اكتشفها كريستوف
كولومب بيادي الامر والان اكثرها لم يزل تحت ولاية اسبانيا .
عدد سكان الانتيل ثلاثة ملايين ونصف اكثرهم اسبانيوليو الاصل
ومنهم من الهنود ومنهم من سليلة القبيلة القريبية المناخ معتدل يقع المطر
في اكثر الجهات من واسط تموز الى واسط تشرين الاول . وادراته
هي السكر والتبغ . والدبابات السمة كثيرة فيه
المدن الاكثر شهرة هي

في جزيرة هايتي سكانها ٨٠٠٠٠٠

ميناء البرنس

سان دومنك . استرجعتها اسبانيا سنة ١٨٦١ فيها كنيسة كاتدرائية .

في جزيرة كوبا ١٤٥٠٠٠٠ نفس

المهافان (سكانها ١٣٠٠٠٠ فيها كنيسة كبيرة ضمنها قبر كريستوف كولومب وعظامه بناها فيلسكازاس سنة ١٥١١)

في جزيرة البورتوريكو سكانها ٤٠٠٠٠٠ عاصمتها مدينة سان جوان
في جزيرة الحجامايك (٣٧٠٠٠٠ خاصة الانكليز مدنها هي كينغتون
وسبانيستون)

جزيرة الغوادالوب سكانها ١٤٠٠٠٠

مدنها هي

باس بير

بوتايتر سنة ١٨٤٢ حدث فيها زلزلة قوية

جزيرة المرتينيك سكانها ١٢٧٠٠٠ احسن وارداتها البن
مدنها هي

فوردي فرانس

سان بيار

جزيرة الباراد سكانها ١٣٥٠٠٠ مدنتها بريدجيتون

بقرب الاتيل موجود ولايات لوحدها وتدعى باسم فانازوالا

وكولومبيا وخط الاستواء عدد سكانها مليون ونصف مدنها

الأكثر شهرة هي

في كولومبيا

سانتافه وبوبايان وباناما وقرطاجينا وبورتوبيلو

في فانازوالا

الغواياد وماراكيبو وفاديناس

في خط الاستواء

كيتو وغياكيل وكونسا

البيرو

بقي تحت ولاية اسبانيا لحد سنة ١٨٢١ واقام جمهورية مستقلة

سكانه مليون ونصف وفيه جبال كثيرة . يسقي اراضيه نهر

الامازون . جهته الشرقية لحد الان لم تزل مجهولة . مناخه معتدل

فيه فصلان اعني الشتاء والصيف لاغير وفي الجهة الشرقية الامطار قليلة

جدا . اكثر وارداته الصوف وفيه معادن كثيرة من ذهب وفضة

ونحاس وحديد وقصدير وملح وفحم حجري . ومدنه الأكثر شهرة هي

ليما عاصمة البيرو وفيها كنائس كثيرة سكانها ٨٠٠٠٠ ومينائها

هي امدينة كيلوا

كبرزكو

اراكيبا . مدينة صناعية

اريكا

تروكسيلو

هاياشوشو

البيرو والاعلى ويقال له بوليفيا

بقي تحت استيلاء اسبانيا لحد سنة ١٨١٠ فاستمر اهله بالنزال
لحد سنة ١٨٢٥ حتى تمكنوا من انعتاقهم من حكومة اسبانيا وكان
زعيمهم يدعى بوليفار . سكانه مليون ونصف واكثرهم هنود ومناخه
معتدل . ونهيراتة كثيرة ومدنه الاكثر شهرة هي

شوكيزاكا . وتدعى ايضا اللاتانا اي الفضة لكثرة المعادن
الفضية يقربها وهي عاصمة جمهوريته

سنتا كروز

لاباز

شيلي

بقي بحكم الاسبانيول لحد سنة ١٨١٨ وتحرر بجمهورية . سكانه
مليون وستمائة الف . مناخه معتدل . معادنه هي الذهب والفضة
والحديد والنحاس والقصدير والكبريت والفحم الحجري والحجارة الكريمة

مدنة الأكثر شهرة هي

بيتوركا بقرتها معادن ذهب وفضة

كيلونا بقرتها معدن نحاس

فالباريزو اي وادي الفردوس

سنتياغو وقالديفيا

الباتاغونيا

هي بلاد متوحشة وباردة وأهاليها رعاة

ولايات البلاتا

خرجت عن إدارة أسبانيا سنة ١٨١٠ وانقسمت الى جمهوريتين

جمهورية الأرجنتين اي القضية وجمهورية باراغواي الشرقية سكانها

مليونان ونصف وأكثرهم هنود . أنهرها كثيرة جداً . قدمت فيها

البقر والخيل ولم تزل لحد الآن قطعان كبيرة منها تائهة في البرية

مدنها الأكثر شهرة هي

في جمهورية الأرجنتين

كوردوبا . فيها معامل للخبز

نوكونمان

مندوزا

في جمهورية باراغواي الشرقية

الاسومبسيون

مونتيفيدو

البرازيل

قد اكتشف البورتوغال وبقي في حكم المملكة المذكورة فتحرر
سنة ١٨٢٢. يتلقب اولياه باسم امبراطور وهم من عائلة دي براغانس
البورتوغالية. سكانه حكم ثمان ملايين. فيه جبال كثيرة واحراش
بكيرة. مناخه معتدل. محصولاته هي عود الصبغة والارز والقطن
والتبغ والسكر ومعادن ذهبية وفضية والماسية
مدنه الاكثر شهرة هي

ديوجانيرو. سكانها ٢٠٠٠٠٠ عاصمة الامبراطورية

برنامبوك. سكانها ٦٥٠٠٠

سان سالفادور. سكانها ٢٠٠٠٠٠

سان لويس دي ماروباك. بناها الفرنسيين في الحيل السادس

عشر

بيلام

القديسة كاترينا مبنية على جزيرة مخصصة الاراضي

الغويان

تولى عليها الفرنسيين سنة ١٦٦٦ ثم تولى الانكليز على قسم من
شمالها . ثم اخذتها هولنده سنة ١٦٦٧ وفي اثناء الثورة الافرنسية تولى
الانكليز ثانية على قسم مما كانت اتخذته هولنده . فلم يكن
الاورباويون الا في الشطوط البحرية وداخلها الحد الان بيد اهله
الاصليين . وهي ردية المناخ لان الشتاء يمتد فيها ثمانية اشهر وفي الاربعة
الاشهر الباقية يحدث حر عظيم . ناتجتها هي البن والسكر والنيل
والقطن

مدنها هي هذه

في البلاد الافرنسية ١٧٠٠٠ نفس والمدينة تدعى غايان
في البلاد الهولندية ٦٢٠٠٠ : والمدينة تدعى باراماريبو
في البلاد الانكليزية ١٥٠٠٠٠ : وفيها مدينة نوفال امستردام
ومدينة جورجوتون

فهرس القسم الاول

وجه

- ٥٠ . الفصل الاول . في حادثة كريستوف كولومب
- ١١ . الفصل الثاني . في اظهار افكار كولومب لاكتشاف الارض الجديدة
- ٢٦ . الفصل الثالث . في بيان الاتفاق النهائي بين كولومب والبلاط الملوكي
وفي تفاصيل السفرة الاولى
- ٢٩ . الفصل الرابع . في اكتشاف الارض الجديدة وبيان هيئتها وهيئة سكانها
مع تفاصيل ما اجراه كريستوف كولومب فيها
- ٥١ . الفصل الخامس . بمحتوي تفاصيل غرق السنثا ماريا في جزيرة اسبانيولا
وحسن الالتفات الذي حصل لكريستوف كولومب من قبل ملك
تلك الجزيرة
- ٦٢ . الفصل السادس . في رجوع كريستوف كولومب الى اسبانيا وفيما
حصل له فيها من الاكرام
- ٧٦ . الفصل السابع . في تفاصيل سفر كولومب ثانية الى الارض الجديدة
- ١٢٢ . الفصل الثامن . يتضمن رجوع كريستوف الى اسبانيا وايابة ثالثة الى
امريكا واكتشافه فيها اراضي جديدة ثم اجراءات اخيه برنولماوس
مدة غيابه من سنة ١٤٩٥ الى سنة ١٤٩٨
- ١٤٩ . الفصل التاسع . يتضمن اكتشافات مملكة البورتوغال في افريقيا ثم
ارسالي معتمد من مدريد الى اسبانيولا وتصرفه بحق الاميرال وارسل
كولومب محووظاً الى اسبانيا من سنة ١٤٩٩ الى سنة ١٥٠٢

١٦٦	الفصل العاشر . يتضمن سفر كركيستوف مرة رابعة وما نابع من المصائب في جزيرة الحامايك
١٨٥	الفصل الحادي عشر . يتضمن حوادث حيوة كركيستوف الاخيرة ثم توفيه

فهرس القسم الثاني

وجه	
٢	الفصل الاول يتضمن اجراءات نفولاوفاندو ودياكوين كركيستوف كولومب معاً اعقب ذلك من الاكتشافات من سنة ١٥٠٢ الى ١٥١٨
٢٢	الفصل الثاني . في فرناند كورتروا اكتشاف المكسيك وافتتاحه من سنة ١٥١٨ الى ١٥٢٥
٤٥	الفصل الثالث . يتضمن اكتشاف البيرو من سنة ١٥٢٤ الى ١٥٥٠
٧١	الفصل الرابع . يحتوي تقسيم امريكا في ابامنا هذه مع تاريخ كل من ولاياتها باختصار

قد وقع بعض اغلاط لغوية في القسم الاول وليس بمعنوية وتيج ذلك عن
اهمال غير اختياري



